محاكمته تبدأ اليوم والنيابة عاجزة عن مواجهته بأي تهمة
مسؤولون أمنيون متورطون في تلفيق أدلة ضد الخيواني

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 19 جمادي الثانية 1428هـ الموافق 4 يوليو 2007 العدد (110) Wed. 19/6/1428 - 4 July 2007 50 ريالاً 16 صفحة

■ «النداء» - خاص

يمثل الزميل عبد الكريم الخيواني صباح اليوم أمام المحكمة الجزائية المتخصصة في قضية لم تتحدد معالمها بعد.

حتى مساء أمس كانت النيابة الجزائية المتخصصة تتحفظ عن الإفصاح عن التهمة الموجهة إليه، بعدما نشرت وسائل إعلام حكومية أنباء متضاربة منسوبة الى مصادر قضائية بشأن القضية.

وكانت عناصر أمنية يعتقد أنها تابعة لجهاز الأمن القومي اقتحمت منزل الخيواني قبل أسبوعين، وروعت

التتمة في الصفحة 4

إطلاق 11 سجينا معسراً في عشرة أيام

■ شوعي بعد 17 عاماً من السجن: شنتحاسب يوم امقيامة يا حمود أمهتار.

■ علي الضبيبي

أفرجت النيابة العامة خلال الأسبوعين الأخيرين عن 11 سجيناً معسراً كانوا محتجزين على ذمة حقوق خاصة، وممن امضوا فترة العقوبة في الحق العام.

وكان من بين هؤلاء المطلقين4 من أقدم نزلاء قسم التوبة هم: التهامي/ عبده شوعي مبروك النشري، الذي أمضى 17 عاماً وكان محكوماً بـ7 من محكمة صنعاء الجزائية عام 91، ومحمد عبدالله السري، مشرف مدرسة « الميثاق» ومدرس اللغة الإنجليزية فيها، الذي أمضى 9سنوات إضافية على فترة الحبس العقابي التي قررتها المحكمة بعام ونصف. اضافة الى منصور الآنسي المحكوم بمثله والمحتجز عشر سنوات.

كما غادر السجن المركزي بصنعاء هذا الأسبوع جميل الأسودي، حسن الهتاري، أيمن الصائغ، سالم السعيدي، عدنان الجعفري، عبدالله الدارواني، وحسن النويرة، ليرتفع عدد المفرج عنهم حتى يوم أمس الى 56 سجيناً فيهم 33 شخصاً ثبت إعسارهم بأحكام قضائية.

وأطلق البعض الآخر بموجب ضمانات وتسويات خاصة مع المدعين المدنيين، غير أن أغلبهم كان قد أمضوا فترة العقوبة التي حددتها الأحكام القضائية الصادرة بحقهم، أو ممن لم تقض بحبسهم.

وقد ثمن بيان صادر عن ملتقى 17 يوليو لأسر السجناء هذا الإجراء واعتبره منجزاً دستورياً وقال: «إن تجاوب النائب العام مثل اقترابا حقيقيا نحو تفعيل وتسيير نصوص القانون فيما يتعلق بقضية سجين الذمة المالية». كما أشاد البيان الذي صدر أمس بجهود هيئة الدفاع وحملة النداء.(نص البيان وتفاصيل أوفى صفحتي 9،8).

إهمال أمني لاجتماعات القاعدة بمأرب قبل الحادثة بأيام

■ «النداء»

وسط سيل المواقف المنددة محليا من أحزاب ومنظمات، وخارجيا من دول ومنظمات، لم يعلن حتى فجر ثالث أيام أسوأ تفجير إرهابي –من حيث الخسائر الإنسانية غير المرتبطة بأي نشاط سياسي أو اقتصادي– أي تفاصيل جراء التحقيقات الميدانية، رغم إعلان الرئيس علي عبد الله صالح أن "الأجهزة الأمنية كانت لديها معلومات منذ حوالي 4 أيام قبل الهجوم الإرهابي حول احتمال حدوث حوادث إرهابية وتفجيرات".

صالح الذي أعلن عن عقده مؤتمرا صحفيا خاصا بـ"صحفيين خليجيين" أمس الثلاثاء، قال إن المرجح أن "يكون (مرتكب الحادث) غير يمني وفقا للمعلومات الأولية التي توفرت للأجهزة الأمنية". لكنه عاد ليقول إن "الأجهزة الأمنية تجري تحرياتها الآن وهم يعملون فحوصات في المعمل الجنائي

التتمة في الصفحة 4

أحمد سيف حاشد:

استهداف النواب ينذر بكارثة حقيقية وسياسة جديدة للنظام

قال النائب احمد سيف حاشد إن ما تعرض له مؤخراً من اعتداء، والانتهاكات والاعتداءات السابقة التي تعرض لها وزملاءه، تنذر بكارثة حقيقية إذ أن النظام من خلال أجهزته الأمنية يسعى إلى فرض سياسة جديدة لا تعترف بالرأي الآخر، كما يهدف إلى تقويض الهامش الديمقراطي.

حاشد في رسالته التي بعث بها إلى البرلمان العربي والاتحاد البرلماني الدولي استعرض ما تعرض له بأيدي ضباط في مصلحة الهجرة والجوازات الخميس الماضي من اعتداء وسجن وسحب لبطاقته البرلمانية.

التتمة في الصفحة 4

■ حريق في إحدى مباني عدن يلتهم 5 نساء إحداهن في عمر الـ100

ضخ مليون طن من الاسمنت إلى الأسواق منتصف العام القادم

■ «النداء»

قال مسؤلون في الشركة العربية للاسمنت، إحدى شركات مجموعة بقشان في اليمن، إنها ستضخ منتصف العام القادم أكثر من مليون طن من الاسمنت إلى الأسواق المحلية مع الانتهاء من العمل

التتمة في الصفحة 4

ضبط أدوية مخدرة في مطار الحديدة

■ «النداء» - الحديدة

كشفت مصادر خاصة لـ«النداء» أن الهيئة العليا للأدوية رفعت مذكرة الى وزير الصحة جراء ضغط مارسه مندوب جهاز الأمن السياسي بمطار الحديدة عليها لإخلاء سبيل أحد مهربي الأدوية

التتمة في الصفحة 4

تفاصيل الساعات الأخيرة لعملية مأرب..

القاعدة تصدق مجددا

■ غمدان اليوسفي

"ميجول" و"ماجي".. شاب ثلاثيني وفتاة لم يصل عمرها الـ 25 بعد.. كانا ينويان قضاء وقت ممتع في مأرب بعد أن قطعا آلاف الأميال من مدريد صوب المحافظة التاريخية في اليمن، إنهما مازالا عريسين جديدين.

يوم مشمس حار على سماء المحافظة الصحراوية، و13 سائحا أسبانيا سيدخلون الآن بوابة فندق عرش بلقيس، الفندق الأبرز في المدينة.

إنها الواحدة بعد الظهر، سيأخذون مفاتيح غرفهم من (سميرة) الموظفة الجديدة في الاستقبال ثم سيدخلون غرفهم لوضع حقائبهم وارتداء ملابس السباحة، إلى المسبح حيث سيمضون وقتا قصيرا قبيل الغداء.

الساعة الثالثة عصرا الآن، "ماجي" تتحدث بابتسامة عريضة لموظفة الاستقبال عن زوجها الذي يعد رئيس مجموعة السياح، "سنأتي مجددا إلى اليمن، وستأتي مجموعات جديدة يرتب لها ميجول"، يبتسم ميجول وبعض النساء في الفريق السياحي الذي كان أغلبه منهن.

التتمة في الصفحة 4

● ما تبقى من سيارة السياح

يموتون في الشوارع بهوية مجنون

■ بشرى العنسي

«خمسة وسبعون سنة» العمر الذي خمنه أحد المارة لذلك الذي خلف وراءه وسادة سوداء وفتات من الأكل المتراكم، الدال على أن شخصاً تمدد هناك لفترة طويلة.

عند سور صنعاء القديمة، المقابل للمؤسسة الاقتصادية، وحيث تقف باصات الرويشان لنقل المسافرين، في مساحة صغيرة من ذلك لمكان وجدت جثته الأسبوع الماضي، مجهول الهوية لا يملك سوى إسم «مجنون». وكل ما يعرفه عنه المارة وأصحاب المحلات هو أنه قدم إلى ذلك المكان منذ ثلاثة أشهر تقريباً، وتمدد على تلك الوضعية التي وجد عليها ميتاً «مجنون ما نعرفيش».

«ثلاثة أشهر تقريباً على نفس الحركة»، «مريض أشوفه دائماً ما يحتركش»، «في واحد مجنون يجلس جنبه يأكله دائماً»، هذه كانت كل هوية ذلك الشخص، الذي كان حينها ممدداً فوق سيارة البحث الجنائي ولا تظهر منه سوى قدميه السوداوين، المليئتين بالجروح. مدير البحث الجنائي بمنطقة معين، رفض الحديث، كما أسكت العسكر الذين كانوا بجواره والذين زعموا أنهم أسعفوه للمستشفى أكثر من مرة، كما اسكت المواطنين الذين هبُوا لرواية مايعرفون وما رأوه ولا أدري كذلك بماذا هدد المجنون «رفيق المجنون المتوفي» الذي حضر متأخراً ثم غادر وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة.

شيء مألوف

مشكلة المجانين ومفترشي الأرصفة، أصبحت شيئاً مألوفاً للمارة وخاصة في الصباح، حيث أصبح الشارع مأواهم الوحيد، متخذين منه زوايا بمثابة البيت. الذي يراهم يحتار بين مشاعر الأسف لناحيتهم كونهم بلا مأوى، وبين الشعور بأن منظرهم على الأرصفة غير مستحب

في شوارع العاصمة. الحكومة لم تتخذ أي حل جذري لمشكلتهم وكل ما تقوم به، حسب إدارة المخلفات في مشروع نظافة العاصمة، هو أخذهم إلى مناطق خارج صنعاء والذين عادة ما يعودون إلى نفس الأماكن. وتقول الإدارة بأن هذه مشكلة تعاني منها وهي القضية المطروحة حالياً في مكتب أمين العاصمة.

طبيعي أن تظل المشكلة كما هي وأن يتمسك المجانين بمساحتهم التي سطو عليها في أرصفة صنعاء ما داموا لم يجدوا المكان لاحتوائهم. فحتى الآن لا توجد مصحة حكومية للأمراض النفسية كي تستوعب هؤلاء الذين ضجت بهم الشوارع، ففي أمانة العاصمة يوجد مستشفى واحد «قطاع خاص»، إضافة إلى قسم في مستشفى الثورة خاصة بالأمراض النفسية وما عدا ذلك فلا مكان آخر سوى الأرصفة التي تحتضنهم حتى الممات.

صنعاء القديمة رغم أنها موفد لكل السواح، إلا أن ظاهرة مفترشي الأرصفة لا تفتأ تفارقها صدام حسين، أحد قاطني المنطقة، قال لـ«النداء» مستنكراً: «هذه منطقة سياحية والله إنه بهذلة وتشويه لسمعة اليمن». في حين رد آخر بأن على وزارة السياحة تحمل المسؤولية، فالمجانين في كل شارع ورصيف.

حسن القريطي مدير عام مديرية صنعاء القديمة، رد على «النداء» بقوله نحن نقوم بالمكافحة باستمرار، ولدينا مشروع متكامل لمكافحة التسول، وكذلك مصحة متكاملة في الأمانة. لكني لا أدري عن أي مصحة كان يتكلم القريطي! ولا أين هي موجودة، الذي شعرت من خلال كلامه بأن صنعاء تخلو من المجانين والمتسولين.

في حين أن «وليد عنبه» رئيس لجنة التخطيط والتنمية في المجلس المحلي بالمديرية، قال: بأنهم عكفوا منذ شهرين على «وضع خطة شاملة لصنعاء القديمة وإيجاد قاعدة بيانات يمكن من خلالها معالجة المشاكل التي تعاني منها المديرية، بما فيها موضوع المجانين». وأضاف بأن المسؤولية موزعة بين الأمن ووزارة الصحة والمجلس المحلي. وأردف: «أيش نفعل المفروض يكون في مكان لهم».

ونوه عنبه إلى أن المركزية وعدم توفر الصلاحيات يعيقان عملهم كمجلس محلي.

قضية المجانين وخاصة في صنعاء القديمة، لن تنتهي ما دام حل الحكومة هو أخذهم إلى بني مطر وحزيز...

وطالما ما فيش مصحة تستوعبهم، ستظل القضية كما هي، وسيظل الشارع وطنهم ومقبرتهم.

الغريب أن كثيرين يظنون أن هؤلاء المجانين ماهم إلا أمن سياسي. وربما يكون هذا صحيح وإلا ما مصلحة الحكومة في بقائهم في الشوارع؟ ولماذا لم تخطو أي خطوة جادة نحوهم!؟

وقفة صغيرة

■ المحررة

قبل عامين تقريباً دُعي عدد من المختصين وممثلي عن جهات حكومية وجمعيات ومنظمات المجتمع المدني، لمناقشة تقرير الوضع البيئي لليمن لعام 2005م. ولأن التقرير لم يكن بذلك المستوى المنشود، فقد حظي بنقد كبير وملاحظات كثيرة. وعكفت الهيئة العامة لحماية البيئة بعد ذلك على تعديله واستيعاب الملاحظات واستكمال المعلومات. والمضحك في الأمر أنه منذ ذلك الحين ما زال التقرير يتداول في مكاتب الهيئة لتصحيحه وتعديله.

تقرير الوضع البيئي يُنفذ كل خمس سنوات ولا تفصلنا عن التقرير القادم أو المفترض سوى ثلاث سنوات (تقرير2010م)، وما زال تقرير 2005م تحت مجهر الهيئة، ولم يُفرج عنه بعد. وعلى الله يخرج هذا التقرير بالسلامة وفي طياته معلومات دقيقة وجديدة، خلافاً لتلك التي طرحت قبل عامين وسببت صدمة لمن سمعها كونها قديمة جداً، ومعتمدة على إحصائيات ودراسات معلومات من التسعينيات والثمانينيات.

وللأمانة لا ندري إن كان التقرير الذي أخذ خمس سنوات لإعداده وسنتين لمراجعته سيكون هو نفس التقرير لعام 2010، أم أن الهيئة ستبدأ خلال هذه الثلاث السنوات بإعداد تقرير جديد!!

تقرير منظمة الأمم المتحدة للسكان:

التحضر يساعد على كبح التدهور البيئي

أشار تقرير حالة سكان العالم لهذا العام، إلى أن المدن لديها قابلية شديدة للتعرض لأزمات وكوارث طبيعية حيث إن النقص المفاجئ في الإمدادات، أو وجود أعباء بيئية شديدة، فضلاً عن حدوث كوارث كبرى، تؤدي إلى حالات طوارئ خطيرة، مؤكداً على أن عواقب هذه الأزمات تتضاعف بفعل سوء تنسيق عمليات الإدارة والتخطيط.

ويشير التقرير كذلك إلى أن الكوارث الطبيعية اصبحت اكثر شيوعاً وشدة خلال العقدين الماضيين، حيث تعرضت لها عدد من المدن الكبرى في العالم، إذ أفاد برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن ٪75 من مجموع سكان العالم كانوا في الفترة ما بين 1980 2000-، يعيشون في مناطق تعرضت لكوارث طبيعية، وفي عام 1999م حدث أكثر من 700 كارثة طبيعية كبرى تسببت في خسائر اقتصادية تجاوزت قيمتها (100) بليون دولار، كما تسببت في إزهاق أرواح آلاف الضحايا، وقد حدث في بلدان فقيرة أكثر من ٪90 من الخسائر البشرية جراء الكوارث الطبيعية في مختلف أنحاء العالم.

تأثيرات التغير البيئي العالمي وبخاصة المخاطر المرتبطة بالمناخ، تؤثر تأثيراً غير متناسب على الفقراء والضعفاء، أي أن على أولئك الذين يعيشون في مناطق عشوائية ومستوطنات على جوانب التلال المنحدرة، وفي مناطق لا يوجد فيها تصريف جيد أو في مناطق ساحلية منخفضة.

وبالنسبة لتغير غطاء الأرض، أوضح التقرير أن سرعة توسع المناطق الحضرية تؤدي إلى تغيير غطاء الأرض، وتتسبب في فقدان موائل؛ فالآثار الحضرية تنتشر فيما يتجاوز المناطق المحيطة مباشرة بالمدن وبخاصة في البلدان المتقدمة، ويؤدي ارتفاع الدخل وتصاعد معدلات الاستهلاك في المناطق الحضرية إلى زيادة الضغوط على الموارد الطبيعية مما يفضي إلى حدوث تغيرات في استخدام الأراضي وفي غطاء الأرض في المناطق الخاضعة لنفوذها. وهذا يتسبب في إلحاق خسائر بالموائل وبخدمات النظم الايكولوجية، أكبر كثيراً من الخسائر التي يتسبب فيها التوسع الحضري ذاته.

كما تطرق التقرير إلى تغير المناخ بسبب المدن الكبيرة وما سينتج عن ذلك من نقص في إمدادات المياه، وقصور في توزيعها وجودتها. علاوة على تأثير السخونة الحضرية الشبيهة بسخونة الجزر التي تنجم عن تأثيرات استخدامات مختلفة للأراضي في المناطق الحضرية مما يتسبب في وجود مناخات جزئية وعواقب صحية.

ومن إجمالات تغير المناخ التي أوردها التقرير، تأثيره على ارتفاع مستوى البحر وعواقبه المحتملة على المناطق الحضرية الساحلية؛ فالمناطق الساحلية تتركز فيها أعداد كبيرة من الناس والنشاط الاقتصادي لا يوجد فيها من موارد طبيعية وفرص تجارية، وارتفاع مستوى البحر من شأنه أن يغرق أجزاء كبيرة من تلك المناطق.

لكن التقرير الذي كان تحت عنوان «إطلاق إمكانات النمو الحضري»، قال إن التحضر يساعد على كبح التدهور البيئي بإتاحته منفذ، لنمو سكان الريف الذي من شأنه، لولا ذلك، ان يتعدى على الموائل الطبيعية، ومناطق التنوع البيولوجي.

ورغم أن المدن اكثر تلويثاً من المناطق الريفية لمجرد أنها تولد معظم النمو الاقتصادي لأي بلد، ولتركز معظم مستهلكيه ميسوري الحال، لكن التقرير يرى أنه من الممكن الإفلال إلى أدنى حدى من كثير من المشاكل البيئية؛ عن طريق تحسين الإدارة الحضرية.

الانتصار للضحايا لا يعني حفر قبور لجناة نفذوا أمر قيمنا الحاكمة..

«النداء» كـ«مهدد بالاختفاء القسري».. ضد الاشمئزاز، وبحثا عن طرق للتطمين

نبيل الصوفي

nbil21972@hotmail.com

ليس الوقت ملائما لتبادل المجاملات بشأن جمل وأفكار احتوتها افتتاحية ما نشره العدد الماضي من "النداء"، بشأن ملف المختفين قسرياً. الأهم بالنسبة لي أنها ورغم شكواها الحادة من "شياطين التأويل" بما هي الطابور الأول، والأكثر جاهزية ومبادأة، في جيوش دويلات الحرب، المشتبكة غالباً، والمتعايشة أحيانا داخل الوطن الافتراضي. لم تغرني أبدا على مجرد التعاطف.

الشكوى، ولجديتها، جعلتني أصطفّ مع "الضحايا"، ولا أقصد بهم ضحايا "الإخفاء"، بل ضحايا "الكشف". فهم وإن كنت متفقا مع زميلي سامي غالب على أنهم دأبوا "على مدى سنوات، على تطوير آليات حمائية تحول دون تسرب ضحايا الاختفاء القسري إلى «سوق السياسة» التي يتوزعها حفنة من الكبار (الصغار) لا يقيمون وزناً لحقوق المواطنة في تجاذبهم وتنافرهم". فإني أعتقد أن علينا –ونحن نتحدث عن قيم جوهرية لم تكن حاضرة إلا بقدر كونها أداة لتمرير السياسة، كالعدالة والإنصاف والمصالحة مع القيم والقانون لا مع الأشخاص والمواقف والتحالفات– أن نسعى أيضا لتطمين الكان جانياً بأننا ومهما كان موقفنا ضد ما ارتكبه لا نهدف لـ"تكرار فعلته" عبر تحويله هو إلى ضحية. إذ نعرف تماما أن الحركات الوطنية في العالم الثالث لطالما عذبت من اتهمتهم بالتعذيب، وانتهكت حقوق من تتهمهم بانتهاك الحقوق، وهي لعبة في تبادل الأدوار يجب إيقافها، إن أردنا فعلاً التأسيس لعهد لا اختفاء فيه.

لا أقول هنا ما يناقض الشكوى، فلقد تمسكت هي بقيم من قبيل "التغطية الموضوعية المعمقة والمستمرة، المنزهة من التحيزات السياسية والعقائدية"، وهي قيم جليلة، باعتقادي أن غيابها هو سبب تتويج نضالنا الدائم بالإخفاقات، مقابل احتفاظ "الثوابت الوطنية والقضايا الكبرى بقوتها الأدائية الرهيبة، عابرة الأزمان والمصالحات والاتفاقات"، صانعة الكوارث ذاتها، ولكن بمبررات تختلف حسب لون وراية كل فترة وعهد. لكنها تحافظ على ذات الأساليب. (شعرت بالقشعريرة وأنا أستمع لقادة من حماس وهم يتباهون بما يقولون إنه صور مخلة بالشرف لخصومهم السياسيين!! وتذكرت كم مرة حدث ذلك صانعا الإخفاق المادي وليس فقط القيمي للعرب والمسلمين، مع الاعتذار لعظماء تلكم الحركة وحكمائها الأحياء منهم والأموات بالطبع).

باعتقادي أننا –كمجتمع وليس كصحيفة، بل وبدعوة منها– مطالبون بأمر هو شديد الحساسية، يتعلق بحاجتنا الحقيقية لوضع مسافة بين الحق والجنحة. ولذا فإني أتعاطف مع "الجناة" وهم يدينون تصدر "النداء" للدفاع عمَّن يعتقدونهم "مجرمين وأعداء للأوطان وللمصالح العليا" يوم كانوا أحياء.

ومكمن تعاطفي لا يصل حد إدانة "النداء" وهي تقوم بواحد من أفضل وأهم أدوار الصحافة، وإنما فقط لفت الانتباه إلى أن محاكمة الأمس بمنطق اليوم لا تحقق الإنصاف مطلقا، وإنما تمد عمر الإرباكات.

أتحدث هنا عن خطورة أن يتحول كل مختف –بما هو عرضة للعقاب– لبطل قومي مجرد من الأخطاء، إذ لا بد من الإقرار أن الجميع يومذاك كانوا في سباق على الانتهاك وأدواته، والفرق فقط أن من سبق وامتلك الأداة نفذ بخصمه ما يعتقده عقابا طبيعيا.

ثم إن "جناة" الزمن القديم، لم يكونوا خارقين للثقافة العامة وللتعاليم الأيديولوجية، بل لقد كانوا أوفياء للتجربة السياسية للثورات العربية، بل وللنصوص القانونية والتشريعات الدستورية. ومن هنا فاعتقده تجنيا أن يطلب منهم وبشكل شخصي أن يدفعوا الثمن، لمجرد أن الحياة القانونية والحقوقية والسياسية الوطنية قد تطورت أو بالأدق "تغيرت".

إننا لن نحقق عدلا لـ"فلان" بما أنه "ضحية" إلا عبر مساواة حقيقية بين الحقوق والواجبات، ووضع أبعاد محددة ومتساوية الأضلاع بين الأداء والوعي العام من جهة، والأداء والوعي الشخصي من جهة أخرى، سواء تجاه "الضحية" أو "الجاني".

أعتقد إننا حينذاك لن نجد مسؤوليات فردية تستحق أن نخوض أشواطا إضافية من الانتهاكات والصراعات والتهديدات بين الجناة والضحايا، خاصة في اليمن التي لم يكن لمثل تلك الممارسات إرث اجتماعي فني، خلافا للإرث الإطاري أو النظري، لكنها نتجت عن مشروع دولة الثورة الجنوبية أو الشمالية وما رافقه من تصدر تقنيات "ثورية" لحماية المصالح والأفكار في العالم المحيط، وكل تجاه خصومه، هذا من حيث المبدأ، وبالطبع لا بد أن هناك استثناءات، لكننا لا نتحدث عن ذلك.

هل لديَّ جموح لأكون أداة تعذيب إضافية لأهالي الضحايا؟

للتمسك بحقي في الدفاع عن رأيي، ورفض تهديدي بمصير المختفين بحجة الدفاع عنهم، فسأجيب بـ"لا". وأعتذر من نساء ورجال حفر العمل السياسي والنضال الوطني معالمه في حياتهم الشخصية عبر أقذر الأدوات وأكثر نتائجها كارثية. خاصة وأنهم –اليوم، واستنتاجا مما ينشر– لا يطالبون سوى بمعرفة مصائر ذويهم، وغالب بل كل من نشر عنه حتى الآن لم يعرف بأدوار سياسية وقيادية، بل لعلهم كانوا ضحايا أخطاء ولربما صراعات شخصية.

لكننا في مرحلة تأسيس حقوقي تربوي، وما لم نقر بذلك، ونكتفي بالتحايل على الموانع منها أولا، فإننا سنقع في "الأفخاخ" التي لطالما نصبتها السياسة للحقوق وللقيم بمجملها.

إننا جميعا ما زلنا غير قادرين على تحقيق المبدأ المجرد "ولو على أنفسهم". ولن نعدم أمثلة لمن يطالب منا بالحرية ثم يضيق بأبسط واجباتها حين يكون هو الطرف المتضرر –حسب اعتقاده– منها، ومن يطالب بالعدل، وهو لديه فقط سلاح للدفاع عن الذات. أما بشأن الآخر وبخاصة المختلف معه فالعدل يصبح فائضا مؤذيا من المطالب. ومن هنا فلا مناص من تجنب الشعور بالاشمئزاز مهما كانت ردود الفعل، إلى البحث عن "غرس" عوامل للطمأنينة لدى الجناة وهم نحن جميعا، بالمعنى التربوي والثقافي، بأننا نسعى فقط لقلع الثقافة الصانعة والمنتجة والحامية لتلك الانتهاكات، بانتظار مرحلة أخرى تكون الانتهاكات صارت "جنحة" سياسية واجتماعية، وليست فقط قانونية كما هو حاصل الآن، ليحق لنا بعد ذلك أو لضحايانا أن يحاكمونا أخلاقيا وقانونيا. أو أن نحاكمهم هم بذات الأدوات حتى لا تصبح القيم وسيلة الضعفاء فقط ليصبحوا الأقوياء.

لعل هذه هرطقات، لن تفضي إلا لتعويم المسؤولية. لكني ومن موقف الإصرار على أن "العدالة الانتقالية" بمفهومها الفني، هي ذكاء إنساني يستجيب للخصوصيات الاجتماعية والثقافية، أعتقد أننا نريد، أولا: الانتصار لأهالي الضحايا الذين لا يستطيعون بالضبط تحديد "وضعية" مفقوديهم. وثانيا: إيقاف عجلة الاستهتار بحياة الناس وبخاصة منهم، بل وقصرا المعارضين سياسيا أو فكريا لمراكز القوة في الحكم أو في المجتمع، ومنع شهوة الانتقام سواء تلبست بدعوى الدفاع عن المصلحة والقانون، أم بالثأر لهذه المصلحة والقانون مع تبدل الأدوار والإمكانيات.

وثالثا: حماية الجناة من مصير مشابه للضحايا، وإخلاء ساحتهم من المسؤولية الأخلاقية، وبشكل غير مباشر، خاصة من يساعد منهم بما لديه من معلومات عن الضحايا.

ورابعا يأتي الانتصار للضحايا، والذين لن تعود من أزهقت أرواحهم. ويمكن القول وبصوت خاشع خجل، إن تحويل تضحياتهم إلى إرث عام، وحق عام، يسعنا جميعا كجناة عليهم –مع تخليد تجربتهم– وحدها الوسيلة لأن تضيء للبلاد حياة آمنة من الكوارث.

خلاصة الأمر أن المطلوب، أو المقترح هو أن لا "تحيا أسر الضحايا وحدها في الماضي"، ولا أن "تجرنا معها لنحيا الماضي"، بل فقط أن ننتقل معا لنحيا الحاضر والمستقبل مستضيئين بتضحيات كل يمني كان ضحية، بتخليد حياته التي دفعها ثمنا لأخطائه وأخطاء خصومه، أو جانيا، بحماية إنسانيته التي سلبتها معتقداتنا وإرثنا وصراعاتنا فاعليتها يوم لم نكن نؤمن بأن أي عقوبة تتجاوز الجنحة تصبح جرما يسقط عن فاعله أي دعوى بالفضل والفضيلة.

الخيواني وزيف الارهاب

عبدالباري طاهر

قبل أكثر من أسبوع اعتقل الصحافي والناشط السياسي والحقوقي، الخيواني، بتهمة الارهاب.

الخيواني ضحية إرهاب الدولة بامتياز. فقبل عامين اعتقل الخيواني بتهم من نوع: تعريض أمن الدولة لخطر، التحريض على الفتنة. ذنب أو جريمة الخيواني الحقيقة أنه فضح الفساد والاستبداد في قمة الحكم وفي كل مفاصلة فقد تناول في مقالاته الناقدة هيمنة نافذي الدولة على الوظائف الكبيرة في الوزارات والمؤسسات، وقدم بالأسماء كشوفات بأسماء هؤلاء. كما انتقد سياسات التوريث للحكم،وتحويل المال العام والملكية العامة الى خاصة. والاستيلاء بالنفوذ والقوة على الشركات والمقاولات والتوكيلات التجارية.

إن جريرة الخيواني الحقيقية شجاته في تحدي غول الفساد الحاكم. وتهم مثل هذه الجريرة تطيح بالرؤوس وتهدر الدم وتيتم الأطفال.

سجنه لبضعة أشهر لم يزجره أو يردعه عن نقد الفساد والاستبداد، فعوقب بتزييف الصحيفة «الشورى» التي يرأسها والتي جعل منها ميدان معركة حقيقية ضد الفاسدين الحاكمين صناع الارهاب الحقيقي «والبيئة الصالحة» لتوالد الارهاب سواء باسم الاسلام السياسي سنياً أو شيعياً أو تحت أي مسمى أو حتى بدون تسميات.

صحيح أن مؤسس «الشورى» الصحفي المبدع الفقيد عبدالله سعد محمد، هو من أرسى تقليد النقد الشجاع ضد الفساد والفاسدين، في «الشورى» بخاصة وفي الصحافة اليمنية بعامة وعلى نهجه سار الصحفي القدير نعمان قايد سيف المسعودي ومن بعدهم جاء عبد الكريم الخيواني ليجعل منها منبراً ديمقراطياً بحتاً، وأداة حرة لفضح شبكات... وتزييف الأحزاب، واستنساخ الصحف. لم تكتف الدولة الضعيفة والباطشة في آن باستنساخ «الشورى» وإغلاق النسخة الأصلية وتزويق الزائفة بل عمدت الى تزييف الحزب ايضا. وعندما قام الصحفي الخيواني بتحويل الصحيفة الى موقع عمدت الدولة القامعة الى اغلاق الموقع. ويبدو ان صبر قيادة اتحاد القوى الشعبية المسؤولة على الصحيفة قد ضاقت ذرعاً بالقمع المتواصل ضد الحزب والصحيفة معا فتخلص بصورة غير طيبة من الخيواني وطاقم الصحيفة «موقع»!!.

طريقة إعتقال الخيواني الأخيرة بواسطة مجموعة من الأمن القومي قد اتخذ طابع وأسلوب «الإغتيال السياسي العامد». فقد هوجم منزله وقت قيلولته تحت ذريعة إصلاح الكهرباء ثم هجم السباع الضواري على ضحيتهم مروعين الضحية واسرته. احدى بناته الصغار أغمي عليها من هول الصدمة! مما يصنع الجنود الكفر بأبيهم. ثم انقادوه بملابس النوم الى النيابة (الموقع) اجراءات النيابة لا تختلف كثيراً عن إجراءات الأمن فالأمن السياسي والقومي يتضلع في كل مسام الدولة القامعة بامتياز.

والقضاء غير «الكفوء وغير النزيه» يخضع للسلطة التنفيذية أكثر من حرصه على الإستقلالية والنزاهة. كانت التهمة الموجهة للخيواني حسب الاعلام الرسمي الانخراط في خلية ارهابية تتبع مجموعة الحوثي وهي خلية حسب الاعلام الرسمي (المشهود له بالكذب) مكلفة بالاغتيال لرجالات الدولة المدججين بالحراسة، وتسميم الآبار في المعسكرات، علماً بأن لا وجود للآبار في ظل الجفاف العام في اليمن. ومعروف ان المعسكرات معزولة عن السكن وهي في التباب والجبال المسيجة بالسلاح والحراسة المستمرة. وهناك سلوك وشبهات حول الخلية بالاساس.

واللافت أن تهمة الارهابية للخيواني منشورة في صحف رسمية قد جرى التراجع عنها الى تهمة تبني أفكار الحوثي واذا كانت الدولة تتصالح مع الحوثي ومحاربيه فكيف بها تحاكم المهتمين بأفكار الحوثي. إن كان للحوثي أفكار أصلا.

تغرق الدولة البوليسية حتى رأسها في مواجهة عسكرية عينية في صعدة. وتتخذ سلسلة إجراءات جائرة بحق ابناء الجنوب «الشركاء في دولة الوحدة» فتحيل اعداداً كبيرة من الجيش والأمن والموظفين الى المعاش وتعاملهم بزراية واستعلاء في كل اجراءاتها وقراراتها الإدارية، كما تتصدى لمؤسسات المجتمع المدني فتقمع الأحزاب وتستنسخ الصحف وتصادر الحريات وتلفق التهم. لأصحاب الاقلام الشجاعة، وتضيق على الحريات الصحفية، وتجرجر الصحفيين للمحاكم والنيابات كمجرمي حرب، وتدأب على تجويع الصحفيين ومصادرة حرياتهم حماية للفساد وتسييدا للاستبداد.

انشغال الدولة بقمع الحريات، والحرب ضد أبناء صعدة، والانغماس في الفساد والاستبداد أيقظ وحسن الارهاب الآتي من التيارات السلفية القاعدية «حليفة الأمس» غير البعيد. وهي التيارات المرفودة بالتعليم الطائفي، وبمواطنة غير متساوية، وبظلم اجتماعي يصل حد الغبن، وبفساد دولة مستفز وقاس، وبتحالفات مشبوهة، مما يعطي للمتطرفين في كل الاتجاهات المبررات للتمرد والخروج والارهاب.

حمداً لله إن الدولة وأجهزتها الأمنية والإعلامية البليدة لم تتهم الحوثيين بتفجير مارب ذلكم إن بصمات القاعدة جلية وواضحة في كل بقاع الأرض والعالم، فهي لا تختلف عما يحدث في مصر أو الجزائر أو المغرب أو تركيا وإندونونيسا ولندن وأسبانيا، فتهمه القاعدة قد حرمت دولتنا من ضم التهمة إلى خلية صنعاء المزعومة والمسجون على ذمتها الصحفي الخيواني المصاب بالقلب.

دولتنا – حماها الله– لم تكن قادرة على التصدي لوحش الارهاب المتفلت وللتمردات القبلية والمناطقية وحتى السلالية ما لم تتخل هي نفسها عن هذه الأسلحة السيئة والمقيتة.

انتقام شخص من شخص، مذموم في كل الملل والنحل وفي كل المراحل التي مر بها المجتمع البشري. اما انتقام الدولة من شخص فأمر يصعب وصفه. فانحدار الدولة الى أساليب الثأر والإنتقام يطال الدولة وأهل الحكم بأكثر مما يضر بالصحفي الخيواني.

وانشغال أهل الحكم بالتنصت على المكالمات وترويع الصحفيين والمجتمع المدني يفتح الباب واسعاً أمام «معارضة» من طينة الحكم ومنبعها ومنبتها.

تقف الدولة اليمنية أمام مفترق طرق فلم يعد ممكناً الحكم بمركزية شائهة «لا نتيجة لها الا المزيد من الفتك والتمرد والعنف. كما ان الاسلام السياسي على خطورته لا يمكن قمعه والانتصار عليه بامتشاق السلاح. فالفكر لا يواجه إلا بالفكر. والأهم ردم المستنقع الآسن من الفساد والظلم والطغيان. واحتكار المال والسلطان والقوة. فالدولة لا تحمى وتسيج الا بالعدل كما قال الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز. إن محاكمة الخيواني بتهم يتسامح فيها مع المحارب «الحوثي» ويعاقب على تفكير مجرد تفكير– الخيواني– يضعف حجة ومنطق الدولة في التصدي للإرهاب. وتجعل منها المحاكمة الباطلة كل اجراءاتها القامعة دولة بوليسية من الألف الى الياء، إن جريمة مارب تضع الدولة والمعارضة والشعب كله امام تحد حقيقي. فمثل هذا الارهاب لا يواجه بالإرهاب وانما ببناء وحدة تحترم التنوع والتعدد. وتجعل من المعارضة السياسية وموسسات المجتمع المدني رديفا أو مشاركا حقيقيا في بناء دولة النظام والقانون والديمقراطية والحرية والعدل، والقضاء على الإرهاب والتمرد والخروج.

تصالحوا مع «آيات الله» وروِّعوا «آلاء عبدالكريم»

الخيواني.. حرا أكثر!

صلاح الدين الدكاك

للمرة الأولى، منذ نبت هذا القلم كإصبع سادسة في يدي اليمنى، تعجز فؤوس الدنيا عن بترها، أشعر برغبة جارفة في أن أفتتح مقالتي بقهقهة.. قهقهة تنوب عن كل القرف، الذي أدين به لهذا النظام.. النظام الذي لمم نثار فحولته من على سفوح صعدة، مثخناً بالخيبة، وارتد كغوريلا عجوز، ليعاود الانتشار، في زرقة عيون «آلاء عبدالكريم الخيواني»، نبشا عن قلامة ظفر، تعيد لـ«الكاتوشيا والميج والهاون»، ثقتها الكسيحة، في القدرة على نهش آخر ومضات الفرح، في سماء «العربية السعيدة»!!

أي خزانات مياه، كنت تخطط لتسميمها يا صديقي الشقي؟! خزانات القياصرة، التي لا تصلها العيون، أم خزانات الرعايا، التي لا يصلها الماء؟!

أيها المخرب والإرهابي النبيل، مرة أخرى يضبطك الأمن القومي و«أنت تذاكر من ورانا» كتاب الحرية؛ تهرب الممنوعات من عتمة القصور الخاصة، إلى سطوع الرأي العام، كسرة رفض وغضب ، إلى الشارع المؤمن بقضاء وقدر الأحذية المدرعة... مرة أخرى يضبطونك وأنت تزرع زهرة نار تحت قوائم العرش!!

أضرموا النار في مرسمك الوحيد، كسروا ريشتك، دلقوا قناني الحبر وعلب الألوان، أسدلوا الأكفاف الرسمية على موقعك في «النت»، لغموا أسلاك الهاتف، سرحوك من الخدمة، مزقوا تذاكر سفرك.. لم تفلح كل المحاولات معك.. مثل توأمك «خالد سلمان» عشت مقاوما بين لعنتين: مخاوف حزبية خرقاء، تحاول عبثاً أن تنعقد كشال راقصة حول خصرك، وأذرعة رسمية تضفر مشنقة الختم لعنقك. خاضوا لعبة شد الحبل حول رقبتك، دفعوك عبثاً لأن ترقص فوق الحبل، فاخترت أن ترقص تحت الحبل، بنعل أعلى من رؤوس من خفضوا لجلاديهم جناح الذل. وها أنت توشك أن تكون «حسين القرن الحادي والعشرين» في كربلاء جديدة، كل هذا الشعب آل البيت، في أتونها الظالم!

مرة أخرى نرغم على تكرار القول: ما يمنحه عفو الحاكم، يسلبه غضبه! لكن ما الذي جعل الحاكم يغضب هذه المرة؟! لقد كانت أفواه الصحفيين مكممة على أحسن ما يكون، وكانت المعارضة مذعورة وخرساء، كما ينبغي؟! وكان مناخ القتل والجريمة مستتبا؛ «وطيرمانة العمليات» لا يعكر صفوها ضوضاء الهمس الآخر، فما الذي أغضب الحاكم؟! ولماذا يعقد تسوية، مع خلايا الدبابير، ويهاجم خلية النحل الأخيرة؟!

لماذا يتصالح مع «مدافع آيات الله» المزعومة، ويعلن الحرب على رموش «آلاء عبدالكريم الخيواني»!؟

صديقي الارهابي النبيل، كان ينبغي أن تحترم «كلمتك» لرئيس الجمهورية، حين منَّ عليك بالعفو... كان ينبغي أن تعقدها على قائم سريرك لتنام عارياً، بمأمن من مداهمات حرس الحدود، يا غير المحترم الوحيد في قطيع المعارضة المحترم بلا حدود، لا أحد بارك بذاءتنا سواك و«سلمان».. لذا فأنتما تستحقان المنفى والسجن بجدارة!!

لكن لماذا ترغمانا على أن نركض خلفكما، متعبين، كل هذه المسافة؟! لماذا تصران على الذهاب إلى أقاصي الجنون؟ إلى المدى الذي لا نجرؤ ولا نحتمل الذهاب إليه؟! لماذا تتركان خلفكما كل هذا الانفضاح لنا؟!، لماذا ترحلان –دائماً– إلى حيث نعجز عن الرحيل؟! وكنا نقيس أطوالنا على قامتيكما، فكم نشعر بالقزامة الآن.. ولا تزال صحافة المعارضة تشترط أن نكون خفيضين أكثر مما نحن عليه، لتستوعبنا جحورها وأقبيتها؛ لنعبر إلى صفحاتها الأخيرة بسلام، متخفين من رؤوسنا وأناملنا، ومن أجمل ما فينا!! لا تزال قاماتنا عصية على الهضم، حتى بعد أن صرنا نماذج من «عقلة الإصبع».

قد يكون الأصدقاء محقين: «النظام يعيش هستيريا اللحظات الأخيرة». لكن المعارضة ليست أكثر من شاهد قبر!!

– .....

– .....

المجد للخيواني وسلمان،

والحرية لـ22 مليون معتقل، في زنازين الخوف.

رسائل

قبلة على جبين المرابطين من أجل حقوقهم، في الجامعات اليمنية، فالحقوق لا توهب، بل تنتزع!

العزاء لقلوب محبي وأهل الصديق الدكتور صلاح أحمد قاسم الحداد، الذي رحل تاركاً جرحاً في كل قلب.

نصلي ليعود النبض إلى قلب الزميل جمال سلام طربوش، طبيعياً. قلوبنا تدعو لسلامتك يا زخم الحب الذي لا يكف عن الجريان.

الأستاذ القاضي/ أحمد سيف حاشد، أيها البرلماني الجريئ والجميل، كان ينبغي أن تتحرك محوطاً بالبوارید، لا بالحصانة البرلمانية؛ أنت تدفع ثمن تمدنك، في هذه الفرزة المحكومة بالنبابيت!

2007/6/28م

محاكمته تبدأ اليوم

(تتمة الصفحة الأولى)

زوجتـه وأطفاله، قبل أن تقتاده من غرفة نومه الى مقر النيابة الجزائية المتخصصة.

ونشرت وسائل إعلام حكومية وموقع سبتمبر نت التابع لوزارة الدفاع، ووسائل إعلامية موالية للمؤتمر الشعبي، أخباراً وتقارير على مدى الأسبوعين الماضيين، قصدت التحريض على الزميل الخيواني، والتشهير بسمعته، والتأثير سلباً على تضامن الأوساط الحقوقية والصحفية والسياسية معه.

وتعرض الخيواني الذي يمضي يومه الخامس عشر في الحبس الاحتياطي، الى شتى صنوف المضايقات. ومنعت إدارة الحبس الاحتياطي الزيارة عنه بشكل متكرر خلال الأيام الماضية.

ويقول المسؤولون في مقر الحبس الاحتياطي إنهم ينفذون توجيهات عليا من وزارة الداخلية.

وكان سعيد العاقل رئيس النيابة الجزائية المتخصصة قرَّر الاربعاء الماضي حبس الخيواني احتياطياً لمدة أسبوع. وقد فوجئ الخيواني أن رئيس النيابة استصدر في وقت لاحق قراراً من قاضي المحكمة يقضي بتمديد حبسه لمدة شهر.

وقال خالد الآنسي محامي الخيواني في تصريحات حميقة إن النيابة ذكرت في محضرها إن القاضي استمع الى أقوال الخيواني، وهو أمر غير صحيح، ويعد تزويراً في محضر رسمي.

ووجه الآنسي مذكرة الى النائب العام تطلب منه مباشرة التحقيق في واقعة التزوير، والأمر بالإفراج عن الخيواني لبطلان أمر التمديد بحبسه.

وكان الخيواني تعرض للتنكيل البدني والنفسي أثناء اقتياده من منزله، بطريقة روعت زوجته وأطفاله.

وحتى ظهر أمس كانت آثار الكدمات والخدوش ظاهرة على ساعديه وكتفيه. ورغم عرضه على الطبيب الشرعي فإن النيابة لم تقم بأي إجراء يمكنه من تلقي العلاج.

وتدهورت حالته الصحية خلال الأسبوعين الماضيين. وكان أصيب بنوبه قلبية خفيفة ليل الجمعة الماضية، ما اضطر الحراس الى نقله الى سطح مبنى الحبس، بقصد تمكينه من التنفس.

وطبق مصادر النداء، فإنه يعاني من اضطراب في مستويات ضغط الدم، فضلا عن متاعب في القلب. وكان أخضع قبل سنوات لعملية قسطرة في القلب.

ورجَّحت مصادر قانونية خاصة أن تواجه الأجهزة الأمنية والقضائية مأزقاً كبيراً خلال الأيام القادمة، بخاصة وأن جهات حكومية عديدة تورطت في توجيه إتهامات إلى الخيواني تستبق نتائج التحقيق، ويغلب عليها الطابع الثأري والتأديبي.

وكان رئيس النيابة واجه الخيواني بتسجيل لمكالمة هاتفية أجراها مع الزميل محمد المقالح رئيس تحرير موقع الاشتراكي نت.

وبحسب مصادر متطابقة فإن المكالمة التي تم التنصت عليها وتسجيلها جرت عشية اتفاق وقف الحرب في صعدة، وتتضمن ملاحظات للزميلين على بنوده، فضلاً عن شؤون شخصية ومهنية تخصهما.

وقبل جلسة التحقيق الثانية نشر موقع سبتمبر نت تصريحات منسوبة لمصادر قضائية وأمنية تزعم تورط الخيواني في خلية إرهابية.

لكن رئيس النيابة واجه الخيواني في جلسة لاحقة بتهمة ثالثة هي التواصل مع عبد الملك الحوثي والترويج له إعلامياً. وكان تراجع سريعاً عن مواجهة الخيواني بمسودة مقال صُدرت من منزلة يوم اعتقاله، تتضمن انتقادات لسياسات الحكم.

وقالت مصادر قانونية إن الاضطراب الذي يطبع إجراءات النيابة، ناجم عن فشل الأجهزة الأمنية في «فبركة أدلة» تورُط الخيواني المزعوم في تشكيل خلية إرهابية.

وطرأ تطور استثنائي على القضية بعدما انكشف مؤخراً مخطط أمني لتوريط أحد معارف الخيواني في تقديم إفادة زائفة ضده.

وقال مصدر خاص صباح أمس إن عشرات من أعضاء مجلس النواب من مختلف الكتل البرلمانية اطلعوا صباح أمس على حيثيات تدلل على عدم سلامة إجراءات القضية ومحاولة مسؤولين في أجهزة أمنية تلفيق أدلة مزورة ضد الزميل الخيواني.

وكان موقع سبتمبر نت التابع لوزارة الدفاع أورد اسماء11 شخصا قال إنهم متورطون مع الخيواني في التدبير لعمليات إرهابية.

وإلى الخيواني، تتضمن قائمة موقع وزارة الدفاع امرأتين، احداهما منى الخالد، التي قام الخيواني بمتابعة الإفراج عنها بضمانة، الى جانب شخصيات سياسية وبرلمانية وحقوقية بارزة.

وعلمت النداء أن النيابة ستقدم عشرة آخرين الى جلسة المحكمة اليوم. وقال عبدالرب المرتضى محامي هاشم عبدالله حجر الشاب المتهم بالتورط في تشكيل الخلية الإرهابية، إن النيابة حرمت موكله من كل الضمانات التي يكفلها القانون.

وإذ أشار إلى أنه علم بموعد جلسة اليوم من خلال خدمة الرسائل عبر شركات الهاتف، أكد بأن النيابة رفضت تسليمه نسخة من قرار الاتهام وامتنعت عن الافصاح عن التهمة الموجهة لهاشم.

وطبق إفادة محاميه فإن يحيى شقيق هاشم تلقى اتصالاً من مدير أمن صعدة صباح 7 يوليو، يتهمه فيه بالتورط هو وهاشم في القتال بمنطقة النقعة. لكن يحيى أكد لمدير الأمن بأنه واخاه موجودان في صنعاء.

وان هاشم قدم الى صنعاء لمتابعة دراسته.

المحامي المرتضى أضاف في تصريحات لـ«النداء» بأن مدير الأمن طلب من يحيى الذهاب الى قسم شرطة في الحصبة لإثبات تواجدهم في العاصمة، وقد ذهب يحيى وهشام الى القسم، وهناك تم التفريق بينهما، ثم التحفظ على هشام - وتسليمه الى جهة أمنية أخرى، باعتباره متهماً في تشكيل خلية إرهابية تطلق عليها وسائل إعلام حكومية اسم «خلية صنعاء الثالثة».

ويؤكد أقارب بعض المتهمين براءتهم من أية تهم تتعلق بالحرب في صعدة أو الضلوع في نشاط إرهابي. وبحسب أقارب هشام،25عاماً، فإنه لايعرف أحداً من أولئك الذين يتهم بالضلوع معهم في مخطط إرهابي.

إهمال أمني

(تتمة الصفحة الأولى)

خاصة للحمض النووي". معلنا أنه أبلغ "وزارة الداخلية عن إعلان مكافأة 15 مليون ريال لكل من يدل أو يلقي القبض على أي من هؤلاء الإرهابيين المتورطين في هذا العمل".

وفيما قال عضو مجلس الشورى، عبد الله أحمد المجيديع، في اجتماع للشورى خصص للحادثة، إن مندوب الأمن السياسي في محافظة مأرب أبلغ الجهات الأمنية في اجتماع لها الأربعاء الماضي عن معلومات لديه تثبت اجتماع لتنظيم القاعدة في محافظة مأرب في يوم اجتماع الجهات الأمنية نفسه، للتخطيط لعملية. فقد هاجم مجيديع وأعضاء من كتلة المؤتمر الشعبي إلى جانب المعارضة "الأجهزة الأمنية" في جلسة أخرى لمجلس النـواب، "عدم قيام أجهزة الأمن بالاحتياطات اللازمة وأخذ معلومات مندوب الأمن السياسي مأخذ الجد".

وفيما تساءل محمد بن ناجي الشايف عن مليارات الريالات المعتمدة للانتشار الأمني، فإن نبيل الباشا تساءل عن إجراءات الأمن المتخذة إزاء بيانات نشرت وتضمنت تهديد القاعدة. فيما قال النائب الإصلاحي نجيب غانم الدبعي إن معلومات تؤكد أن المسؤولين عن السياحة في مأرب كانوا أثناء الانفجار خارج المحافظة في أعمال عبثية. ونقل صخر الوجيه النقاش إلى المطالبة بزيارة الأمن السياسي والقومي ووزارة الداخلية وتقصي الحقائق بشأن حادثة مأرب وقضايا الانتهاكات التي تطال حصانات النواب وتقديم تقرير يناقشه المجلس لمعرفة مكامن الخلل في الأجهزة الأمنية التي قال إن خوف المواطن زاد بزيادة عددها.

وحسب مصادر "نيوزيمن" فإن توجيهات "عليا" بالتحقيق في "كيفية تعاطي أجهزة الأمن اليمنية مع المعلومات التي تداولتها وسائل الإعلام عن تهديدات تنظيم القاعدة خلال الشهر الأخير". جراء إخفاق "ثلاثة أشهر من النشاط الأمني الذي كانت تديره أعلى القيادات الأمنية وبخاصة في المناطق المشتبه فيها ومنها السواحل اليمنية ومحافظة مأرب" في "منع عملية التفجير التي أودت بتسعة قتلى من المدنيين إضافة الى انتحاري لم تحدد هويته حتى الآن".

ونسب الموقع لعناصر قالت إنها كانت مجندة لدى أجهزة الأمن "مهمتها مراقبة تحركات الجماعات المرتبطة بالقاعدة" إن "أجهزة الأمن اليمنية ومنذ عام مضى استغنت عن خدمات كثير من المتعاونين". وقال أحدهم إنه يشعر "بالإحباط" جراء التعامل الذي حدث له من قبل مسؤوليه رغم الخدمات التي قدمها لأجهزة الأمن خلال قرابة خمسة أعوام. وقال: "إن مسؤولين كانوا في الأمن السياسي في صنعاء والمحافظات وبعد أن تم نقلهم للعمل مع الأمن القومي تخلوا عن المتعاونين". وقال: "كلما اتصلنا بهم قالوا لنا إنهم حين يحتاجون لنا سيتصلون".

الحادث الذي سببته سيارة (نوع حبة طربال) موديل 82 وان الاعتداء وقع بالطريق الإسفلتي على بعد حوالي 50 مترا تقريبا من معبد بلقيس، وقتل تسعة بينهم سبعة سياح أسبان توج تسلسلاً في الأحداث التي كانت مجرد أخبار في الصحف.

ولم يكن الحضور الإعلامي مفصولا عن أولى الحوادث التي استخدم فيها تنظيم القاعدة سيارتين مفخختين فشلتا في تفجير مصفاتي الضبة وصافر في سبتمبر 2006، حيث وفي إحدى جلسات محاكمة خلية عمليات سبتمبر المشار لها كشف دور إسمين لا يزالان طليقين منذ فرا مع فواز الربيعي و20 آخرين من سجن الأمن السياسي في فبراير 2006، هما: قاسم الريمي، وناصر الوحيشي. الأول وحسب اعترافات المتهمين بدا مسؤولا عسكريا حيث كان يدرب المجموعة على استخدامات السلاح. فيما الثاني وكان سكرتيرا شخصيا لأسامة بن لادن وتسلمته اليمن من إيران في 2003/2/4، وصف بأنه "قائد المجموعة"، حيث قال المتهمون إنهم لم يكونوا "يقومون بأي عمل دون الرجوع" إليه، والذي "يبايعهم على الجهاد في سبيل الله ونصرة أسامة بن لادن في السراء والضراء". وعرضت إحدى جلسات المحكمة تسجيلا صوتيا للريمي يؤكد أن القاعدة ستنتقم لـ"أبو علي الحارثي" الذي قتل في صحراء مأرب 2002، وفواز الربيعي الذي قتل العام الماضي. يختمه الريمي بتأكيده: "أبشروا فجوابنا بالفعل آت نحوكم".

تلا الأمر أخبار عن أن فرع القاعدة في اليمن أعلن تنصيب "ناصر الوحيشي" أحد الفارين من سجن الأمن السياسي (فبراير 2006) أميرا له، ثم اعتقال خلية من 6 أشخاص بمحافظتي عدن وتعز ينتمون إلى تنظيم القاعدة على خلفية انفجار في محطتين كهربائيتين بمدينة عدن، بينهم غير يمنيين.

تصاعد الأمر حد إعلان بيان عن "قاعدة الجهاد في اليمن" أشار للمعتقلين الأخيرين قائلا إنهم لم يعتقلوا إلا بسبب "زيارة الرئيس علي عبد الله صالح لأميركا"، اعتبر المطلب الرئيسي للجماعة "إفساح الطريق للجهاد في العراق".

كما تداولت وسائل الإعلام مقتل شقيق قاسم الريمي المشار إليه سابقا، الذي قالت والدته إنهم "طلبوا منه يعمل تفجيرات بين اليمن لكن هو رفض". واتهم باغتياله من قبل أحد أعضاء القاعدة بعد فشلهم إعادة تنظيمه. القتيل وهو فارس الريمي كان شارك في أفغانستان والعراق ثم اعتقل في الأمن السياسي بصنعاء قبل أن يفرج عنه.

غير أن والد قاسم وفارس يقول إن الأول اتصل بعد مقتل الثاني ذاكرا انه قتل على يد عصابة تعتبر "كل من لم يوافقها مرتداً". وقال الأب إن نجله (قاسم) أنكر قصة التهديدات التي نسبت إليه، وأن مطالبه وبقية زملائه تنحصر في الإفراج عن بقية المسجونين في سجن الأمن السياسي.

غير أن البيان المكتوب الذي تضمن ذات جمل التسجيل الصوتي للريمي قاسم، وهاجم أجهزة الأمن اليمنية بشدة، فقال إن القاعدة اليمنية حققت "في فترة الهدوء من المكاسب ما لم نكن نحلم به"، معددا منها "كسب كثير من العناصر الشبابية"، مذكرا بـ"نوعية الشباب الذين ذهبوا للجهاد في العراق". وفيما دعا البيان للجهاد في العراق.

وبصوت الوحيشي هذه المرة -أيضا- نشرت منتديات تابعة للقاعدة تسجيلا استمر20 دقيقة، قال إنه "عين قائدا للقاعدة في اليمن". مضيفا: "لا للاستسلام للقوات الحكومية، ولا يمكن للجهل والإسلام أن يأتلفا، لقد حاول عدة مستبدين إدخال الجهل إلى الإسلام لكنهم فشلوا جميعهم، "إنهم يريدوننا أن نتخلى عن عقائدنا وأن نترك بعضا من مبادئنا، لكنه في الوقت نفسه الذي يشن الأعداء حربهم الصليبية، فإنهم يُهزمون كما يحدث في أفغانستان على أيدي المجاهدين".

فيما كان تسجيل الريمي تضمن رسالة من القاعدة لمن سماهم "طواغيت العرب والعجم"، "الذين أفسدوا البلاد والعباد وفتحوا البلاد الطيبة الطاهرة للصليب والصهاينة والكفر العالمي ليفسد ويسرق فيها ما شاء متى وكيف شاء، ثم كانوا خير درع لهذا الكفر العالمي على حساب ديننا ودمائنا ومقدساتنا وأعراضنا وأموالنا، فهؤلاء نقول أما عن ديننا فالذي لا إله غيره لن نتنازل عن ديننا. وأما عن دماء إخواننا فإن دماء إخواننا وقود لنا أضاءت لنا الطريق لنكمل المسير، وهي كذلك نار تتأجج في قلوبنا فوالله لن تنطفئ تلك النار حتى نشعلها من تحت أقدامكم بإذن الله عز وجل وهي لكم نار منا في الدنيا ولكم في الآخرة وانتظروا. الرياض ولومبرج وكول والقنصلية وصافر والمحيا والضبة والنخبة. فقد خبرناكم وعرفناكم ونحن في سجونكم أكثر وأكثر مما سمعنا وقرأنا عنكم وقد رأينا الحقد الصهيو/أمريكي في عيونكم وألسنتكم بل في أرواحكم النتنة ورأينا منكم الكفر الفاضح، فابشروا فجوابنا بالفعل آت نحوكم".

بقي أن نشير إلى أن الداخلية اليمنية أعلنت اتهام تنظيم القاعدة، ولم يصدر عن الأخير أي تعليق على كارثة مأرب.

يذكر أن اليمن تمنع السفر للجهاد في العراق، لكن علاقتها بالقاعدة هدأت مؤخرا، وكانت محكمة برأت خلية متهمة بالجهاد في العراق كما أفرجت محكمة يمنية عن المتهم الثاني في التنظيم أبو عاصم الأهدل.

وتشهد اليمن حاليًا إجـراءات أمنيةً مكثفةً، خاصةً حول المصالح الغربية والمواقع السياحيّة، وأجلت السفارة الأميركية حفلا بيوم الاستقلال كان مقررا له مساء الثلاثاء بسبب الحادث.

وأرسلت الحكومة الأسبانية التي تعد الحكومة الوحيدة التي سحبت قواتها من العراق بعيد انتخاب رئيس الوزراء الحالي، طائرة وثلاث وزراء لنقل جثامين القتلى والمصابين.

وتعد أسبانيا آخر دولة أوروبية افتتحت لها سفارة في صنعاء، وبدأت دعم اليمن بمليوني دولار، ومن المتوقع أن يزور الرئيس علي عبد الله صالح مدريد قبل نهاية العام الحالي.

أحمد سيف حاشد

(تتمة الصفحة الأولى)

وأضـاف أنهـا المـرة الثانيـة التـي يتعـرض فيهـا للاعتداء، وحصانته البرلمانية للانتهاك.

وأشـار إلى وجود حالات مشابهة تعرض لها نواب من انتهاك واعتـداء مـن سـلطة الحكم التي وصفهـا بانها تمثـل صورة من صـور الانتهاك الصـارخ للحقـوق والحريات في الوطـن العربي وللبرلمانيين العرب والاجانب.

وقـال إنـه بعـد أن وصـل بالنظـام فـي قمـع الآراء المعارضـة لسياسته وتوجهه بفرض القيود على وسائل الاعلام من الحديث عـن انتهاكات كرامة المواطنـين، وصل بها الأمر إلى الاعتداء على نواب الشعب في سابقة خطيرة يقوم بها النظام.

وطالـب حاشـد البرلمانيـين العـرب والدوليـين بالوقـوف إلى جانـب زملائهـم البرلمانيـين اليمنيين في الظـروف الصعبة التي يمرون بها. وأصبحوا عرضة لاستقواء الأجهزة الأمنية.

وكان النائـب حاشـد قـد تعـرض الخميـس الماضـي للاعتداء والسجن ومصادرة بطاقته وجهاز التلفون والكاميرا، في مصلحة الجـوازات بأمانة العاصمة عندما كان يقوم بالتأكد من معلومات وصلته عن لاجئ ارتيري توفي في سـجن المصلحة، وعن سـجين آخر أوزبكسـتاني وضعه حرج منذ سـنتين ويقـارب على الوفاة. حاشد وعند وصوله إلى السجن وجد مئات المساجين والسجينات بعضهم يقضون العام الثالث وأوضاعهم مأساوية جداً.

مجلس النواب في جلسـة السـبت الماضـي عندما عرض عليه حاشـد مـا تعرض له من اعتـداء، أحالت هيئة رئاسـته الموضوع إلى لجنة الدفاع والأمن للنزول وتقصي الحقائق ورفع تقرير إلى المجلس.

حاشـد اعترض على قرار هيئة الرئاسـة بتكليف لجنة الدفاع والأمـن. وقال لـ«النداء» إن سـبب اعتراضه على اللجنة لسـببين: الأول أنها سـبق وأن كُلفت قبل ثلاث سـنوات للتحقيق في مقتل سائق من قبل ابن متنفذ في وزارة الداخلية وما تزال القضية لدى اللجنـة من دون ان تقوم بشـيء «سـوى انهـا أبلغتني أن الطرف الثاني حضر إلى اللجنة وطرح بنادق عدال للصلح القبلي».

والسبب الثاني أنها كلفت بتقصي الحقائق عن واقعة الاعتداء التي تعرض لها في الأمن السياسـي بأمانة العاصمة نهاية العام الماضي وأن ترفع تقريرها خلال عشرة أيام ومع مرور اكثر من 7 اشهر لم تفعل اللجنة شيئاً.

تفاصيل الساعات الأخيرة

(تتمة الصفحة الأولى)

هذه الكلمات كانت كافية لترتسم في مخيلة «سميرة»، وهي الكلمات التي ستصبح ذكرى مؤلمة. إلى المطعم حيث سيتناولون الغداء وسيتعرفون على أشخاص يمنيين ويضحكون معهم.. ابتسامات أخيرة تبادلها الأسبان واليمنيين.

تبقى ساعتان ستكون الأخيـرة التي يقضيها السياح في الفندق، الموعد يقترب للتوجه صوب التاريخ، مسافة لاتزيد عن 15 دقيقة بين "عرش بلقيس" الفندق، و"عرش بلقيس" الحقيقة، أو عرش بلقيس الموت.

يلتقطون الصور جوار الأعمدة الستة الآن، يستمعون للدليل بإمعان ودهشة، وحديث عن السيدة التي روى القرآن قصة لها وحكمت شعبا في قديم الزمان، كانت هنا بلقيس، ولم تكن تعرف البارود حينها.

الخامسة وعشرون دقيقة، أربع سيارات سيتحركن الآن عائدة من العرش ثلاث منهن تحمل الوفد السياحي الأسباني ورابعة تابعة للشرطة.. بدأ الأمر بإطلاق نار من اتجاه سيارة "حبة طربال" تويوتا موديل 82، تجمع السائقون بسياراتهم الأربع ليصبح الأمر صيدا ثمينا لقاتل كان يجلس خلف مقود تلك السيارة بانتظار اقتراب السيارات من بعض.

لم يكتف بإطلاق النار لكنه اقترب ورمى قنبلة يدوية لكنها لم تنفجر -تم تفجيرها يوم أمس الثلاثاء من قبل رجال الأمن- ثم اندفع بتلك السيارة صوب منتصف السيارة الثانية.. بعدها كانت الكارثة، تناثرت الأشلاء على مسافة بعيدة، وسمع صوت الانفجار على مسافات لم يتم تخيلها.. سيارات صارت قطعا، أما سيارة الانتحاري فلم يتم التعرف على نوعها إلا بعد مرور يوم من الانفجار، فهي لم تعد موجودة في الأساس.

لحظات غير معهودة في هذه المحافظة التي يحاول أبناءها استرداد الصورة الجيدة عنهم بعد أن تم التعاطي معهم على أنهم خاطفين.. فالماربيون أصابتهم الحادثة بمقتل، وبدا كثير منهم مندهشين لما حدث.

سبعة قتلى من السياح 4 نساء بينهم "ماجي الفارز" وثلاثة رجـال بينهم رئيس الفريق "ميجول اسيري" واثنين يمنيين سائقين يعملان لدى وكالة "الإخوة للسياحة والسفر" التي أتى السياح عن طريقها، أحد السائقين من مأرب والآخر من صنعاء، والبقية جرحى هم أربـع نساء أسبانيات ورجلين إلى جانب سائقين آخرين يمنيين وأربعة من جنود وزارة الداخلية.

أمست (سميرة) تكفكف دموعها، وتتذكر (ماجي) الفتاة العشرينية وزوجها (ميجول) وابتساماتهما، العمال في الفندق أيضا تأثروا بالمشهد وصاروا يبكون ضيوفهم، "هؤلاء كانوا معنا قبل قليل".

ذهول أصاب مدينة مأرب فهي لم تعهد أعمالا كهذه وعددا من القتلى في عملية انتحارية بهذا الحجم، وخلف الحادث تساؤلات حول ماهي المصلحة من وراء عمل كهذا، ومن المستفيد وماذنب المدنيين الذين جاءوا آمنين.

لم ينه رجال الأمن لملة أجزاء السيارات حتى مساء أمس، فالساحة كأنها كانت مدينة قتال وليس طريق عودة من رحلة.

لـم تكد السلطات تتنفس عقب اللهاث وراء الحوثيين في صعدة حتى كانت جبهة أخرى تفتح النار من وراء ظهر الحكومة بشكل أكثر دقة.. تهديد نشر يوم الثلاثاء الماضي من قبل القاعدة، لكن الأمر بدا وكأنه مزحة ولم يؤخذ الأمر على محمل الجد من الجميع.

هذه المرة هددت (القاعدة) ونفذت وعيدها، لكن ربما هذه المرة كان الأمر أكثر استفزازا للمشاعر ولم تلق رواجا حميدا بعد.. فالمستهدفون مدنيون كلهم، وربما وجدت نفسها في موقف غير جيد لذا فهي لازالت تلتزم الصمت ولم تعلن مسؤوليتها عن العملية من عدمها.

أبرز التأثيرات ستظهر في وقت لاحق على قطاع السياحة، فحتى مساء أمس كان الأمر لايزال بحالة جيدة، تواصلت "النداء" بعدد من وكالات السفر فأكدت تلك الوكالات التأثر بالأمر لكن ذلك لم يظهر بعد ولم تلغ حجوزات سياحية، بل إن الأكثر غرابة أن 17 سائحا من دول أجنبية حجزوا لزيارة اليمن لدى "العالمية للسياحة والسفر" وفقا لتأكيدات أحد المسؤولين فيها.

لم يتأخر الأسبان طويلا فقد وصلوا مساء أمس بطائرة خاصة لنقل جثامين القتلى والجرحى في حين بدا الغضب على قسمات وجه الرئيس علي عبدالله صالح الذي أعلن أن الدلائل الأولية تشير إلى أن المنفذ ربما ليس يمنيا، وأن السلطات الأمنية كانت تعلم بأن حادثا إرهابيا سيقع لكنها لم تتمكن من تحديد مكانه.

الأسبان والإيطاليون هم أكثر السياح الذين يزورون اليمن لغرض السياحة التاريخية، لكن ربما لن يكونوا كذلك على الأقل خلال السنوات القليلة القادمة فبالكاد تعافى هذا القطاع في اليمن بعد سمعة سيئة لحقت بها عقب مقتل السياح في محافظة أبين على يد أبي الحسن المحضار والاختطافات المتكررة.

ضخ مليون طن من الاسمنت

(تتمة الصفحة الأولى)

في بناء مصنع اسمنت العيون في محافظة حضرموت وبينت أن الأسـعار الحاليـة للإسـمنت فـي الأسـواق المحليـة تزيـد عن الأسعار الموجودة في دول الجوار بنسبة ثلاثين في المائة.

و خلال مؤتمر صحفي عقد مطلع الأسبوع في صنعاء ، أعلنت مؤسسة التمويل الدولية- الذراع الاقتصادي لمجموعة البنك الدولي المعنية بدعم القطاع الخـاص، أنها وقعت مع الشركة اتفاق تمويل تقدم بموجبه المؤسسة قرضا بقيمة 70 مليون دولار فضلا عنبالإضافة الى ترتيبها قرضا آخر بمبلغ 55 مليون دولار من البنوك التجارية للمشاركة مع مستثمرين يمنيين وسعوديين في بناء المصنع الذي يعد أول مصنع لإنتاج الإسمنت يسجل باسم القطاع الخاص في اليمن والذي ستصل طاقته الإنتاجية 1.4 مليون طن سنويا. ومن المقرر الانتهاء من أعماله الإنشائية في أغسطس 2008. وتقدر التكلفة الاجمالية للمشروع بمبلغ 250 مليون دولار.

وكانت الشركة العربية اليمنية للاسمنت "الخاصة" التي يديرها رجل الأعمال السعودي من أصل يمني عبدالله بقشان وقعت في العام الماضي مع شركة "سينوما" الصينية اتفاقا لبناء مصنع الإسمنت، كما وقعت اتفاقا لبناء محطة كهرباء للمشروع بقدرة 45 ميجاوات مع شركة كاتربلر.

ووصـف المهـندس عبـدالله احمـد بقـشان، رئـيس الشركة العربية للإسمنت في بيان وزع للصحفيين، مساندة مؤسسة التمـويل الدوليـة انـه "عـامل حاسم للأهمية في هـذا المشروع نظرا لأنه من الصعب للغاية الحصول على تمويل طويل الأمد لمثل هذا المشروع الضخم في اليمن". فيما قال مايكل إسبكس، مدير مؤسسة التمويل الدولية لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا انـه بـهذا التمويل فـإن المؤسسـة تكون قد استثمرت حـوالي 100 مليـون دولار في اليـمن خـلال العـام الجـاري. من جهته قال وليد المرشد، عضو مجلس إدارة الشركة أن الدراسة التي أجريت على الأسواق المحلية بينت أن أسعار الاسمنت في اليمن تزيد عما هي عليه في دول الجوار بنسبة ثلاثين في المائة.

ويقع مشروع المصنع في منطقة العيون التي تبعد عن مدينة المكلا نحو 60 كيلو مترا. ومن المقرر أن يوفر آلاف من فرص العمل للأيدي المحلية.وهو من ثلاثة مشاريع لبناء مصانع أسمنت مزمع إنشاؤها في اليمن الذي يحاول تطوير اقتصاده وتوفير فرص العمل لسكان يقدر عددهم بنحو 20 مليون نسمة. وحاليا توجد في اليمن ثلاثة مصانع للأسمنت مملوكة للدولة تنتج حوالي 2.5 مليون طن سنويا.

ضبط أدوية مخدرة

(تتمة الصفحة الأولى)

المخدرة وقالت أن مندوبي الرقابة الدوائية أحالوا المضبوطات والمهرب إلى الشؤون القانونية عقب ضبطها له صباح الأحد الماضي.

وأوضحت أن مندوبي الأمن طلبوا من الهيئة إتلاف الدواء المخدر وفق القانون وإخلاء سبيل المهرب لكون القانون يقضي بإعدام من يقوم بتسويق تلك الأدوية المخدرة.

وكان مندوب هيئة الادوية في مطار الحديدة ضبط 330 أمبولة دفدين كانت بحوزة أحد الأشخاص القادمين من القاهرة وتستعمل للمصابين بمرض السرطان. ويعاقب القانون مروجي هذا الصنف أو تسويقها بالاعدام.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
مدير التحرير
جلال الشرعبي
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (12)
تلفاكس: (403191) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

ماء في كل مكان و.. لا قطرة للشرب!(*)

مروان الغفوري
thoyazan@hotmail.com

تعرف السياسة باعتبارها " إدارة شؤون المدن"، كما تشير لذلك مفردة politica ، التي تعني "المدينة". وهي ، في الأساس ، الأصل اللاتيني لمفردة politics المرتبطة في اللغة المعاصرة بمعاني الشؤون والقضايا السياسية، وحتى علم السياسة political science. وبهذا التعريف، المحال إلى الأصل اللغوي، فإن السياسة تقترب من فكرة الإدارة المحلية. وبشكل مجمل ستتماهى السياسة في الإدارة، وستحمل الجزء الأكبر من معناها الإجمالي. والأمر كذلك في وعي المواطن العالمي الذي يستحضر السياسة، غالباً ، بحسبانها إدارة لشؤونه الخاصة، ومتعلقات معيشته، بعيداً عمّا تفرزه وتتفاعل معه من شأن خارجي. ولعل هذا المعنى هو ما ينصرف إليه حديث: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما مات نبي جاء آخر. وقول العرب: ساس أمره، بمعنى أداره، وسائس الخيل، راعيها وقائدها. ومن إدارة شؤون المجتمع – من الأسفل إلى الأعلى – توسّع السياسة ارتباطاتها وتفاعلاتها، وتحدّث نفسها باستمرار حتى تظهر في شكلها الإداري الأعلى: الدولة. الدولة، في بنيتها الداخلية، ليست أكثر من دوائر وظيفية بمجموعة من البنى المتداخلة والمتمايزة، مستهدفها النهائي هو الشأن العام الداخلي، في حين يأتي الاعتناء بالشأن الخارجي من زاوية ارتباطه الحاد بما هو داخلي، وتفاعل الشأنين معاً. وهكذا فإن وصف دوائر ، مجموعات ، الدولة بـ"الوظيفية" سيعود بنا مرّة أخرى إلى تعريف السياسة بالإدارة، بما تمثّله الإدارة من حضور في ذهن المتلقّي العام. ففي البلدان التي تعيش حالة عالية من الفوضى (الأناركي)، والفساد وغياب الشفافيّة؛ أو تعيش اضطرابات داخلية وحالة من انعدام السلام الداخلي ، فإن المجتمع بأكمله ينصرف إلى الخوض في الشؤون السياسية؛ بحسبان السياسة القائمة إدارة فاشلة تمس معيشته بعنف. وهو يهدف من خلال هذه الهبة الجماعية في اتجاه ما هو سياسي إلى إعادة وضع الأمور في أدراجها الصحيحة، عن طريق طموحات ديموقراطية، لا تؤدي غالباً إلا إلى تجذير الراهن بمزيد من الخداع والغش الديموقراطي، باعتبار أن الذين سيديرون العملية الانتخابية هم الإدارة الفاشلة ذاتها، والنخب الفاسدة (السياسة المريضة) التي يسعى المجتمع إلى إزاحتها بغية إحلال سيادة القانون مكان الفوضى. أتذكر أني كنتُ مشرفاً على علاج سيدة أسبانية، في اليمن. في الواقع كانتا سيدتين، أسبانية وفنزوليّة.وبعد هنيهة استماع مهذبة لحديثي الناقد لسياسات أزنار، وإعرابي عن احترامي الجم لثابتيرو وتشافيز، قالت إحداهما بعفوية: politics means unemployment.. بمعنى: السياسة عندنا تعني البطالة، ولا شيء آخر. أضافت، أنها لا تأبه لعناوين كبيرة تتعلق بالشأن الخارجي ،مثل الإرهاب، رغم بشاعة ما حدث في مدريد، ولا تهمها التبريرات التي يقدمها رئيس الوزراء حيال سياسته الخارجية تلك إلا فيما يخص تأثيراتها السالبة على فرصة المعيشة في الداخل، أي السياسة الحقيقية. أتصور أن هذا التعريف العفوي لمعنى السياسة هو ما يحضر في الذهن العام كخلاصة لرؤية وإدراك المجموع للسياسة. وهذا ما يدفعنا، حقيقة، إلى تفهّم غياب الوعي السياسي الحقيقي لدى المجتمعات في الدول عالية الأداء الديموقراطي، وتتمتع بشفافية إدارية فائقة. فهناك تحل مبادئ الاستهلاك وصناعة الفرصة المالية محل الأخلاقيات المرجعيّة والقيم الشمولية العليا، وطبيعي أن تنصرف محاكمة المجتمع لمجمل سياسة الدولة من منظور التأثير على فرصة المعيشة: الدخل والاستهلاك. وفي مجتمعات مثل ألمانيا وأمريكا، على طريق المثال، لا يعرف غالبية المجتمع ماذا تريد ميركل، ولا من أين جاءت كونداليزا رايس، ولا ما هو الفرق الحقيقي بين اليمين واليسار؟. فالإدارة – المدنية ، الناجحة، التي هي المعنى الأولي الخام للسياسة، أوصلت المجتمع إلى حالة من الرضى العام عن أداء أجهزة الدولة الوظيفية، وكفتهم مهمّة الخوض فيما اعتُبر ترفاً.. هذا الترف، الشؤون السياسية، هو ضرورة لدى المجتمعات التي تعيش الفوضى الإدارية، وغياب حضور الدولة الشفّاف والواعي، وينظر إليه دائماً بحسبانه مخلّصاً يستقطب الجماهير بلغة يسوعية: أنا هو الطريق. والترف نفسه، في وعي المجتمعات الديموقراطية الحديثة، هو الذي دفع ليبمان، في مطلع القرن المنصرم ، إلى تأسيس مبدأ الخداع الضروري معتمداً على حقيقة انصراف نسبة عالية من مكونات المجتمع الحديث عن الاهتمام بالشأن السياسي، الخارجي منه على وجه التحديد. هذا المبدأ السياسي مفاده أن الإسراف في التطبيقات الحرفية لمبادئ الديموقراطية قد يصيب المصلحة العليا للوطن ويضعها في مأزق. وهكذا فإن الخداع الضروري يضع في حسبانه هذه الفرضية، وبالنيابة فإن الإنتلجنسيا السياسية هي التي ستفكّر بدلاً عن المجتمع، وحتى دون الحاجة لتبرير ممارساتها وارتباطاتها الخارجية. وعند هذا المفصل من تفكيك المجتمع الديموقراطي سنكتشف أن الديموقراطية في دول العالم الأول، والأوليجاركية في دول العالم الثالث، قلة ذات امتياز نفوذ وثروة ، متداخلتان تماماً. وبتعبير هندسي فإن ديموقراطية دول العالم الأول هي ذاتها ديكتاتورية العالم الثالث، لكنها فقط مقلوبة على رأسها. وهي رؤية جعلت مفكرا كبيرا مثل روجيه غارودي يصرخ بصوت عال: الديموقراطية أكذوبة كبرى. ويحدد استحالة وجود ممارسة ديموقراطية حقيقية بكون العالم لا تتوزع فيه الثروة بالتساوي، وهو ما يجعل وقوف الغني والفقير عند ذات الدرجة من القوة أمام القانون مستحيلاً. وبغياب القيمة المطلقة التي يمكن أن يدور حولها المجتمع بصورة معياريّة، فإن الديموقراطية، بحسبانها مرجعيّة المعادلات السياسية الراهنة، تستحيل إلى لعبة يمارسها مجموعة من المحترفين، أو مشهد مسرحي طويل على خشبة لا يمثل الجمهور جدارها الرابع، كما كان يفترض هنريك إبسن.. هذا الغياب، برأي جارودي، أوجد مجتمعاً عالميًا يعيش حالة " حرب الكل ضد لكل" ، تماماً كما تنبّأ هوبزHobes.

في البنى الاجتماعية التي تعيش ما قبل الدولة الحقيقيّة، دولة الشرعية، الدولة التي يمثّل فيها المجتمع رقابة على أجهزتها وسياساتها، أو هي دولة دافعي الضرائب... يتّجه الجميع صوب الفعل والقول السياسي. فكأيّ ضغط خارجي – بيئي يواجهه نوع أو سلالة من الكائنات، تفعل الضغوط الإدارية، كالفساد وسوء الإدارة ومخلفاتهما من البطالة والفقر وانتشار الجريمة ، فعلَ هذه التحديات البيئية. هذه الضغوط أو الانتخابات البيئية natural selections عادة ما تدفع النوع (البشر، هُنا) إلى البحث عن وسائل معاوقة ضد هذا الضاغط البيئي (السياسي– الإداري ، هنا). ويأتي الاندفاع تجاه تبني الوسائل السياسية، كالأحزاب والتنظيمات والجمعيات، وممارسة كافة تشكيلات التعبير السياسي الرافض، من كتابة ناقدة ومظاهرات واعتصامات وحتى المشاركة في العملية الانتخابية، التي غالباً ما توصف في النهاية بأنها عبثية، وهو الوصف نفسه الذي سبق إطلاقه على كافة أجهزة الدولة، إن هذه التفاعلات تأتي كمحاولات حثيثة ينفذها النوع البشري للإفلات من الضغط البيئي الواقع عليه، أو تحويره وتدجينه ، كما فعل هذا الكائن مع ضغوط وتحدّيات أخرى عديدة في قصة نشوئه وارتقائه في التاريخ. والدولة الحديثة، بالمفهوم السياسي – الإداري، ليست بالضرورة هي دولة دافعي الضرائب، فهناك دول كثيرة لا يمثل فيها دافع الضريبة جهاز ضغط على السلطة السياسية العُليا باعتبارها دولة ريعية، أي دولة تعتمد في تسيير شؤونها المالية على الريع – الموارد الطبيعية، كالبترول والغاز والموقع الاستراتيجي، وغيره. وكثير من هذه الدول الريعية نجحت في تأسيس بنى إدارية عالية الكفاءة ، مما أبطل الحاجة إلى وجود حراك معارض ومعاوق لسياسة الدولة، باعتبار السياسة إدارة شؤون المدينة، وهو الملموس بنجاح، كما يحضر في الذهن الجماعي. يقودُنا هذا التصور إلى ملاحظة فشل تنظيمات إيديولوجية عديدة ، يسارية أو ليبرالية ، في هذه الدول الريعية في استقطاب عدد كبير من الأشياع والأعضاء حول خطابها الثوري أوالتنويري، بشكل عام. كون الدافع الأهم الذي يمكن أن يتحلق حوله المجتمع ويشايعه ويعيد تشغيله ، أعني إدارة ورعاية الشأن الخاص، أصبح في حكم اللاغي، كما يمكن أن يمكن يكون وعيا لدى تشكيلات عديدة من البنى الاجتماعية التي لا تتحمّس لأي خطاب إيديولوجي. إن هذا سيعني، بصورة ما ، أن الدولة التي تحقق نجاحاً ملموساً في مقاييس الشفافية الإدارية ومكافحة الفساد وتحسين فرصة المعيشة، فإنها غالباً ما تخلق شعوراً جماعيا بترفيّة – وربما عبثية – الاتجاه صوب الفعل أو القول السياسي، لدى مكوّناتها الاجتماعية. وفي السياق ذاته، تبدو الفرصة مواتية كي تتفرّغ النخب الثقافية والإبداعية إلى تنمية إمكاناتها ومهاراتها، وهو ما يجعل الكثيرين يؤمنون بأن الدخول في الفعل السياسي طارئ على استعدادات وتطلّعات النوع البشري، الذي يميل بطبيعة تكوينه الغرائزي والجمالي والديني (كونه سليل لظواهر دينية أسطورية راسخة في لاوعيه الجمعي، أطلق عليها كارل جوستاف يونج وصف الأنماط العليا) إلى الإبداع والخلق، أو اللذة والمتعة، كما افترض جيريمي بنتام. بينما يتحول الفعل السياسي إلى ظاهرة خفيفة، على عكس ما يحدث في الدول الفاشلة، حيث تعيش السياسة كحالة ضجيج لا يتوقف.

وإذا ما سلّمنا– بصورة مؤقتة – بهذه الفرضية ، التي أزعم أن لها شواهد كثيرة ، فسيتجلى أمامنا الموقف الديموقراطي في الدول ذات المعدلات العالية من الشفافية الإدارية والتي تتمتع بقدرة برلماناتها على تأدية الدورين، الرقابي والتشريعي، بنجاح... ستتجلى هُنا الأكذوبة الكبرى عن الديموقراطية وممكناتها المستحيلة، من جديد. فانصراف المجموع – الذي يفترض فيه أن يكون خلفية واعية لتفاصيل المشهد السياسي تقيه من الحيود والانحراف – عن السياسة إلى تفاصيل اليومي، الإبداعي والوظيفي الخاص، والمعيشي(اللذة والمتعة)، سيعني غياب الرقابة الجماهيرية وإيكال الأمر برمّته إلى مجموعة من الساسة على ضفتي الدولة: التشريعية والتنفيذية. بمعنى السماح بدخول الفريقين في عديد من العمليات القذرة كالمساومات وبيع المواقف وسن تشريعات غرضيّة تلتف على / وتصادر – في أغلب حالاتها – مواداً دستورية واضحة وصريحة، انتهاءً بأزمة الديموقراطية الحديثة: ارتباط الثروة بالسلطة، حتى في أعتى دول العالم ديموقراطية. لتتشكل الصورة النهائية للديموقراطية،ومعادلاتها النظرية، في العالمين الأوّل والأخير كسجع الملاح القديم ، في رائعة صموئيل كوليردج ، وهو يتيه في البحر: "ماء في كل مكان، ولكن لا قطرة للشرب".

* العنوان من قصيدة " سجع الملاح القديم.... The Rhyme of the Ancient Mariner " للإنجليزي صموئيل كوليردج.

حنايا

هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com

الأسبوع القادم

طقء... طقء

منى صفوان
monasafwan@hotmail.com

وكما تغرق صنعاء بمطرة ساعتين، .... يغرق مطارها بتزامن رحلتين!

مطار صنعاء الدولي.. ساعة واحدة فيه، تعطيك خلفيه كاملة عن المدينة التي جاءت بك الأقدار إليها.

انطباع الوهلة الأولى يدل أن كارثة إنسانيه قد حطت للتو في مدرج المطار، الذي اضطر لاستقبال أكثر من رحلتين في أقل من ساعة.

وكأن هناك من يستخف بقدرات هذا المطار العجيب، القادر على الاستمرار طوال هذه السنوات.

الآن لن يحسدك أحد وأنت القادم من رحلة استجمام، دفعت فيها آلاف الدولارات، فحرق أعصابك في ساعة المطار، تشبه كما لو أنك أحرقت دولاراتك بين يديك.

وإن كنت قادماً من رحلة علاج وعليك البدء بمرحلة النقاهة، فاعرف أنه لم يكن عليك المرور من هنا... إطلاقا !

المرضى الواصلون، والمسافرون المتعبون، الفارون للتو من طائرة اليمنيه، التي يتفوق عليها اردأ باص سياحي، يطوبرون لساعات في قاعه " طوارئ" كأنها استحدثت حالا لاستقبال الوفود الواصلة من ثلاث رحلات، لم يكن أحد يعلم بوصولها. !

فهذا المطار صمم فقط... لاستقبال المفاجآت....!!

والآن عليك أن تراقب بصمت عرض الحقائب..

و اختبر ذكائك في إيجاد حقيبتك من بين المئات، التابعة لأكثر من ثلاث رحلات، ولا تنس أن العمال قد قاموا بإنزال حقائب ركاب الترانزيت أيضا، كخدمه مجانية يوفرها هذا المطار الفريد، ولتبدأ المغامرة.

ومرحبا بك..... أنت في صنعاء.

سلام...

ترويج سياحي.. أم تمريج سياحي!

■ أروى عثمان
arwaothman@yahoo.com

نمتلك خطاباً سياحاً.. وكفى!

دعاة السياحة اعتمدوا على "بروبوجندة" فضفاضة. أقل ما تفعله: التهام السياحة وإفراغ العملية السياحية من مضمونها؛ فتراهم يفرقعون بطماش "سياحي" عالي الضجيج «يصخ» الآذان ويعكمها عن: أنشطة سياحية ومهرجانات سياحية، وترميم لمعالم سياحية وبناء عشرات الفنادق السياحية، إلى جانب كم عشة سياحية، وكم حصيرة سياحية. وأما "المداكي" السياحية فهي تتوسد كل ركن من ربوع بلادي يتخللها ملايين "المتافل" السياحية، حتى الحيوانات لم يتركوا حالها فربوا للوطن السياحي كم دجاجة سياحية على كم "عُري" سياحي... الخ.

ومن يسمعهم يقل: دعاة السياحة على من يسيحون ؟ نحن أبناء البلد ونعرف ما يحدث، أما إذا كانت فرقعاتهم موجهة للجن والإعلام، فهذا شيء آخر، لأنهم من فصيلة واحدة ؟

سياحتنا فطرية حتى الآن

السياحة صناعة، وليست أحاديث موتى ينثرها مهندسو الوهم ومرتجلوه أيضاً، وتنقلات ومعارض دولية ومحلية تصرف عليها المليارات..

اليمن بلد سياحي وسياحته سياحة فطرية حتى الآن "فلا يزايدوا علينا بالأحاديث المسفوحة في أجهزة الإعلام" وكأنها أحاديث خارجة من قبور القرون الوسطى، أحاديث الكهوف والحيود، لأعمال بطولية خارقة، قد استنفدتها جداتنا، وهن يحكين لنا عن بطولة " أحمد شوربان" وبطولات الشطار والعيارين. فنحن برغم الوزارة الطويلة العريضة المستقلة، أو في الماضي عندما أدمجت في وزارة الثقافة، لم تتبنى مشروعاً سياحياً جاداً وناجحاً، حتى اللحظة، لأنها بدون برنامج وآلية عمل لصناعة أبجديات السياحة.. ولو صنعت شيئاً، فنحن نرى جعجعة بلا طحين، ولو بُشرنا بذرة طحين فإنه مر، لأن الحبة مسوّسة.

الخطاب السياحي "الشوربائي" المتضخم والنرجسي إلى أقصى حدود النرجسية، لن يصنع سياحة، ولن ينقل بلادنا وثقافتنا الوطنية والتقليدية والشعبية إلى مصاف الدول السياحية، ولن يشجع الاستثمار ويشغل الأيادي المعطلة ووو.. إلخ، بل على العكس هم يهدمون ما حبتنا به الطبيعة من تحف فنية طبيعية بـ"البقبقة" السياحية.

تمريج لا ترويج

ما نراه يومياً من مفرقعات الترويج "السياحي" ليس ترويجاً، بل ترويشاً وتمريجاً لا يختلف عن تمريج الشاقي "غرسان" الذي كان يمرج الغرفة بالنورة والجص بغير إتقان. بل الأجمل في عمي غرسان انه لا يتحدث عن نفسه، ولا يغش أحداً لأنه يعرف قدراته، وأيضا الكل يعرف شغله.

إن المجاميع السياحية التي تتدفق على بلادنا ليس بواسطة الترويج، لكن لأن البلاد خام في طبيعتها وتقاليدها، ومستويات الحياة والمعيشة. أما الترويج والسياحة فهما صناعة تشتغل عليهما الدولة بمؤسساتها المعنية، بجد واجتهاد بلا كلل أو ملل، بفكر متحضر متقد. فهم يدركون أن السياحة اقتصاد لا تقل عن النفط، فينقشون من الطبيعة، حتى لو كانت شحيحة، أجمل آيات العمران تجذب السياح والإنس والجن ليشاهدوا صناعة وفنية الإنسان للسياحة.

مهرجانات شعبية

"شوربانيو" السياحة لا ينفكون في كل تجمع، حتى ومع أنفسهم، يلوكون عن صناعاتهم للمهرجانات السياحية، والمليارات التي صرفت عليها، والأقدام والسيقان التي ارتكزت عليها لتصنيع المهرجانات "على قدم وساق"، هذه اللازمة سنجدها في كل خطاب إعلامي...)، لكن ما نعرفه عن هذه المهرجانات هي موجودة أصلاً، موجودة من قبل وجود التمريج السياحي ووزارة السياحة، هي مهرجانات تعبت عليها الأفراد والجهود الشعبية الصادقة. ولو جادت وزارة السياحة تجود بمكرمة جافة لا تسمن ولا تغني من جوع، ثم تحصد تطبيلاً ودجلاً إعلامياً، أما نحن فنحصد "الحكوك السياحي" ونخاف لو واصلوا "الصرع الإعلامي" سنصاب بالجرب السياحي، بعدها لن ينفع لا طب حديث، ولا مبشعين، ولا مياسيم ولا بخور جاوي ولا حلتيت.

ما يحدث من تمريج، ليس إلا تهريجا، وضحكاً ليس على الدقون وحدها، بل وعلى الأظافر والمفاصل والنخاع الشوكي، وما تبقى من أدرينالين.

سياحة بدون حمّام

ثم ما كنه هذا الترويج السياحي الصاخب، و"السياح يتدافعون إلى بلادنا من كافة أنحاء العالم –على حد قولهم"، ونحن لا نمتلك أدنى المقومات السياحية: فلا مطاعم نظيفة، وعند تنقلات السائح بين المدن يصوم، بل يحبس احتياجاته الخاصة حتى يصل إلى المدينة أو يعملها، كما كان الإنسان البدائي، في الطرقات البعيدة.

فأي سياحة، وأي ترويج بلا حمام، بلا مطعم، بلا فندق مثل خلق الله، بلا أمن ولا أمان.. الخ

أما إذا كانت السياحة وأنبياء الترويج السياحي يظنون أن السياحة قد تحققت بتلك الملصقات فهم واهمون؛ فهذا عمل ممكن يعمله أي مصور استديو من الدرجة العاشرة.

الترويج السياحي له شروطه وقواعده. وانتم تعرفون لأنكم دوماً محلقون في سماوات دول العالم، وتعرفون أساسيات علوم الترويج. أبجديات العمل السياحي لبلاد مازالت تتعشق أن تجد أناس يحبونها بصدق، يهتموا بطبيعتها وثقافتها، أناس يعملون أكثر مما يتحدثون؛ أو بالأحرى أكثر مما يبقبقون.

نداء:

المراسلة خطوة أولى لحماية تراثنا الشعبي. أجمع، ودوِّن ما تستطيع جمعه من تراث وأرسله إلى بيت الموروث الشعبي ص.ب 33081 – فاكس:482178

الاختبارات في الجوف.. السمعة والحقيقة

عندما يتكلم الناس عن الاختبارات في الجوف، فإن أول ما يتبادر إلى أذهانهم حالة عدم الانضباط والفوضى والغش بلا حدود ولا قوانين. واستمرت هذه الصورة ملتصقة بالأذهان وكأنها حقيقة واقعة، وربما كانت حقيقة في السابق، إلا أن الحقيقة الآن غير ما يسمعه الناس وخاصة في الثلاث السنوات الأخيرة، حيث تحسن مستوى الضبط والسيطرة على عملية الاختبارات سنة عن سنة. حقيقة أن الفرق شاسع بين ما يسمعه الناس وما علق بأذهانهم، وبين الواقع.

وأستطيع وبكل ثقة أن أقول إن الاختبارات في الجوف مثلها مثل غيرها في باقي المحافظات، ولا أقول إننا وصلنا إلى الكمال فالسلبيات موجودة الا أن الوضع تحسن كثيراً ومكتب التربية والتعليم في المحافظة يسعى جاهداً من أجل الوصول إلى المستوى المطلوب. وأتكلم عن الاختبارات في الجوف لهذا العام، حيث تم الإعداد لها مسبقاً، ووزعت المراكز الامتحانية بشكل منتظم وبالشكل المطلوب، وتم اختيار الكوادر القادرة على إدارتها ممن تتوافر فيهم الشروط المطلوبة، وتمت تهيئة الظروف المناسبة في كل المراكز الامتحانية واختيرت لجنة فرعية، مؤهلة ومتميزة وتم اعداد كنترول مركزي في المحافظة (غرفة تحكم) يعمل بالية منظمة ودقيقة، تم اصدار التعليمات الصارمة بحسب القوانين المنظمة في كيفية إدارة الاختبارات وتسليم المظاريف الخاصة بدفاتر الإجابة في الوقت المحدد بعد أن كانت في السابق تسلم في الغالب آخر الاختبارات.

تم إعداد الخطط لذلك وقسمت المحافظة إلى محاور لتسهيل عملية التسليم نظراً لبعد المسافات واتساع رقعة المحافظة.

ومن المعروف أن الجوف كانت الوسيلة للفاشلين في الحصول على النجاح أو المجموع إلا أنه ولأول مرة، تم اتخاذ قرار صارم، وبحسب تعليمات الأخ الوزير والاجتماع الذي حضره الوزير ووكيل المحافظة ومدراء عموم المديريات ونحن معهم و خرج بمحضر فصل الطلاب المنقولين من محافظات الجمهورية بطريقة غير قانونية عن طلاب المحافظة وإصدار أرقام جلوس خاصة بهم لإجراء عملية الاختبار لهم في امانة العاصمة، وذلك من اجل مصلحة الطرفين وليس من باب المناطقية وغيرها من الاعتبارات الضيقة. والمنقولون كانوا يشكلون اكثر من 60٪ من الطلاب المتقدمين للامتحان في المحافظة.

بعض الصحف تعتمد على السماع فقط وعلى الإشاعات لتنشر أخباراً غير صحيحة وظالمة في حق المحافظة والاختبارات فيها دون توخي الحقائق أو النزول لتلمس الوضع عن قرب للحقيقة. ويمكن القول أن الاختبارات هذا العام تجري بالشكل المطلوب وبصورة صحيحة والقيادة التربوية العليا ممثلة بالأخ الوزير ونائبه رئيس اللجنة العليا للاختبارات يوليان الاختبارات في المحافظة اهتماماً خاصاً ومتابعة دائمة كما أن قيادة المحافظة ممثلة بالأخ منصور أحمد سيف، محافظ المحافظة، والأخ وكيل المحافظة يقومان بجهود جبارة وكبيرة لإنجاح هذه العملية، كما أن رجال الأمن يساهمون في ضبط وتأمين العملية يشكرون على جهودهم ونتقدم لهم بالشكر والعرفان.

ونحن كقيادة للتربية والتعليم بالمحافظة نؤكد بأننا سنسعى بكل جهودنا من أجل الوصول إلى المستوى الأفضل وما نطلبه من بعض الصحف، صاحبة الرسالة، هو كلمة الحق، ليس إلا.

والله من وراء القصد.

الاستاذ/ خالد سعد عيسى،
القائم بأعمال مدير مكتب التربية بالجوف،
رئيس اللجنة الفرعية للإمتحانات

بعد مرور 18 سنة توقف مشروع مياه الشاهل بـ«حجة» بديون بلغت 7 ملايين ريال

والأهالي ينتظرون وعد «مجور» بمولد الكهرباء

■ حجة- عبدالواسع محمد

كل ما يتمناه أكثر من عشرة آلاف مواطن بمركز مديرية الشاهل -شمال مركز محافظة حجة- شربة ماء نقية، ونقطة ضوء تبدد ظلامهم الدامس منذ أكثر من عام. عندما لفظ مشروع الكهرباء فيها آخر أنفاسه، بينما يحتضر، وربما قد قضى أجله، مشروع المياه، الذي توقف عن العمل منذ أكثر من اسبوعين، ليلحق بمشروع الكهرباء.

الملفت للنظر أن المشروعين أهليين وعائداتهما لصالحهما، إلا أن خزينة المشروعين فارغة سوى من الغبار والهواء الساخن الجاف.

يتوقف مشروع الكهرباء بمديرية الشاهل بعد مسيرة عمل دامت 18 سنة نتيجة لتعطل مولدات الكهرباء وتهالكها وعدم صلاحيتها مرة أخرى. وبعد هذه المدة تصحو السلطات المحلية من غفلتها على خزينة فارغة، وكشف مديونية، كما يؤكد القائمون على المشروع لايتجاوز خمسة ملايين ريال يصعب تحصيلها لأنها لدى نافذين. لتعود مديرية الشاهل، أول مديرية في الشرفين يدخلها مشروع الكهرباء والمياه، إلى غابر الأزمان خالية من الضوء والماء.

المدير التنفيذي للمشروعين، محمد عبدالله قصبة، قال في حديثه لـ«النداء»: أن مشروع المياه تم توقيفه من قبل إدارة المشروع وليس به أي عطل إلا أن ذلك التوقيف نوع من الضغط على المواطنين الذين تبلغ مديونية المشروع لديهم أكثر من 7ملايين يال.

مضيفاً بأن هذه المبالغ، التي لدى المواطنين، وعلى رأسهم عدد من المتنفذين من المشائخ بالمنطقة لكن السبب في تراكمها ومماطلتهم في تسديدها، رفض ومماطلة المشائخ في التسديد، الأمر الذي أدى إلى أن يتبعهم عدد من المواطنين كنوع من الاقتداء. وتبلغ نسبة من لديهم هذه المديونية أكثر من 50٪ من المشتركين، البالغ عددهم حوالى 1800 مشترك.

وقال قصبة إن المديرية تفتقد للمشائخ، والشخصيات الفاعلة والحريصة على المصلحة العامة.

مشروع المياه الذي يتحصل ما يقارب (468.000)ريال شهرياً مقابل رسوم خدمات، إلى جانب أكثر من نصف مليون ريال مقابل استهلاك، تراكمت ديونه حتى أصبحت أكثر من 7 ملايين ريال تم استقراضها، ولم يستطع المشروع تسديدها حتى الآن، بحسب مدير المشروع.

الضرر والضرار بسبب توقف المشروع بلغ بالناس مداه؛ فإلى جانب معاناة الناس في البحث والوصول إلى المياه من البرك والآبار البعيدة، زادت اعباء المواطنين مالياً حيث بلغ سعر الوحدة من الماء 1200 ريال، ليصل معدل استهلاك الأسرة شهرياً أكثر من 3500 ريال؛ الأمر الذي أثقل كاهل الناس وزاد من معاناتهم. ويطالب الأهالي السلطات المحلية بضبط المتلاعبين بالتسديد، دون محاباة أو مجاملة حتى لا تستمر المعاناة وتتفاقم.

وعود مجور

وبحسب الأهالي، فإن وعداً «تم صرفه» من وزير الكهرباء السابق -رئيس الوزراء الحالي- عبر الأخ المحافظ، قضى بصرف مولد كهربائي لمشروع الكهرباء، وكان ذلك مع زيارتهم خلال أيام ما قبل الانتخابات الماضية، إلا أن شيئاً من ذلك لم يكن له أي أثر على الواقع... ومازال الأهالي في انتظار مطر ذلك الرعد «الوعد».

ولا أنسى أن أذكركم بأن مشروع الكهرباء بالشاهل، أطفأ آخر شمعة من حياته العام الماضي، ولديه مديونية عند المشتركين من كبار القوم بلغت أكثر من خمسة مليون ريال، -بحسب إدارة المشروع. كما أنه لا توجد آلية ضبط لمثل هؤلاء لدى السلطات بالمديرية التي لم يكن لديها سوى الضغط على الناس جميعاً ومعاقبتهم بقطع قطرة الماء عنهم.

خالص التهاني وأجملها
نتقدم بها للأستاذ
رشاد الرصاص
وزير الشؤون القانونية
بمناسبة زفاف نجله
متمنين للعروسين حياة زوجية سعيدة
المهنئون:
محمد الغباري
عبدالرحمن المسني
محمد شمس الدين

أجمل التهاني والتبريكات للطفل النجيب و لحبوب
نزار إبراهيم البعداني

بمناسبة النجاح بتفوق، فألف ألف مبروك
المهنئون:
بابا، وماما، وجميع أفراد الأسرة

هلا «محمد»
أسمى التهاني والتبريكات نزجيها
للصديقة غيداء الصبري
بمناسبة ارتزاقها مولودها البكر
«محمد»
جعله الله قرة عين لوالديه
بشرى العنسي، سعادة علاية، سمية القواس،
إبتهال الضلعي، وسهير الجند.

أجمل التهاني والتبريكات
للزميل نشوان دحان
بمناسبة عقد القران
المهنئون:
فكري قاسم
صلاح الدين الدكاك
زكريا الكمالي
أحمد زيد

البقاء لله
نتقدم بخالص العزاء وعظيم المواساة
للزميل علي البيضاني
مصور قناة الجزيرة
بوفاة المغفور لها بإذن الله تعالى
(والده)
داعين المولى عز وجل أن يسكنه فسيح جناته وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان
«إنا لله وإنا إليه راجعون»
الأسيفون:
طاقم مكتب «الجزيرة» في اليمن، وأسرة «النداء»

البقاء لله
ببالغ الأسى والحزن تلقينا نبأ وفاة المغفور له بإذن الله تعالى
العميد/ أحمد عبدالله المخلافي
وبهذا المصاب الجلل نتقدم بخالص التعازي وعظيم المواساة
إلى ابنائه
هشام، عصام، وفوزي وجميع أفراد الأسرة الكريمة
سائلين العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويدخله فسيح جناته، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.
«إنا لله وإنا إليه راجعون»
الأسيفون:
محمد المحلوي، أحمد المحلوي، عبدالملك المحلوي، نور الدين البريهي، محمد الكحيلي، محمد نجيب، طلال سفيان، خالد السادة، جلال سفيان، إبراهيم الكينعي، وياسر المحلوي.

إحداهن في عمر الـ١٠٠ وحالتها حرجه

إصابة خمس نساء في حريق بناية ظفار

● الحريق لحظة اندلاعه

■ عدن- «النداء»

بدت بناية «ظفار» في الشارع الرئيسي بالمعلا ليل أمس الثلاثاء وكأنها جزء من لوحة كرنفالية تعيشها المدينة.

في بناية مجاورة كان الإعداد جارياً لحفل حنّاء في مناسبة زفاف، وكان عمال صيانة تابعون لمؤسسة الكهرباء منهمكين في صيانة التمديدات الكهربائية لـ«ظفار»: البناية المكونة من 10 شقق تتوزع على 4 أدوار وسطح، فضلاً عن أربعة محلات تجارية تطل على شارع مدرم، أحد أهم وأعرق شوارع عدن.

غادر فريق الصيانة الكهربائي البناية، وبعد نصف ساعة، أي عند الساعة الثامنة وخمس وثلاثين دقيقة مساءً، سُمع صوت التماس كهربائي قبل أن يندلع حريق في مدخل «ظفار» ويتمدد في السلالم الخشبية باتجاه الأعلى.

لم يكن أنيس عبدالعزيز عوض سالم، الشاب الثلاثيني، متواجداً في شقة أسرته الواقعة في الدور الثاني. وقد وصل متأخراً إلى المكان بعدما كان رجال الإنقاذ قد تمكنوا من إطفاء النيران. لم يجد أحداً من أسرته في النيابة. وفي المستشفى أكتشف أن جميع أفراد الأسرة قد أصيبوا جراء الحريق. جدته التي أتمت للتو عامها المئة أصيبت بحروق جسيمة. وطبق أنيس فإن حالتها خطرة. وإلى جدته، أصيبت والدته وشقيقتاه، وشقيقه الذي يصغره نايف.

كان مايزال ذاهلاً وهو يلخص لـ«النداء» الكارثة: مصيبة، لقد اكتشفت أن جميع من كانٍ في الشقة أصيب.

5 من أسرة أنيس، فضلاً عن إمرأة من شقة أخرى، ورجلي إطفاء، أحدهم من الدفاع المدني، كانوا ضحية الليلة النارية التي سهرت على أضوائها مدينة عدن.

كانت «حفلة الحناء» قد تأجلت الى موعد لاحق، وكانت حفلة النار تلف بأجوائها الجنونية الشارع، وكانت كارثة حريق حي الخساف- مدينة عدن في اكتوبر الماضي ماتزال ماثلة لدى السكان الذين تجمعوا حول المبنى والألم يكويهم.

كان العديد من سكان «ظفار» قد خرجوا الى الشرفات طالبين النجدة. ومع مرور الوقت كاد البعض يختنق، وقد شاهد الجمهور المتزايد رجالاً يناشدون رجال الإطفاء بإيصال أنابيب أوكسجين لإنقاذ آخرين يختنقون في الداخل.

وطبق محمد علي الكازمي، رئيس لجنة الخدمات بالمجلس المحلي للمعلا، فإن شباب الحافة المتواجدين، قاموا بالدور الأكبر فور اندلاع الحريق.

وطبق شهود عيان فإن أول شاحنة إطفاء قدمت إلى المكان بعد 25 دقيقة.

ومعلوم أن النيابة تقع على مبعدة 4 دقائق على الأكثر من مقر الدفاع المدني.

وقد ساهمت سيارات إطفاء تابعة للدفاع المدني ومصافي عدن ومطار عدن والميناء في إخماد الحريق.

وقد بدَّد رجال الإطفاء أية هواجس لدى الأهالي من احتمال تكرار ماجرى في عدن العام الماضي حيث أودى حريق بعشرات الضحايا جراء تقاعس وإهمال الجهات المختصة.

كانت سيارات الإطفاء مزودة بالمياه هذه المرة، وقد أصيب رجلا إطفاء جراء مثابرتهما على إنقاذ السكان العالقين داخل الشقة.

علاوة على ذلك، فإن المسؤولين في السلطة المحلية، وفي المقدمة محافظ عدن سارعوا لتفقد الضحايا وأسرهم. وقد صدرت توجيهات عاجلة بإعادة السكينة وتوفير المأوى للمتضررين.

«كل شيء تمام الآن»، قال محمد الكازمي لـ«النداء» بعد منتصف ليل أمس. كان مايزال ساهراً في موقع الحريق الذي أُخمد. وهو أضاف: نقلنا المصابين الى غرف مكيفة في مستشفى الجمهورية بعدن، ووضعنا النساء في قسم النساء. ومعلوم أن مستشفيات مدينة عدن تخلو من أقسام خاصة بمعالجة الحروق.

و تابع: «وزعنا أعضاء المجلس المحلي على شقق العمارة لحصر الأضرار».

وسئل ما إذا كان المجلس تبلغ بأية سرقات أو جرائم، فأكد بأن المجلس لم يتبلغ بأية سرقة. وأفاد بأن المجلس حجز للأهالي غرفاً في فندق بمعلا دكة. موضحا بأن التنسيق جار مع المواطنين لمعالجة الأمور.

وإذ نفى تلقي المجلس المحلي أي بلاغ من سكان البناية بشأن مشاكل متصلة بتمديدات التيار الكهربائي، قال إن المجلس سيعقد دورة خاصة صباح اليوم الأربعاء لبحث الكارثة، ومناقشة أسبابها.

وكان مصدر في المجلس المحلي أفاد مندوب «النداء» في وقت سابق بأن أهالي الحي تقدموا ببلاغ إلى قسم شرطة المعلا عن سرقة أحد كابلات الكهرباء في البناية. ولم يستبعد أن يكون الحريق مترتب على واقعة السرقة.

وعبَّر شهود عيان عن ارتياحهم للإجراءات التي اتخذها المجلس المحلي بالمديرية، والمسؤولون في السلطة المحلية. وعُلم أن لجنة تضم الأمين العام لمديرية المعلا ومدير الأمن شرعت بالتحقيقات في الحادث. ومن المرجح أن يناقش المجلس المحلي تقريراً بشأن أسباب الحادث في اجتماعه المقرر اليوم.

زارعو الكلى يلوحون بالقضاء خوفاً من المجهول

وزير الصحة يعزز حضور عقار هندي لكسر الاحتكار

■ بشير السيد

ظهيرة الإثنين الماضي كان وزير الصحة العامة عبدالكريم يحيى راصع، يؤكد للصحفيين في قاعة الاجتماعات الملاصقة لمكتبه في الطابق الخامس بمبنى الوزارة، على سلامة وصوابية إرساء مناقصة بشراء أدوية زارعي الكلى على شركة «سبلا» الهندية، مستنداً إلى حجج عديدة. حينها كان عشرات المرضى من زارعي الكلى متجمعين في باحة الوزارة رافضين استخدام عقار «سبلا» الغريب عليهم.

المؤتمر الصحفي، جاء عقب حملة إعلامية استهدفت الوزارة، الأسبوع الماضي، جراء صفقة عقار زارعي الكلى والتي وصفها راصع بـ«صراع الشركات» متهما شركة «ناتكو» بالوقوف وراء الحملة الاعلامية واستغلال المرضى من زارعي الكلى لإثارة الفوضى لعدم رسو المناقصة عليها.

أيضا ظهر وزير الصحة في حديثه للصحفيين، حريصا على المال العام، إذ أورد أن أحد الاسباب التي دفعت الوزارة لـ إرساء المناقصة على «سبلا» بأن سعر عطائها لايتجاوز نصف المبلغ المقدم من «ناتكو». بيد أن أمين عام جمعية الرحمة لزارعي الكلى، أمين محرم، نفى أن تكون «ناتكو» تقف وراء اعتراضهم على عقار سبلا وقال لـ«النداء» : «بإمكان الوزارة أن تلغي عقد «ناتكو» مع الشركة السويسرية المصنعة للعقار وتقوم باستيراده باسم الوزارة».

محرم الذي شكك في سلامة الإجراءات المتبعة في المناقصة اعتبر الموافقة على عرض سبلا الأقل تكلفة هو إجراء يجرِّد الوزارة من هدفها الإنسانية: «نحن نرفض أن نكون حقل تجارب للعقلية التجارية في الوزارة»، مؤكدا أن الجمعية لن تحجم عن مقاضاة الوزارة عند ظهور مضاعفات لأي حالة لزارعي الكلى جراء استخدام العقار الهندي.

وأقر الوزير في المؤتمر الصحفي بمعرفة الوزارة بوجود معامل ودكاكين يتم تصنيع الادوية فيها بعيدا عن الرقابة القانونية في الهند، إلا أنه أكد على عالمية «سبلا»، وأن مختبرات الوزارة تأكدت من فاعلية مكونات العقار. واستدرك: «أرجو بأن لايفهم كلامي ترويجاً للشركة الهندية».

راصع لم يتردد في الإفصاح عن رغبة وزارته في كسر الاحتكار الذي تمارسه الشركات الخاصة، في إشارة الى شركة «ناتكو» الوكيل الوحيد لعقار زارعي الكلى السويسري حتى الأسبوع الماضي. وأفاد أن وزارته أدرجت العديد من الشركات الخاصة في القائمة السوداء لعدم تسديد ديونها.

رئيس قسم الكلى - باطنية في مستشفى الثورة بأمانة العاصمة الدكتور نجيب أبو أصبع قال في تصريح لـ«النداء»: «نحن كمختصين لم يسبق لنا التعامل مع أدوية سبلا المتعلقة بمرضى الكلى»، مضيفا أن هذا العقار لم يجر التعاطي معه سواء في دول مجلس التعاون الخليجي أو في بقية الدول العربية. واوضح أن الوزارة لم تطلعهم في قسم الكلى على العقار لكونهم مختصين. وقال: «ربما أطلعت على العقار جهات عدة في الوزارة ولكن غالبا مايتم اطلاعنا على الأدوية الخاصة بالكلى في العديد من المناقصات ونكون ضمن اللجنة الخاصة بفحص الدواء والتبين من درجة فاعليته وإن كان له تأثيرات سلبية أو إيجابية وأثير موضوع عقار زارعي الكلى الأسبوع الماضي عقب تسرب خبر تحفظ مدير برنامج الامداد الدوائي «إبتهاج الكمال» على صفقة مناقصة العقار والتوقيع عليها إلا أن الكمال نفت في المؤتمر الصحفي استمرار تحفظها وقالت: «كان التحفظ على بعض النقاط ولكن لم نخرج من الاجتماع إلا والجميع موقع على صفقة المناقصة».

لكن مصادر خاصة كشفت لـ«النداء» أن تحفظ الكمال ناجم عن عدم استيفاء تقرير لجنة التفريغ، التحليل في وزارة الصحة للبيانات المتعلقة لشركة "سبلا" الهندية وعقارها، حسب الإجراءات المتعارفة عليها.

وفي سياق متصل استغرب مصدر قانوني في الوزارة دعوة الوزير لعقد مؤتمر صحفي في هذا الموضوع (السياسة الدوائية)، وأوضح أن برنامج الدواء هو الجهة المعنية بالأمر، وفق قرار رئاسة الوزراء الصادر في ديسمبر من العام الماضي والذي قضى باستقلالية البرنامج عن الوزارة وإعطاء الوزارة دور الإشراف فقط. مشيرا إلى أن إعداد المؤتمر هو جزء من سحب صلاحيات البرنامج المهمشة إدارته.

«النداء» كمزار للطلقاء

■ فتحي أبو النصر

تفردت النداء بانتمائها لقضايا السجناء المعسرين ويُغبط الزميل علي الضبيبي على نجاحه الفائق نباشاً لقضاياهم ومبلسماً لأوجاعهم.

اليوم.. مع تحول عديد سجناء منكوبين الى طلقاء يحق للضبيبي، وهو يذوّقنا ثمار مثابرته الانسانية أن يزهو بمهنيته ايضا.

لقد مر بمتاعب شتى حتى انجز مبتغاه وظل محافظاً على مبادئه أمام اغراءات داومت الاندفاع عليه من «عل».

بينما عانت الصحيفة من ضغوطات مختلفة لإعاقتها عن المواصلة، ولم ترضخ، محققة بذلك مايمليه عليها ميثاقها الشرفي ومحرزة على قدر وسيع من الاحترام.

اكتوبر رمضان الفائت فتحت النداء ملف المعسرين وكشفت من خلال تحقيق شامل ومعمق وجود 350 سجيناً على ذمة مال (دين) يقبعون في السجن منذ سنوات طوال وبدون صيغة قانونية.

في أعدادها التالية عرضت نماذج وحالات إنسانية لسجناء، كما زارت أسرهم، وعقب ذلك تلقت توكيلات 135 سجيناً معسراً الى المحامي نبيل المحمدي ومن تطوع معه للترافع عنهم على اثر تصريح له يقطع فيه بعدم قانونية الحبس.

داومت الصحيفة على زيارة الأسر كما عن طريق الهاتف تواصلت ببعضها الى محافظات اخرى والى الخارج أيضاً، عارضة لحالات الشتات والضياع والفقد التي لحقت بهذه الأسر جراء فقدان العائل.

في عددها المائة نشرت النداء ملفاً عن هؤلاء وعرضت أسمائهم وسنوات العقوبة وما بعدها، كاشفة عن مايقرب من 12 سجيناً من جنسيات عربية وأجنبية أغلبهم غير محكوم بالحبس.

الى هنا شكل المحامي نبيل المحمدي هيئة دفاع من 6 محامين تواصلوا مع مجلس القضاء وخرجوا بإتفاق يقضي بالافراج عن كل من انتهت فترة العقوبة بالحق العام وإحالة ملفاتهم الى قاضي التنفيذ المدني.

النائب العام باشر بالافراج عن هؤلاء والصحيفة لا تتوقف عن متابعتهم من مكتبه الى النيابات الى الأسر وصولاً إلى استقبالهم عند بوابة السجن.

من تاريخ 2007/5/27م حتى الآن أفرج عن 37 سجيناً على الأقل، بموجب أحكام إعسار ومنذ الشهر والصحيفة تستقبل اعدادا من الممتنين المفرج عنهم، في حين امتد هذا الأمر الى بيت المحرر الضبيبي كذلك.

هكذاصارت «النداء» رمزاً ومزاراً للطلقاء.

بينما صار الضبيبي حائط مساندة لا يكل.

والحق ان الضبيبي انموذجاً للفعل الصحافي غير النمطي.

ويبقى الرهان على صحافة نوعية لاتحيد عن مسارها بل وتنتزع اعتراف واقع الحال مااستطاعته النداء بجدارة.

• عبده شوعي مودعاً 17 سنة حرمان لحظة مغادرته، وتبدو خلفه بوابة السجن.

ملف أعده: علي الضبيبي

«17 سنة مش هي لئبة يا جماءة، ويوم امقيامة شنتحاسب يا هتار»

مبروك يا أبده شوئي مبروك!

كان أيوب طارش يغنى لعبده شوعي: «الوطن ينتظركم يا حبايب بلحضان» وهو يغادر السجن على مازدا موديل 84، ظهر الأحد الفائت.

الساعة كانت تشير إلى الثانية ظهراً، والسجناء ينقلون أدوات شوعي إلى التاكسي المنتظر عند البوابة الداخلية للسجن.

بدا شوعي مرتبكاً حين باغته أمر الإفراج وكان يحاول الإسراع في نقل وتجميع أدوات مطبخه إلى التاكسي، لكن مئات السجناء المتزاحمين حواليه، والذين غمروه بالقبلات والتصفيق والهتاف أخرّوه بعض الوقت «يابني ايش اسوي تجمؤوا أليا مثل امجراد: الأسكر وامسجناء. وامدير يتصل لهم يا الله خرجوا شُوئي بسرءة. وقسماً ودين ما خرجت إلا بالقوة». أقسم شوعي لعوض الجند الذي عاتبه: «اخّرتنا ياعم عبده» وكان ينتظر معنا عند البوابة الخارجية.

لقد خرج عميد قسم التوبة واقدم سجناء الحقوق الخاصة، وفيه حنين على العنبر رقم واحد الذي لازمه 17 عاماً، وأبو بكر البيضاني الصديق الحميم لشوعي منذ عشر سنوات «.. ما كان يفرّق بيننا إلا امنوم. هو في امأمبر (العنبر) رقم أربعة وأنا في امأمبر رقم واحد».

لا بد أن الرجل تذكر أغنية أيوب طارش هذه، وهي تستقبل مئات الألوف من اليمنيين المزفرين من السعودية عام 91/90 (أزمة الخليج) وكان شوعي أحدهم حينها «خرُجونا من امملكة وروحت هنا إندكن» يقصد إلى السجن.

وفي آخر البوابات، التي غادرها استوقفه احد الجنود مداعباً، وأخذ يدفعه: «ارجع. واين باتروت. ممنوع الخروج!» فاستغرب شوعي وصاح في وجه العسكري بلهجته التهامية: «صلى ألى النبي هيذا الاستاد ألي موجود. وذا الإفراج في شُورتي» وأخرج أمر الإفراج من فوق السُّرة.

وعندما فتح باب كرسي وسط توقف واشهر أمر الإفراج أمام وجهه وحدّق فيه كما لو أنه يقرأ: «الله أكبر أليك طلئت لي أمسكر».

ويفيد شوعي الذي نشرت «النداء» عنه خمسة مواضيع صحفية على فترات متفاوتة، كان آخرها تأكيدات مكتب النائب العام بقرب موعد الافراج عنه: «من يوم ما سمئت أني شاخرج. يوم ما جاء نبيل المحمدي طلئ بيني، امسكر، وخلاص...» ويضرب كفاً على كف: «... من ذاك اميوم طار امنوم وهيه».

كل من جاء يهنئ شوعي بالخروج، ويبارك له يرد بالقول: «الجميئ الله يبارك فيك» وأحياناً يرد عليهم: «بس بيني سكر».

كان عوض الجند (وهو سجين سابق رافق شوعي 10 سنوات في السجن وافرج عنه قبل 4 أشهر) يتململ جوعاً، ونحن من حرارة الشمس، أما شوعي فخرج الينا ينشح عرقاً وقد «خزّن» وكيس القات في يده «قالوا ذا ينفع لمسكر» وناول فمه غصنين.

ذات مرة سمعت أحد المفرج عنهم وهو يتكلم عن (لحمة شوعي) ومذاقها الفريد، حيث يفترش باحة السجن الداخلية بـ«قدوره» الصغيرة ودبة الغاز و«الدوافير»، ويطبخ في الشمس وجبتي الصبوح والغداء فيما يشبه المطعم الخاص. يفتح في الصباح ويغطي على الأدوات بـ«طربال». وحين خرج أخذ معه كل هذه «القلافد»: الشولة، الصحون، الملاعق، وحتى ربلات منظم الغاز، وحشرها في خانة التاكسي ومقعدة وسط، وجنب السوَّاق، وقال شوعي وهو مثقل بالجميل: «يا جماءة مدير امسجن رفض ابيعها من حد» وحين سألناه عن السبب أجاب: «ما يشتي حد يبسط هناك أبداً. ما سمح إلا لي أنا بس» وأخذ يعدد فضائل مدير السجن عليه وعلى سواه من السجناء: «أنا مش آرف كيف أرد له امجميل. سمح لي اتأيّش في امسجن وسهّل لي كل شيء. وكل يوم يتفقدنا. والله ما قصّر» وتذكر شوعي يوم أوجعه بطنه (مغص): «مرة أوجآتني بطني وجاء امدير وصيّح أليهن ليش ما يَدُّن لي إلاج. وخلاهن الجوني على حسابه».

إلى جوارنا كان ينتظره شاب في مقتبل العشرين من عمره يدعى مجد ثابت معوضة، كان يتابع طوال هذا الأسبوع عن شوعي من مكتب النائب العام إلى نيابة صنعاء الجزائية، ويتصل بي كل يوم بشأنه. وحين تعرفت عليه يوم الأحد الفائت قال أنه كان مسجوناً لمدة 8 أشهر على ذمة 25 ألف ريال (قيمة أرش)، ولم يفرج عنه إلا يوم الأربعاء الماضي بعد أن تطوَّع السجناء وافترقوا له المبلغ كاملاً «وتبرع لي عمي شوعي بـ5000 ريال. وعندما خرجت أدّى لي رقمكم وقلي اساعدك ونتابع بعده سوى» وقال الشاب أنه من عتمة، وأنه عسكري في الحرس الجمهوري، وكان «يشد الدافور» لشوعي كل يوم ويساعده في الطباخة وتقطيع البصل، ولكن قيادة الحرس حرمته من الراتب طوال فترة السجن ومايزال محتجزاً. ثم تنهد مجد وقال إن مدير السجن أعطاه مذكرة إفادة إلى قائد مدرسة الحرس تفيد أنه كان في السجن «ولكن ما بش فايدة!». وحلّق على شوعي بذراعيه «أهم حاجة خرج عمي عبده والمرتب شاتابع بعده لما يجي وإلا طُز» لحظتها رفع شوعي سبابته إلى أعلا: «لا تخاف صدقني ربي شا يرجوّه شايرجوّه».

لم يكن شوعي قد تعرَّف على صنعاء من قبل، كما يفيد، فقد كان في السعودية قبل أزمة الخليج، وكان أُوصل إلى المركزي سنة 91 برفقة اثنين من جماعته على سيارة مقفصة قادماً من سجن حجة، وحكم عليه القاضي حمود الهتار رئيس نيابة صنعاء الجزائية حينها؛ بـ7سنوات حبس، وإعادة مضبوطات غير معينة، ولا موضحة «..إعادة ما تبقى بحوزته من الأموال والأشياء للمدعى بها إلى مستحقيها المدعي، وتسليم ما تبقى من المضبوطات...» جاء في الحكم!

وقال شوعي: «دخلت السجن وكان في خلا. كل البقع ذي تراب وجرب، وما فيش ولا بيت حول السجن» ويشير بيديه إلى سور السجن.

وحين أوصلناه إلى سوق القاع برفقة اثنين من تهامة تساءل: «الآن أين أنا يا جماءة؟!» بصوت جهوري. فقال أحد العمال الجالسين على الرصيف، أظنه من البيضاء، «أنته الآن في القاع يا خبير» فرد عليه شوعي وهو ينظر أسفل منه: «واااه أيوه في امقاع وإلا أنته تحيدنا مجنحوا فوق امطيَّارة» وظن شوعي أن الرجل يسخر منه، فلم يكن قد سمع بسوق اسمه القاع قبل اليوم!

على طول الخط المتعرج من شارع المطار إلى ركن الجامعة القديمة، كان شوعي يمد رأسه من داخل التكس المكتظ بالأدوات والناس، ويوزّع نظراته يمنة ويسرة، وكأن مبنى وزارة المواصلات، وعمارة الرماح، والخولاني وبيت الشيخ عبدالله لا يساوي شيئاً بالنسبة لقرية «الكركون» مسقط رأسه في أدغال تهامة: «احنا نعيش داخل امعشش أحسن من امقصور حقكن هذي» ومؤكداً بيمين: «قسماً بربي أحسن». وحين وصل أمام استراحة النسيم في القاع وجد شيخاً تهامياً مسناً طويل القامة يشبه المرحوم عمر أحمد سيف واحتظنه بحفاوة، وكان الرجل يفرك عينيه وكأنه غير مصدق بأن شوعي خرج: «مبروك يا أبده شوعي مبروك» فرد شوعي وكلاهما قابض بيديه على منكب الآخر: «الجميع يا أم (عم) أحمد. الله يطول بؤمرك. تذكُر أيام ما كنا نشتغل بالمزرعة في بيشه سوى»، فهز رأسه: «يااااه نساك اموت» وأخذا يستذكران سنوات قضياها معاً في المملكة، قال عنها شوعي «كانت ايام حلوة» ويتنهد.

• الله أكبر أليك طلّأت لي امسُكَّر (يخاطب أمر الإفراج!)

«النداء» سألت الشيخ التهامي عن أحوال اسرة عبده شوعي وأولاده، فقال أنه ليس من نفس القرية ولكن: «كنا نسمع عن ابنه الذي مات ذلحين قبل ثلاثة أشهر بامبرق»، وأضاف الرجل الذي يبدوا أنه في الثمانين: «يقولوا امناس أنه كان مزوج ثلاث. واحده ماتن. والثانية تزوجن على واحد ثاني. وواحدة ذلحين إند أهلها في وادي مور ومعه منها ولدُ» والتفت إلى شوعي وهو يجّهز الشيشة المعسل: «عادك تعلم على والدتك يا أبده؟!». رد شوعي: «لي منها عشر سنة. قالوا أن قدها أميا. واشتي ربي يوصلني اشوفها ولا شايجي اموت جاء» وسألناه عن والده وبقية أفراد الأسرة فأجاب: «أبي زارني إلى امسجن ولي ثلاث سنوات محبوس، وبعدها مات. وبناتي امزوجات ما اذكرش صورهن. آخر واحدة شفتها مع جدتها قبل عشر سنة». أما أهل المنطقة والأقرباء، قال شوعي: «صدقوني مش آرف من باقي؟! ومن قد مات؟! سبعة عشر سنة سبعة عشر سنة مش هي لئبة يا جماءة أمخير».

وكان الزملاء مروان دماج، سامي غالب، وماجد المذحجي، التقوا شوعي في سوق القاع قاصدين معرفته وعندما قدمتهم إليه الأول: أمين عام نقابة الصحفيين، والثاني رئيس تحرير صحيفة «النداء»، والثالث سكرتير منتدى الشقائق العربي، شعر بالزهو. وفي المقيل كان يتحدث إلى الشيخ التهامي كمن يقدم نفسه على أنه صار مهما: «يا أم (عم) أحمد جاء يزورنا اليوم رئيس أمصحفيين بكله، وما بش صحيفة إلا وينزل إسمي وصورتي بينها» والشيبة يهز رأسه و يتعجب: «مبروك يا أبدو شوعي مبروك» ويدق على كتفه.

وسأله محمد غزوان وهو يضحك، (وكان سُجن عشر سنوات معه، وأفرج عنه قبل شهرين): «تذكر يوم ما كتبت عليك موضوع وإحنا في السجن؟!» اعتدل شوعي وكان «داكي» على يساره ورد: «أيوه أيوه يوم نزّل اسمي بين ذاك الذي (يأبر) العالم كله وكان غزوان يضحك ويوضح: «يقصد الإنترنت، الإنترنت».

الوقت ممتعاً مع شوعي ومحزناً في آن. وكان الكثير من الزملاء يتصل ويهنئه، والصحيفة وهيئة الدفاع، وشوعي الذي كان يشفط المعسّل بشره كان لا يكف عن الدعاء للنائب العام ومدير السجن، ونبيل المحمدي وشخص آخر ويقول: «أما حمود امهتار شيجمع ربي بيننا يوم امقيامة وشنتحاسب».

وحمّل صحيفة «النداء» أمانة نقل تحياته وامتنانه لكل الصحفيين والمحامين الذين ساعدوا في انقاذه من بحر النسيان. وقال بعد 17 عاماً امضاها في السجن: «اشا ربي يوصلني عند والدتي اشوفها قبل ما تموت ويشافيني من امسكر، ويكتب لي حسن الختام، وبس» وأشار بكف الإكتفاء.

• في مكتب الصحيفة مع الزميل علي الضبيبي

إعتذار

في العدد (108) صفحة (4) أشير إلى أن عضو نيابة جنوب غرب العاصمة علي عبدالجليل شطب بقلمه على بعض الضمانات التي قدمتها اسرة السجين سام أبو أصبع. والصحيح أن الذي شطب بقلمه هو أحد موظفي النيابة وليس عضو النيابة.

الصحيفة إذ تعتذر لعضو النيابة وللقراء عن هذا الخطأ غير المقصود، لتؤكد بأنها فيما تنشره عن معاناة المحتجزين على ذمة حقوق خاصة، لا تقصد الإساءة إلى أي شخص أو جهة، وأن غايتها المساعدة في وضع حد لمعاناة الضحايا وأسرهم.

في «النداء».. مع حضرة الذي كان غائبا

كانت أم عمران تغطّي لحظة خروج زوجها حسن الهتاري من السجن، وتنقل الصورة مباشرة إلى مكتب الصحيفة: «الآن حسن خرج من البوابة. الآن يسلم على العسكر. الآن توجه الينا...» وهكذا حتى وصل إليها وقال: «السلام عليكم يا صحيفة النداء».

لقد ناضلت هذه المرأة دون كلل لدرجة الإستماتة، وليس فقط لإطلاق زوجها الشاب القابع منذ ست سنوات، ولكن لتحرير350 سجيناً معسراً يقبعون إلى جواره.

فإلى جانب كونها أماً لخمسة أطفال، ومدرسة، هي أيضاً: سميرة داود، منسقة ملتقى 17 يوليو لأسر وأطفال السجناء.

رغم مشاغلها الكثيرة، وترددها على المنظمات والصحف طوال السنوات الخمس الماضية دون فائدة إلا أنها لم تشعر يوما ما أنها أحبطت. لقد امتلكت وعياً حقوقياً تؤكده منظمتها.

كانت تنتظر هذه اللحظة حتى وقد عادت بأسر وأطفال السجناء خائبين من أمام بوابة الرئيس في 3 سبتمبر 2005.

عندما التقيتها لأول مرة عند بوابة السجن الرئيسية، كانت حقيبتها تعجّ بالأحكام والأسماء، وهي تحاول إدخال «الغداء» لزوجها، ومعها فاطمة ابنتها.

خرج «حسن» بعد جهد ومشقة، وبعد عديد محاولات بذلتها الى مكتب النائب العام. وكانت الضمانات التي احضرتها تعاد غير مرة. وفي اليوم التالي لخروجه اتصلت سميرة بالصحيفة لإبلاغها بأن سجيناً آخر أطلق سراحه وإسمه: حسن النويرة (هكذا امتد اهتمامها الحقوقي بالسجناء من زوجها الى الآخرين!).

رئيس التحرير استقبل ظهر أمس في مكتبه حسن الهتاري، وسميرة وأطفالهما. وبدت هذه الأسرة الملتئمة في أوجّ سعادتها، وكأنها تمارس الفرح للمرة الأولى في حضرة الذي كان غائبا.

كان الهتاري مدرساً في مدرسة «الميثاق» بالسجن، وعالقاً في ذمة قضيتين إحداها كيدية.. وكان حُكم في الأخرى بـ5 أشهر ومكث ست سنوات.

وفي 2004 قضى حكم الإستئناف ببراءة الهتاري من التهمة الموجهة اليه، واستحقاقه للإفراج الفوري، وتعويضه عن كل ما لحق به من ضرر. وأيضاً بأن يحال المدعي المدني للتحقيق معه. لكن الإحتجاز ظل قائماً حتى يوم أمس الأول، ولم يفرج عنه إلا بضمانة أكيدة، وبتدخل النائب العام، ذاته، الذي ابدى تفهماً وتجاوباً يستحق الإشادة والشكر.

● الهتاري وأطفاله في مقر الصحيفة

إنه السعيدي.. خرج برأس من نهار

● قبل السجن

● وبعده

تمكن سالم السعيدي من الانفكاك من قبضة السجن بعد ثلاث سنوات و4 أشهر من المحاولات، وعصر الثلاثاء قبل الفائت اتصل سالم وهو في شارع المطار من تليفون صهره عبد السلام: « ألوه! من معي؟ صحيفة النداء؟ أنا السعيدي خرجت من السجن».

كان مسجوناً دون حكم يقضي بذلك في ذمة 850 الف ريال (إصلاح سيارة)، ونشرت «النداء» تفاصيل هذه القضية في صدر صفحتها الأولى قبل شهر ونصف.

لم أعرف السعيدي إلاّ من خلال صورة له بكرافتة حمراء، دبَّسها على زاوية الحكم الصادر بحقه من محكمة جنوب شرق الأمانة «الشعبة الجزائية» وأرسلها إلينا. ولكثرة التواصل بصهره عبد السلام عرفت مأساته جيداً.

وطوال مدة الحبس، كان يخوض معركة صراع مستمر على جبهتين: الأولى لاسترداد راتبه المنهوب في أبين، والأخرى لإطلاق سراحه من سجن الأمانة.

لم يخرج سالم بموجب حكم الإعسار وفقط، وإنما بعد أن تكبد تسليم ثلثي المبلغ. ولحظة انتظارنا لعبده شوعي ظهر الأحد الماضي التقينا سالم وهو يحاول مع حراسة السجن السماح له بالدخول لتسليم 5000 ريال استلفها قبل خروجه من أحد السجناء.

كان مرتدياً المعوز والشميز كأي جنوبي، ويبدو نادماً على اليوم الذي قرر فيه أن يعمل سائقاً في صنعاء، وقد صار رأسه كله نهار، أكثر من رأس شوعي الذي أمضى 17 عاماً وناصفه الصلع.

وكان سالم يشكو الظلم الذي وقع عليه، ويتضرع الى الله لإنصافه من القاضي أولاً «لقد أصابني الضرر وتشتت أسرتي، وصار أبنائي سبعة في لودر، وأربعة في جبل حبشي!» فهو يعول11 طفلاً من زوجتين: الأولى من قرية «حبيل السعيدي» في مديرية لودر- أبين، وأصغر أبنائها محمد. والأخرى من تعز.

لكن السعيدي، الذي اخرته بعض الالتزامات ليومين في صنعاء أفاد بأنه لن يبدأ بزيارة أحد قبل أبيه وأمه القاطنين أبين.

بيـان

1 – يود الملتقى النسوي 17 يوليو لأسر السجناء، وهو يستقبل أفواجاً من المفرج عنهم، على إثر قرار واعلان مجلس القضاء الأعلى، والذي أكده بلاغ هيئة الدفاع عن السجناء، في وقت سابق، بشأن سجناء الذمة المالية المحتجزين، أن يؤكد أن ذلك يمثل منجزاً دستورياً.

2 – وكون قضيتنا تتمثل في الأساس في مصادرة فعلية للقانون، وبالتالي الحقوق، سببها قراءة خاطئة للقانون، عكست أزمة دستورية قضائية أفرزت عشوائية، وارتجالية تراكمية لدى النيابة العامة في تعاطيها مع النصوص وقضايا المجتمع، فإن تجاوب الأخ النائب العام د/ عبدالله العلفي مثّل اقتراباً حقيقياً نحو تفعيل وتسيير نصوص القانون فيما يتعلق بقضية سجين الذمة المالية، المحتجز والاسرة والدائنين. والملتقى إذ يعتبر خطوات النائب العام نقطة بيضاء في صفحاته العملية وفي سجله الوطني، فإنه كذلك يعتبر جهود هيئة الدفاع عن السجناء وبجانبها حملة «النداء» والجهود الأخرى في اطار حملة التضامن الإنساني المشتركة تجسيداً عملياً صادقاً لرغبة الجميع في التنسيق الفعال بين الجهدين الرسمي والمدني تجاه قضايا المجتمع.

3 – هناك مع الأسف الشديد من يسعى لاغتيال هذا المنجز الدستوري والقانوني والحقوقي ووأده، ولتشويه القرار القضائي من جانب، والإساءة الخطيرة والمتعمدة لشخص النائب العام من جانب آخر؛ من خلال بعض مظاهر الإختلالات الآتية:

أ- حصر الآلية القانونية لتنفيذ القرارات في قناة واحدة فقط : فضيلة القاضي المكلف من مجلس القضاء، وهذا شكل ضغطاً على فضيلة القاضي وبطئاً في سير عملية تنفيذ القرار، فمنذ شهر 2/2007 لم يتم الافراج سوى عن 33 سجيناً فقط بأحكام إعسار، ولم تتم إحالة المتبقيين الى قضاة التنفيذ المدني في المحاكم المختصة، حسب القرار، كآلية مساعدة للتسريع في التنفيذ.

ب- هناك ممارسات (شخصية) للقضايا والناس، وممارسة فئوية، وابتزاز لا أخلاقي وتأصيل داعم لتنمية الجريمة تمارسها عناصر منضوية تحت مظلة النيابة العامة (في مكتب النائب العام) وهذه العناصر تستغل الاخ النائب العام وتستغل قربها منه – دون علمه– بالأشارة اليه شخصياً وعرقلة معاملات الناس، والوقوف ضد القانون.

جـ – سجناء المحكمة التجارية وعددهم 12سجيناً من سجن صنعاء المركزي لم يشملهم ما شمل غيرهم من سجناء الحقوق الخاصة، بينما هم مرميون في السجون لسنوات من قبل رئيس المحكمة التجارية دون عقوبة بالسجن أصلاً.

د- نشكر الجمعية الأوروبية للتسويق والتنمية –EMPA ومستشار الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، مسؤول المنظمات غير الحكومية، ومنظمة المساندة القانونية والدفاع عن حقوق الانسان لتضامنهم مع ملتقى17 يوليو النسوي، ومع حملة «النداء» وحملة التضامن الانساني، ومع هيئة الدفاع، من خلال الملتقى، ومساندتهم في مطالبة الأخ رئيس الجمهورية بالاهتمام بالأخ حسن الهتاري.

هـ – القضية تحتاج الى تضامن كل النشطاء والأقلام لإعانة النيابة العامة وكل الجانب الرسمي لإكمال المهمة في تثبيت الآلية القانونية كحل جذري دائم وثابت على مستوى سجون الجمهورية، والوقوف بجانب المعسرين من السجناء لتسديد مديونياتهم بعد الإفراج عنهم.

ي- يندد الملتقى النسوي لأسر السجناء ويستنكر العمل الإرهابي الذي قامت به عناصر منحرفة فكرياً ودينياً، يوم أمس الاثنين 2/7/2007م في مدينة مارب الأمر الذي يدعونا الى رفع اصواتنا للمطالبة بالتطبيق الكلي للقانون وفرض سيادته.

صادر عن ملتقى أسر السجناء– صنعاء– المنسق العام سميرة داود.

3/7/2007م

محمد السري.. تخيّلوا أنفسكم مكانه!

لقد ترك الكثير وراءه: السجن، المدرسة، الطباشير، ويحيى الحيدري، وغادر السجن الاسبوع الفائت بعد عشر سنوات سجن وتدريس.

الأستاذ محمد السري، أستاذ السجن، والذي التقته « النداء» في اكتوبر الفائت (رمضان)، ونشرت تفاصيل مأساته في ثلاثة أعداد:100،79،76. وحين خرج من بوابة السجن لاذ بكبينة اتصال وهاتف الصحيفة قائلاً:« من لم يشكر الناس لا يشكر الله».

لقد دخل السجن وهو في أزهى عطائه وحين خرج وجد الأبناء يعملون وأمهم قد ماتت.

حادثته في رمضان من وراء السياج الحديدي، وعلى وجهه آثار الطباشير وفي جيبه قلم، وكان يتكلم كأي أستاذ جامعي: يلتزم الإتيكيت».

هو حائز على الماجستير في اللغة الإنجليزية من جامعة جورجيا عام 85، ويوقع على شهادات التخرج والسيرة والسلوك بصفته مشرفاً على المدرسة في السجن.

وعلى امتداد السنوات العشر التي أمضاها في المركزي تعرض السري لحالات نفسية صعبة، فمنذ نبأ وفاة أخته قبل عامين في هولندا فجأة، إلى موت حبيبته (أم العيال) في صنعاء متأثرة بمرض القلب وقد عادت من القاهرة في رحلة علاج. وكان يتنهد بصمت «تخيلوا أنفسكم مكاني! وأطفالكم يعانون اليتم»– وعندما ناقشته أنا علي الضبيبي في لجنة الرئيس التي تجوب السجون تلك الأيام بحثاً عن معسرين، أشاح بوجهه وودعنا «لا تصدقوش! لاتفيدنا في شيء يخرج أصحاب المديونيات الصغيرة والوساطات ونبقى نحن نراوح أماكننا».

مازلت اسمع رجاءات ابنه الأصغر «ماهر» عصر الاثنين 13 نوفمبر الماضي: «أرجوكم! أفرجوا عن أبي ! أرجوكم!» وأتذكر حين شخص والده ببصره الى السماء: «كل يوم ولي فيه أمل»، وحين حمّل «النداء» رسالته: «عليكم أن تفكروا بإنسان السجن. والدهر لا يأمنه أحد».

لقد استفاد السجن ونزلاؤه من جهود وقدرات هذا الرجل في التدريس والإشراف وإعداد الكشوفات، وفي اعتقادي أن الإدارة ستحاول أن لا تخسره، وخاصة مدير عام الإصلاح والتأهيل في السجن الأستاذ يحيى الحيدري، الذي شكّل مع السري ثنائيا رائعاً يستحق الاشادة.

كان السري محكوماً بسنة ونصف حبس من محكمة شرق الأمانة. ويوم النطق بالحكم في قاعة المحكمة كان السري قد أمضى فترة العقوبة وتجاوزها بـ12 يوماً. الغريب في الأمر أن القاضي لم يأمر بإطلاقه رغم انتهاء المدة! أعيد الى السجن وليس من مستفيد في بقائه عشر سنوات هناك سوى مدرسة «الميثاق».

في كل الأحوال لقد غادر محمد السري المنشأة العقابية بعد جهد جهيد وقد ضاع من عمره ما ضاع!.

دخل السجن ووحيده في السابعة وخرج بدون «أضراس» ليجده في الثانوية

الآنسي: كل شيء في «الخارج» مختلف والحرازي في «الداخل» يهلوس

أمضى منصور الآنسي تسع سنوات في السجن على ذمة حكم قضى بحبسه سنة واحدة. وعندما خرج كان في استقباله أبوه وهو يتكئ على عكازه في عقده الثامن.

كان الرجل تاجر ملابس (جملة) في باب اليمن، وحكى «للنداء» كيف حلت به المأساة.

في مكتب النائب العام كان أحد أصدقائه يتابع قرار الإفراج عنه بعد صدور حكم إعسار، وكان يشرح حالة الرجل في السجن بصورة تبعث على الشفقة، وكان رئيس شعبة السجون بمكتب النائب العام قد أفاد «النداء» قبل ذلك بصدور أمر الإفراج عن عدد من المعسرين أحدهم منصور. ونشرت الصحيفة أسماؤهم قبل ذلك اليوم كمحتجزين رغم أوامر الإفراج.

وبعد أسبوع تقريباً خرج الآنسي واتصل بي من تليفون «يمن موبايل» وعرفت من صوته أن الرجل قد فقد أضراسه.

تعرف من كلام منصور وهيئته الشهامة والنبل، ورغم أنه يشارف على الستين، إلا أن روح الشباب ما زالت تملأه. يضحك كأي تاجر مفلس، ويلبس كأي شاب تعجبه «الهنجمة».

كان يتحدث معي في مكتب رئيس التحرير عن أيام السجن وسنواته، وعندما جاء محمد (إبنه) طلب منه الذهاب فضحك وقال له: «هيًا».

عندما التقيته أول أمس كان عائداً من تمشية في سوق الملح وقال: «بكرت اتمشى وكل شي شفته مختلف حتى باب اليمن وشارع الزبيري». لكن الآنسي وهو يتحدث عن المستقبل كان يتذكر مأساة بعض السجناء الذين عاشرهم تسع سنوات، ويتمنى على المسؤولين إنقاذ حياتهم، «دخلت السجن وعلي حسين شبام الحرازي له تسع سنة، وخرجت وهو يقطع الـ18 وقدوه يهلوس». وسألته «النداء» عن أصل قضية الحرازي فقال: «على ذمة100 ألف دولار. دخل السجن وعاد الدولار بستة ريال. والآن بـ200 ريال والحمولة تتضاعف». وأضاف متعجباً ويضحك: «الخبير محكوم بسنة واحدة» وقال أن الحرازي كان صيرفياً معروفاً على مستوى السوق «واليوم قدوه أرحم واحد، مهلوساً».

وتذكر أيضاً: «عاد بو واحد سجين داهية اسمه عبدالكريم الروسي قد له 12 سنة وعنده الجنسية الاسبانية ويجيد أكثر من لغة». وأقسم أن بقاءه في السجن خسارة على البلاد «عنده عقل مش موجود».

ثم عدد أسماءً كثيرة أغلبهم في حقوق خاصة وغرامات، منهم عبدالكريم الشرفي «الذي لا سنة ولا ضرس وله 12سنة» وآخرون « ايهيبيه! كم حدًّا!».

الآنسي اثنى كثيراً على مدير السجن مطهر علي ناجي «لو يدوّروا في اليمن كله ما يلقوا واحد مثله». وأشاد بشخص كلفه المدير موخراً ليكون مشرفاً على التغذية يُدعى محمد الكول: «هذا عقيد لبلب الدنيا لبلبة» ويحرك أصابعه الخمس.

وقال إنه خرج برفقة السعيدي وأيمن الصائغ. وعندما علم بخروج شوعي والهتاري سُرَّ كثيراً، وتمنى أن يطلقوا أيضاً علي شبام الحرازي.

حقوق المرأة خارج ندوات النخبة..

النساء إذ يجلبن الحياة للرجال!

عبدالله علي صبري

● جلب الماء مهمة نسوية -إمرأة من التربة، تعز (تصوير: معاذ المقطري)

"غرق ثلاث يمنيات بسبب السيول" هكذا عنونت جريدة القدس العربي (الأحد، ابريل 2007)، أحد أخبارها بالصفحة الأخيرة. تفاصيل الخبر تنسب إلى مصدر رسمي الكشف عن مصرع ثلاث فتيات في إحدى قرى محافظة ذمار جنوب العاصمة صنعاء، خلال حوادث جلب الماء من أحد الحواجز وسيول الأمطار، التي هطلت على إحدى القرى بمنطقة مغرب عنس – ذمار.

وتشير خلفية الخبر إلى شحة المياه في اليمن. وعادة ما يؤدي نزول الأمطار الموسمية إلى امتلاء الحواجز المائية التي بنيت في عهود سحيقة، والتسبب في حوادث غرق النساء في اليمن الذي يعهد إليهن بمثل تلك الأعمال.

الجملة الأخيرة تكشف أس البلاء، إذ لولاها لأصبح عنوان الخبر ذكورياً، هكذا "غرق ثلاثة يمنيين بسبب السيول"، بيد أن الخبر الأصلي الذي حضرت فيه تاء النسوة، غابت عنه المتابعة الجدية من قبل فعاليات ومنظمات حقوق المرأة، التي ربما وجدت في مسألة جلب النساء للمياه أمراً اعتيادياً لا ضير من التكيف معها.

الشق الثاني للخبر متعلق بأزمة المياه في اليمن؛ ما يشكل عبئاً مضافاً على النساء اللواتي يعهد إليهن بمهمة جلب المياه، إذ عادة ما تستعيد النساء تجارب قديمة موروثة من الجدات، لكنها مجحفة بحق الحفيدات اللاتي يعشن عصراً مغايراً تقوم فيه الآلة بالدور العضلي المفروض على الإنسان.

انفصام هنا.. شطح هناك

بقدر ما في هذه المهمة من جهد شاق تبذله المرأة، واضطرارها للخروج من البيت والاختلاط بالرجال وبالمجتمع، بقدر ما تفصح عنه ازدواجية وتضاد صارخ بين ما ينسب إلى المجتمعات التقليدية وبين ما تعيشه واقعاً.. ففي قضية المرأة لا مكان هنا للقول أن دور المرأة محصور في بيتها، فعلاوة على مهمة جلب المياه، نجد المرأة إلى جانب الرجل في الحقول الزراعية وفي المراعي وغيرها. وإلى وقت قريب كان اختلاط الرجال بالنساء في الأعراس والمناسبات الاجتماعية هو السائد.

وبفعل عوامل ومتغيرات متضافرة، يجد المجتمع التقليدي نفسه أمام حالة انفصامية، لكنها ليست بأسوأ من حالة الشطح التي تسيطر على أداء مراكز ومنظمات حقوق الإنسان، وبالذات المعنية منها بحقوق المرأة فأجندة وأولويات هذه المنظمات مرهون بالتمويل الحكومي والأجنبي، وكلاهما بعيد جداً عن ملامسة حقائق الواقع المعايش.

عشرات الندوات والمؤتمرات حول المرأة والعنف، المرأة وحقوقها السياسية، لكن "المرأة والمياه" ما تزال قضية مغيبة وخارج الأجندة، رغم أن أغلب منظمات حقوق الإنسان الفاعلة في بلادنا، تديرها قيادات نسوية مشهود لهن بالكفاءة.

ربما كان من المهم أن تطرق القيادات النسوية باب هذه المشكلة، قبل أن يدغدغن مشاعر بنات جنسهن بحق المرأة في الرئاسة"، وهو حق لا غبار عليه، من وجهة نظري.

فقه بعقلية ذكورية

هذا الحق ما زال مثار جدل في ندوات " النخبة" التي دخلها مؤخراً بعض العلماء الدينيين، والذي يرفض أغلبهم حق المرأة في الولاية العامة قياساً على اقتصار حق القوامة على الرجل.

وإذ ينطلق هؤلاء من تأصيل ديني، يقدم معارضوهم رؤى دينية مضادة. وبينما تسيطر على البعض عقلية ذكورية عند الفتوى، يعتمد البعض الآخر على التنظير، وإغفال الهوة التي تزداد اتساعاً مع الواقع.

العقلية الذكورية، نقلت عدواها إلى بعض النسوة الدارسات للعلم الشرعي، فهن يتكلمن عن حقوق المرأة من الباب التقليدي ذاته، بينما تظهر محاولات -ما تزال نادرة- للخروج من الإطار الذكوري للفقه، وإضفاء مسحة أنثوية تتفق والقيم الأساسية، التي جاء بها القرآن الكريم مقرراً المساواة والتكامل بين المرأة والرجل.

حالة الانفصام ذاتها تسيطر على أغلب الفقهاء وخطباء المساجد. فهم إذ يصعدون على المنابر ويطرقون قضايا المرأة من الزاوية الشرعية، يتناسون الواقع المرير الذي تعيشه نساء اليمن، ثم لا يذكرون في خطابهم ما يساعد المرأة على تجاوز واقعها سوى أن "تقر في بيتها". بيد أن هذا الحل لن يقبل به الرجال -وبينهم كثير من الوعاظ- في مسألة جلب المياه، كذلك النساء- مع الاختلاف في الهدف من الموقف- فالنساء إذ يقبلن بالأمر الواقع، يجدن فيه دافعاً لممارسة المزيد من حريتهن بدلاً من الانحباس داخل البيت، وإن أدت هذه الحرية إلى الموت غرقا.

حتى الأحزاب، التي تتعامل مع قضايا المرأة ببرجماتية واضحة، تغفل عن استغلال مشكلة جلب المرأة للمياه، مع الأهمية الكبرى لصوت المرأة في أية انتخابات. وربما مرد هذا الإهمال إلى كون الأحزاب ترى المرأة مجرد ملحق بالرجل، يذهب صوتها لمن يقرره زوجها أوأبوها أو ابنها أو أخوها! وهذه مسألة تحتاج إلى تحليل لا مجال له هنا.

والصورة في سنحان

من المهم القول أن ظاهرة جلب النساء للمياه من أماكن بعيدة إلى المنازل لا تقتصر على منطقة دون أخرى، فهي تكاد تشمل أغلب المدن والقرى النائية، وقد لحظتها بعيني في أكثر من زيارة ميدانية لعدد من محافظات الجمهورية.

وكان لافتاً ما كتبه الزميل أحمد القرشي في أسبوعية "النداء" العدد قبل الماضي، عن زيارته لمديرية "سنحان" عرين الحكم، ومعقل رئيس الجمهورية، التي يذهب شطح البعض حد وصفها بـ "سويسرا اليمن"، فكانت المفارقة، أن أكثر من 3000 مواطن في "مقولة" يشربون من بئرين سطحيتين فقط. والمفاجأة ما كتبه الزميل القرشي بالنص:

«حاولت إحدى الزميلات تصوير ثلاث فتيات وامرأة عجوز، كن يحملن دبات ماء على رؤوسهن من بئر سطحية، ولكن الحاجة العجوز نهرتها بشدة (...). مشهد الدبات المثقلة لرؤوس النساء ذاته رأيته في مناطق بعيدة جداً عن صنعاء، شهدته تقريباً في جميع قرى وادي مور بمديرية اللحية الساحلية، شهدته في منطقة "بكيل المير" النائية على الحدود مع السعودية حيث يشرب الناس مع كلابهم وبهائمهم من غيل واحد، رأيته في مديرية عبس التي لا يجد الناس فيها ما يشربون. صور دبات الماء المحمولة على رؤوس أمهاتنا وأخواتنا في الريف موجودةٍ أيضا في سنحان. كنت كلما رأيت مشهد بؤس مماثلا أقول: ما فيش حد أحسن من حد، وأتذكر عناء أمي في حرض وأولا أخي الصغار».

يبقى القول: إن الصورة المنشورة هنا ليست من سنحان، ولكنها من مدينة التربة – تعز، التقطها الزميل معاذ المقطري، وهي تلخص أزمتين: أزمة مياه تعيشها اليمن، وأزمة ضمير إذ يعهد الجنس "الخشن" إلى شريكه " الناعم " بهذه المهمة الشاقة ذات الطابع الرجولي. وليتهم يقدرون للنساء هذا الدور المرتبط بحياتهم وحياة كل شيء.

الحديدة...صورة الرئيس

أحمد القرشي
Algorashi1@gmail.com

ثلاثية لافتة للنظر منذ أول وهلة: البؤس، التسول، وصور الرئيس.

أهلا بك في "أرملة" البحر الأحمر!!

تخطفك مشاهد المتسولين من أول جولة مرور على مداخل المدينة النظيفة.

لمسات السلطة المحلية في الحديدة أهملت الإنسان مشكورة، واتجهت لتشييد الأرصفة والطرق الدائرية وطلاء واجهات المحلات التجارية. مش مشكلة!!

مشكورة السلطة المحلية، فقد ضاعفت قيمة الأراضي، المسطو على أغلبها من متنفذين ومسؤولين وقيادات عسكرية وأمنية وخدمات سياحة لم تستطع توفير فرص عمل لـ2% من أبناء الحديدة.

نساء وأطفال مسنون وعجزة ومقعدون وذوو عاهات ظاهرة وباطنة لا يبالون بالحر الخانق الذي يعلكهم، وكثير منهم حفاة، يناضلون من أجل البقاء في ظل أوضاع لا تسر عدواً.

صحيح أن التسول ظاهرة وطنية، لكن الإنصاف يقول إن الحديدة تستأثر بنصيب الأسد كعاصمة لواحدة من أكثر المحافظات بطالة، وسكانها الأقل في الوظائف الحكومية، ناهيك عن أن الكثير من الدرجات الوظيفية المحسوبة عليها يشغلها مواطنون من محافظات أخرى. ما في مشكلة!

تحس وأنت في شوارع الحديدة بأن عجلة الزمن عادت بك إلى 19 سبتمبر 2006؛ فما زالت شعارات الحب والوفاء والتمجيد الزائف لموحد اليمن وباني نهضته الحديثة وصمام أمانه، تستنهض همم الناخبين حتى اليوم.

تخيلت وأنا أشاهد الكثرة غير المعقولة من صور الرئيس أن "بن شملان" سيخرج من السلخانة والرئيس من حارة غليل، ويحطوا راس براس، راجل لراجل، في أي زغط من أزغاط الحديدة على شان يثبتوا للحديديين أنهم ما زالوا كلهم شباب وقادرين على الحكم.

"بك بدأنا وبك ننتهي"، "أنت خيارنا"، "إخترناك"... عبارات تخنقك روائح النفاق السياسي منها، ولا تحس فيها بأي صدق مقارنة بحال المواطنين هنا.

كثرة الصور والمتسولين والفقراء، تؤكد أن الوضع غير طبيعي، وأن أزمة داخلية طاحنة دفعت بمئات الملايين من الريالات لتصلب على واجهات الشوارع ويصلب البؤساء إلى جانبها طمعاً في ما تجود به نفوس المحسنين.

يا سيادة الرئيس، دعني أصدقك القول، إن هستيريا الصور محاولة مكشوفة من المسؤولين هنا لمغالطتك، فهي لا تعبر عن حب ولا يمكنها أن تمنحك مساحة في قلوب يملأها هم الخبزة الحافية.

جنون الصور ليس سوى مؤامرة هدفها خداعك ورفع منسوب كراهية الناس لك في ظل تردي الأوضاع المعيشية وازدياد البطالة وسقوط الكثير من الوعود الانتخابية لعدم القدرة على الوفاء بها، وأنصحكم بنزعها.

لقد أصبت بالقرف من كثرة الصور وطريقة عرضها بتلك الأشكال المستفزة رغم أنني في سيارة فخمة مكيفة (لأحد الزملاء طبعاً) وكنت أفكر بمن يراها وهو حافي القدمين لا يجد قيمة الغداء!!

لو أن السلطة المحلية وفرت قيمة تلك الصور ثم باعت المساحات الإعلانية التي تحتلها في الجولات والشوارع والأزقة للشركات التجارية لكفت مئات الأسر المحرومة ولوفرت مئات فرص العمل ولكفلت الكثير من الأيتام والأرامل.

أنا ما زلت ضد التناولات الساخرة من الرئيس، فهو في النهاية مواطن يمني مصون العرض والمال والدم بموجب الدستور والقانون. ولكنها نصيحة.

الجولة (23) لدوري النخبة

الصدارة على صفيح نقطة الرعب.. وأندية الوسط والمؤخرة تعلن حالة الطوارئ

مع انتهاء الجولة الثانية والعشرين لدوري الدرجة الأولى لكرة القدم التي لم يتبق على منافساتها سوى أربع جولات ساخنة جداً ستخوضها فرق الأضواء في صراع لا مجال فيه لأنصاف الحلول بين مراكز المقدمة والوسط والمؤخرة ضمن لقاءات غاية في الندية والإثارة المرتفعة حرارة التنافس فيها على تعزيز المواقع، في مسابقة فقد فيها شريكا الصدارة (الصقر وحسان) لنغمة الفوز بشكل مؤقت؛ مما جعل لقب البطولة على كف عفريت بعد أن وجه أهلي صنعاء رسالة شديدة اللهجة لثنائي المقدمة، وبات المهدد الأول لهما بعد أن قلص فارق مراكز اللقب إلى دائرة النقطة الساخنة، وهو الحال نفسه مع نوارس المكلا، الذي واصل صحوته وتقدم نحو مراكز الوسط، إلى جانب فريقي الاتحاد والوحدة.

وعلى العكس من ذلك شهد الاسبوع الماضي، إنزلاق أقدام العميد التالي نحو المجاهل المظلمة بعد أن أبتعد كثيراً عن مواقع الأمان مع جاره الشعلة الذي وقع في وضع أسوأ، وهو يتغلغل في وحول الهبوط التي بدأت تبتلع فرق: الشباب والنصر، ضمن جولة طوت ورقتها الثانية والعشرينيي بغزارة (18) هدفاً و(31) كرتاً ملوناً، وإنفرادية في اعتلاء موقع صدارة الهدافين، نتيجة رفع الاثيوبي برهانو قاسم، هداف الهلال، لأسهمه فوق قائمة شباك المرمى برصيد 15 هدفاً، مخلفاً الوصافة لمواطنة يوردانوس، قناص الصقر برصيد 11 هدفاً. فيما حل مهاجم الرشيد عبدالله يسلم ثالثاً وبرصيد 10 أهداف.

مهمة مزدوجة

تنطلق الجولة (23) لدوري الدرجة الأولى لكرة القدم للموسم 2006–2007، عصر الغد بلقاء وحيد على ملعب «الشهداء» بتعز، والذي سيجمع الرشيد سابع الترتيب برصيد 31 نقطة، مع الامبراطور الأهلاوي ثالث المنافسة على اللقب برصيد 38 نقطة.

وتختتم الجولة، الجمعة القادمة ببقية اللقاءات، حث سيشهد استاد «22 مايو» بالعاصمة الاقتصادية عدن، مواجهة مركزية بين التلال المتراجع نحو المركز الحادي عشر برصيد 27 نقطة، والاتحاد ثامن الترتيب برصيد 29 نقطة. فيما سيلتقي على ملعب «الشهداء» بتعز، كل من المستضيف الصقر (حامل اللقب) والمتصدر الحالي لقمة اللائحة برصيد 39 نقطة، مع الضيوف «شعلة البريقة» المنخفضة نيرانها بالدرجة الثانية عشرة برصيد 27 نقطة. وعلى ملعب «العلفي» بالحديدة، يلتقي الهلال الساحلي، رابع الترتيب برصيد 32 نقطة، مع اليرموك سادس الترتيب برصيد 31 نقطة، فيما سيجمع استاد «إب الدولي» قمة الأسبوع بين العنيد الشعباوي، خامس الترتيب برصيد 32 نقطة، والزعيم الوحداوي، تاسع الترتيب برصيد 28 نقطة. وعلى ملعب «الشهداء» بأبين، يتواجه حسان فارس الفيحاء الثانية لدرع البطولة برصيد 39 نقطة، وشعب حضرموت النوارس المحلقة على الأجواء العاشرة في سماء الدوري برصيد 28 نقطة، فيما سيجمع ملعب «الحديقة» بالبيضاء، لقاء المؤخرة، بين الشباب البيضاوي، متذيل اللائحة برصيد 18 نقطة، والنصر الضالعي، متربع القائمة من الأسفل برصيد 16 نقطة.

من أبواب الرياضة

التجنيس.. هوية بألوان أخرى

تعتبر مسألة التجنيس من القضايا الخلافية التي تأخذ مجالاً واسعاً من الأخذ والرد سواء في المنتديات أم في وسائل الإعلام... ما بين مؤيد يرى أن المرحلة الحالية تستدعي التجنيس والاستعانة بقدرات رياضيين من دول أخرى لدعم المنتخبات الوطنية ورفع مستوياتها، ومن ثم تحقيق نتائج تسجل باسم الوطن أولاً وأخيراً، وبين معارض يعتقد أن التجنيس لن يخدم الرياضة بقدر خدمته لمن يتم تجنيسهم، واعتبار من يقبلون بأن يحملوا جنسية أخرى مقابل حصولهم على مبالغ مادية كبيرة، بأنهم أشبه بـ«المرتزقة»، الذين لا يحملون الانتماء أو الحس الوطني الذي يميز أبناء الأرض الأصليين.

■ طلال سفيان

● سيباستيان سوريا

ظاهرة التجنيس أو البحث عن مواهب جديدة، هي المفهوم العصري الحديث في عالم الرياضة البعيد عن مفهوم التجنيس السياسي أو الإنساني أو القانوني في العالم الغربي، فالتجنيس الرياضي لا يتوقف على حقوق المواطنة المرتبطة بسنوات الخدمة، بقدر ما هو مرتبط بمواهب يمكن استغلالها وتوظيفها لمصلحة البلد، ولزمن محدد ينتهي بانتهاء المصلحة وفناء الموهبة، أو حتى لأسباب سياسية على غرار سحب الجنسية البحرينية من العداء الكيني الأصل بشير جوهر، بعد مشاركته في ماراثون طبرية في اسرائيل بصفة شخصية وباستخدام جواز سفره الكيني.

ثورة التغيير

شهدت بطولات كأس العالم منذ بدايتها عام 1930 حتى الدورة الخامسة عام 1954، مشاركة العديد من أبناء القارة الأمريكية الجنوبية بتمثيل دولهم في بطولة، وتمثيل ألوان منتخب أوروبي في بطولة اخرى، وعلى هذا المضمار، مثل الارجنتيني عمر سيغوري ألوان التانجو في البطولة الأولى المقامة في الأرغواي، ليلحقها في البطولة الثانية في تمثيل صفوف منتخب الأزوري (إيطاليا) المستضيف للنهائيات. وهو الأمر الذي كرره الأسطورة الارجنتيني الفريدودي ستيفانو بحمل الجنسيتين الكولومبية والإسبانية واللعب مع منتخبيهما سعياً إلى الحصول على دخل أفضل. بينما حصل المجري بوشكاش على الجنسية الإسبانية وبرز مع عملاقها الملكي ريال مدريد هرباً من نظام سياسي قاس. بعد تلك الفترة ومع منتصف الخمسينيات، وضع الاتحاد الدولي لكرة القدم، قانوناً لا يسمح للاعبين بتمثيل اي منتخب اجنبي اذا سبق وأن شاركوا في اللعب مع منتخبات بلدانهم، لكن هذا الإجراء لم يشمل الاندية والتي اتيح لها أن تضم إلى صفوفها أين من نجوم الألعاب ومن كافة أصقاع الأرض، وهذا ما سعت إليه الكثير من الأندية والمنتخبات الأوروبية بضم العديد من نجوم الرياضة إلى تمثيل هويتها سواء بالاستعانة بالتجنيس أو حتى ضم الرياضيين القادمين من مستعمراتها السابقة، كما يحدث مع هولندا وفرنسا أو حتى ما تقوم به الولايات المتحدة وكندا واستراليا وبعض الدول الأوروبية بالاستفادة من النجوم الملونين في منافسات ألعاب القوى والسلة والملاكمة والكريكيت والرجبي وكرتي الطائرة والقدم، وصولاً إلى إلحاق الكثير من أندية أوروبا المحترفة بتجنيس نجومها المميزين الذين يندرجون في تشكيلة منتخباتهم الوطنية وذلك للإستفادة منهم فقط كنجوم لا يتم احتسابهم ضمن قاعدة محددة تتيح أكثر من خيار في التغيير المنافساتي على عكس خيار نجوم ولدوا وترعرعوا في أوطان لا تمثل قومياتهم الأصلية التي وفدوا منها منذ فترات طويلة، ويعد أشهرهم في هذا المضمار الجزائري الأصل الفرنسي النجومية زين الدين زيدان.

● زيدان

● النونو

محطة ترانزيت

تعتبر دول القارة الامريكية الجنوبية الأكثر تصديراً للرياضيين وبالذات في لعبة كرة القدم، وهو ما تتشارك معها أفريقيا في رفد الملاعب العالمية بالنجوم، رغم الحالة التونسية اليتيمة في القارة السمراء نتيجة تجنيس البرازيلي دي سانتوس؛ حتى يتسنى له المشاركة مع منتخبها الكروي -وهنا لابد من ملاحظة أن دول شمال افريقيا تشهد صعوبات خارقة في منح المواطنة للأجانب كما تمثله الحالة المصرية، وعلى الطرف الآخر الواقع في شرق أقصى القارة الصفراء اتجهت اليابان وكوريا الجنوبية إلى تجنيس العديد من الرياضيين الأجانب في الاجندة الآسيوية التي فتحت فيها الأبواب باكراً في هذا المجال عبر دولها الواقعة في الغرب الأقصى والمتمثل بالإصرار القطري على تبني وسيلة دعم فرقها ومنتخباتها الرياضية في الآونة الأخيرة بنجوم غير مواطنين سبقتها حوادث كثيرة منها على سبيل المثال تهديد الدول المشاركة في الدورة العربية المقامة في بيروت عام 2000 بالانسحاب من منافسات بطولة رفع الأثقال بعد تمثيل رباعين بلغار للألوان القطرية التي ارتفعت اسهمها في هذا المجال بعد تجنيس الارغوياني سيباستيان سوريا والبرازيلي دينيلسون، وعلى الطريق الارجنتيني مازارتي للبس الفانيلة العنابية السباقة لركوب هذه الموجة وتلاحقها حالياً، البحرين وسلطنة عمان، مع وجود محاولات إماراتية لدخول سباق التجنيس الذي لاح باكراً في دول المنطقة عبر تجربة الكرة السعودية والتي منحت على استحياء هويتها للمصري أمين دابو، والسودانيين عبود خوجلي وماجد عبدالله، وهي الحالة الكويتية نفسها مع عملاق المرمى احمد الطرابلسي اللبناني الأصل في الكويت التي توقفت فيها عملية التجنيس منذ بداية السبعينيات مقابل مشاركة لاعبين من مواليد الكويت أصطلح على تسميتهم «البدون» بتمثيل منتخباتها عبر حملهم جوازات سفر لا تدل على مواطنتهم من خلال حملها لعبارة «غير كويتي»، وهو الأمر الذي تسبب بمشاكل عدة للاتحاد الكويتي مع الاتحادين: الآسيوي، والدولي. والمتمثل بمنع مشاركة اللاعبين مع المنتخبات قبل حصولهم على المواطنة الكاملة وهو مالم يتوافر للاعبي «البدون» حتى الآن.

وعلى الجزء الجنوبي للجزيرة العربية أطلت قضية تجنيس الرياضيين داخل الساحة اليمنية، من خلال لجوء بعض الاتحادات الرياضية إلى التجنيس النادر، وذلك بسبب عدم توافر بعض المواصفات المطلوبة في اللاعب اليمني، وعلى سبيل المثال، استعان اتحاد كرة السلة بلاعبين سنغاليين وجنسهما سراً وأشركهما في مسابقات خارجية. وكذلك فعل اتحاد ألعاب القوى عندماجنس لاعبا اثيوبيا في وقت سابق نتيجة تميزه وقدرته في المسافات الطويلة، وفي اتجاه عكسي لظاهرة التجنيس اليمنية، اعتبر المهاجم علي النونو اللاعب اليمني الوحيد الذي منح جنسية خارجية جاءت من السودان التي احترف فيها لموسمين كرويين ضمن صفوف «نادي المريخ».

إصدارات رياضية جديدة

ألفية دبي

المؤلف: ريتشل باجونير

الكتاب يعرض رؤية الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم الرياضية لدبي خلال الألفية الجديدة، وأهم التطورات التي أحدثها على رياضة سباق الخيل، واستضافة الإماراة لكأس العالم للخيول، أهم بطولة على الساحة الآن، ويشرح الكتاب كيف توصلت دبي وبنجاح لعلاج الملاعب العشبية من التدمير التي يلحقها فضلاً عن أمور أخرى كثيرة.

كيف تقلد حياة لعبة الشطرنج

المؤلف: جاري كسباروف

في هذا الكتاب يعرض الروسي «جاري كسباروف» بطل العالم في الشطرنج، الاستراتيجية التي أوصلته إلى قمة هذه اللعبة، وكيف أنه وجد في الشطرنج مدرسة لتعليم الحياة.

كما يقدم البطل الروسي تجربته لهواة هذه اللعبة وكيف يمكن لجميع الأعمار أن يمارسوها وفق منهج يتبعونه لمعرفة ودراسة منافسيهم.

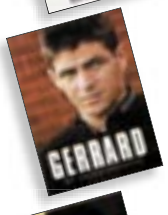

ستيفن جيرارد

السيرة الذاتيةللاعب جيرارد

لأنه ليس مجرد لاعب تعشقه الملايين في انجلترا وعموم الجزر البريطانية وأوروبا، فإن سيرة جيرارد «نجم ليفربول» تستحق القراءة لما يحمله الكتاب من حكايات وطرائف عن مشواره الكروي وما سوف يفعله بعد الاعتزال.

مارتن اونيل

المؤلف: اليكس مونتجومري

يعرض الكتاب السيرة الذاتية للأعب السابق والمدرب الحالي «مارتن اونيل» ومشواره مع كرة القدم منذ البداية في ايرلندا الشمالية، ثم انضمامه إلى صفوف فريق «نوتنغهام فورست» تحت إدارة المدرب الشهير بريان كلاف، الذي كان له تأثير واضح عليه بعد ذلك عندما خاض مجال التدريب، محققاً النجاح تلو الآخر حتى اعتلى القمة مع ليستر سيتي ثم السيلتيك الاسكوتلندي.

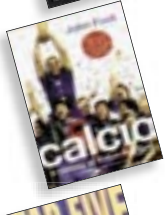

كالشيو

المؤلف: جون فوت

الكتاب عبارة عن سرد تاريخي لكرة القدم الايطالية منذ عام 1890 إلى الفوز بمونديال 2006 في المانيا، مع إلقاء الضوء على نجوم منتخب عام 1982 الذين انتزعوا كأس العالم بعدما كانوا خارج الترشيحات، محققين المفاجآت على حساب البرازيل وألمانيا.

العظماء الخمسة

المؤلف: ميتش البوم

يتعرض الكتاب لمجموعة قصص تحكي عن حياة لاعبي كرة السلة في الجامعات الامريكية وبطولة الباترويت على الصعيدين السلبي والايجابي، وكذا الفرق الخمس الكبيرة التي غيرت من شكل البطولة وبخاصة فريق ميتشيغان.

وهن شخصي

ماجد المذحجي
maged231@yahoo.com

الإحساس المتكرر بالحاجة مؤذي، فهو يفصح عن نصيبك السيء من الحياة، ويبدو بذل الجهد المضاعف الذي تقوم به، مجرد تعذيب للذات؛ كونه لا يرتب أي فوائض يمكن أن تستثمرها لتمارس سلوكا مترفاً كل حين وآخر. سلوك لا يتعلق أبداً بالأساسيات التي عليك توفيرها بالضرورة لتعيش ضمن الحد الأدنى!

المفزع أن يصبح فقدان الموبايل -مثلاً- مبرراً كافياً لتصديع تماسكك أمام نفسك، كونه يصيبك بالاكتئاب، ويكشف مقدار ضعف مقدراتك على توفير واحد آخر، دون أن يرتب ذلك دين طويل يقتص راتبك بانتظام! الإحساس بالترف ليس شيئاً سيئاً، والتعالي عليه يفصح عن قدرة الواقع الرديء على تدمير الطموح الشخصي.

أشعر بالغضب لكوني كذلك: مهندم، لا يمتلك ما يكفي للمعيشة الكريمة سوى بصعوبة! هل يكفي هذا لتفهم إحساس الكثيرين بالنقمة في هذا البلد، وتبرير ارتفاع معدل الجريمة، والتعاطف مع المتسولين!؟ لاشيء مؤكد سوى إحساسك الشخصي بالتحطم أمام هكذا تفصيل باهت، ولكنه يبدو جوهرياً تماماً بالنسبة لك، مهما كان رأي الآخرين به. ربما الأمر متعلق برغبتك بالشكوى وبالتالي إفساح مجال أمام التكدر للخروج كي لا تختنق به المساحة الداخلية الضيقة بالأساس. التعاطف شأن مهم، وأن يبدي الآخرون رغبة بالاعتناء بأحزانك يخفف من وطئها عليك، وربما ينقذك منها. الخيواني يبدو حاضراً هنا، الإحساس الشخصي بالإنهاك باد عليه، خوض معركة مستمرة دون جدوى شيء يبعث على الحزن بالتأكيد، خصوصاً حين يرتب عليك دفع الضريبة أنت وعائلتك فقط، بينما يجني آخرون امتياز الدفاع عنك كبطل أمام الشاشات وفي الصحف، والتمتع بمكاسب نضال غير مكلف!

لا يحتاج الخيواني سوى لتعاطف صادق، إحساس بالمسؤولية تجاه الحزن الشخصي الفادح، الذي أصابه بأزمة قلبية خفيفة آخيراً في السجن، ولم يدفع ذلك من يقومون على حراسته سوى بأن يدَعوه يتنفس في السطح محروماً من الحق في الطبيب، حتى يتم توسل ذلك من وزير الداخلية نفسه! مؤلم ذلك، وزير داخلية مثقف وحائز على شهادة الدكتوراه في علم محترم كعلم الاجتماع، يستمتع بتحطيم فرد ضعيف، مستعيناً بنفوذه وكل السلطة والتراتبية التي تفصله عن سجاني الخيواني ليسحق حتى رغبتهم بالتعاطف معه! المعرفة تصون الإنسان من شهوة القوة حين التوفر عليها، تهذب علاقته بما يمتلك من قدرات، ولا أعتقد بأن علم الاجتماع يرتب تقوية لنوازع الإنسان نحو العدوان، لكن يبدو أن رتبة لواء، الأمنية، كانت ثقيلة الوطء تماماً على لقب علمي محترم مثل دكتور بحيث تشل فاعليتها هكذا!

لا نمتلك القدرة على المواساة، الضعف ينتظم ضمن "المعاب" اجتماعياً، رغم أن كل ما يحيط بنا يؤدي إلى ذلك. نحن عرضة لقسوة تافهة دوماً، فعليك أن تنكسر باستمرار تجاه إحساسك بالقهر، أو شعورك بالضعف حين لا تجد ما تدفع به الاكتئاب عن نفسك، وضرورة أن تتنكر لكل ذلك بادعاء التماسك أمام الآخرين كي لا يبهت تقديرهم لك!

فكرة أن تكون قوياً باستمرار متلفه لأعصاب المرء بشدة، تظل منهكاً ومشدوداً دوماً كي توفر الحد الأدنى الذي يكفل لك أن تكون محافظاً على استقلالك، وإثبات كونك غير متهافت، وبمستوى من حولك. الفرد في مجتمع كهذا ضحية حاجته، وعرضة لما يخلفه عجزه أمامها من دمار فيه. يصبح ذلك أفدح حال المسؤولية تجاه آخرين. إن تلبية احتياجهم، والحفاظ على كرامتهم، وحماية صورتك أمامهم، كمحل للامان، تصبح أسباباً لشعورك بالتهالك والألم أمام حاجات ورغبات شخصية صغيرة، لا تستطيع توفيرها لنفسك دون التفكير بمسؤولياتك، وهذا ما يجعلك عرضة دوماً، لإحساس شخصي بالوهن، ويبدو مبرراً لغضب أو اكتئاب مفاجئ لا تفهمه!

عشرة اشياء قبيحة (2)

هدى جعفر
huda.jafar@gmail.com

6 - سيدة تغير شعرها الاسود الى الاشقر

يقول المثل الشعبي: «كل ما يعجبك، والبس ما يعجب الناس» وأنا أقول: «كل ما يعجبك والبس ما يعجبك أيضاً»، ولكن هل التحول الى شقراء هو ما يعجبك فعلا؟؟؟ أم ان هذه صورة جمالية منمطة تم تكريسها من قبل إعلام مجحف مع كمية لا بأس بها من عقدة الخواجة، كيف تستطيع سيدة تمتلك شعراً أسود، وتذهب بكامل قواها العقلية والمالية لتغيره إلى الأصفر، لون المرض والغيرة والاسهال.

الشعر الأشقر شيء جميل طبعا ولكن لمن جاءت الدنيا به وليس لفتاة اختار لها القدر شعراً بلون الفتنة والسحر الذي لا ينتهي، لونٍ يختصر جميع الاشياء الرائعة في الكون: الليل والكعبة والأبنوس، وطبعاً... عيني من أحب.

7 - طعام فائض في القمامة

نسيت -منذ طفولتي وحتى الآن- الكثير من المبادئ التي كانت أمي حريصة عل تعليمي إياها بالتلقين والتكرار، والضرب في كثير من الاحيان. ولكن جهود المسكينة ضاعت هباء منثورا إلا قليلا، ومن هذه الـ«قليلا» نصيحتها: أن إحترام النعمة واجب، ومن يبذر فإن الله يمسخه إلى قرد. وبما ان حيواني المفضل كان الكوالا، بالاضافة إلى أني كنت أكره الموز، كنت حريصة - ومازلت - على أن أحترم الطعام، وأرتعد خوفا من رميه في القمامة. وإن كان كسرة خبز يابس بسبب صورة واحدة لا تفارق مخيلتي: وجه باك لا يستطيع النوم لأنه يتضور جوعا، على بعد أمتار منه أكوام من اللحم والارز والخضار يعلوها الذباب، و بقربها قرد قبيح يرمق الطعام في غباء ويمسك بكسرة خبز يابس !!

8 - روايات عبير

في الخليج لا يمكن أن تعتبر الفتاة كاملة الأنوثة دون قراءة روايات عبير. وبالنسبة لي فقد اطلعت في حياتي على كل ما يخطر على البال، من قصص المكتبة الخضراء، وLadybird، الى كتب علم النفس والاقتصاد و الفيزياء وحتى كتب السحر والشعوذة. قرأت اكثر الكتب سخفا وغرابة وإباحية. ولكني لم احب روايات عبير قط !!!! لماذا أكرهها ؟ لأنها تختزل الحب الرائع في قبلة ووردة ومشوار إلى شاطئ البحر، ولأنها تحول الفتاة إلى كائن قشوري يظن نفسه قارئا محترفا لأنه يتابع إصدارات عبير، وتمتلئ لياليه بالدموع بسبب أحداث «عبيرية» مكرورة غاية في الغباء، هذه الدموع التي يحولها القائمون على هذه الروايات، إلى حسابات وأرقام يودعونها في البنوك معتمدين على فتيات يعانين من سوء فهم للمعنى الحقيقي للحب والقراءة واكتمال الانوثة. وبالمناسبة: من هي عبير يا ترى؟

9 - خطبة يوم الجمعة من الحرم المكي

تخيل معي الآتي: مجموعة من كبار السن في إحدى بلدان الأقليات المسلمة (الفلبين مثلا) يجتمعون في مقهى فقير بعد أن طلب منهم صاحبه ما يعادل خمسة دولارات ايجارات وجودهم لأقل ساعة اقتطعوها من ثمن الرغيف أو سعر الدواء. إنهم هناك كي يشاهدوا خطبة الجمعة من الحرم المكي، حيث تهفو أفئدة المسلمين الذين منهم العرب والافارقة والهنود، وبعد أن ترجم لهم من يتحدث منهم عربية مهشمة، يفاجأ الجميع أن الخطبة عن رنات الموبايل، أو عن حكم استخدام العمالة الاجنبية في خدمة البيوت! سيمر وقت طويل حتى يعرفوا ما هو الموبايل، ووقت أطول كي يستوعبوا دخل المسلمين بموضوع كهذا، وربما تكون آخر مرة يجلسون هناك بعد أن يعرفوا معنى كلمة «أجنبي» وأنهم من المقصودين بهذه اللفظة اللاإنسانية واللاإسلامية أيضا!!

10 - إيميل من قارئ غير عزيز

إيميل من قارئ يفتقر الى الخيال. بالتاكيد هو كذلك. وإلا لماذا لم يتخيلني وأنا ساهرة في الليل اعتصر كوب الشاي محاولة كتابة أفكارجديدة تعبر عني، وتليق به، وتستحق الريالات، التي سيدفعها لشراء الصحيفة. ثم يرسل لي غير عابئ بالتعب الذي أبذله وبالافكار التي طرحتها -على سخفها ربما- ليرسل لي بلا شفقة، رسالة بالبونط العريض مليئة بالزيف تقول باختصار وبغباء أيضاً: «ممكن نتعرف يا حلوة».

أحلامهم جهنم

مزن مرشد
mouzonm@gmail.com

يموتون في غرفهم، يبقون حتى تتعفن جثثهم فيتصاعد خبر قضائهم مع الرائحة المنبعثة في الأماكن المجاورة.

أولئك الذين لا يجدون من يحمل أجسادهم ويرميها في حفرة منسية ثم يهيل عليها قليلا من التراب كإكرام أخير لمن كان يوماً إنساناً

مثلهم جميعا تصبح الأيام مجرد عدادات تحصي عدد القتلى فيفقد الموت صفة الفجيعة، ويعتاد الأطفال على رؤية الجثث المتفسخة في الطرقات، في حين يفزعهم منظر زهرة.

إنها الذكريات التي تلازم أطفالنا العرب جميعا، حتى لو لم يولدوا في العراق وفلسطين. أطفالنا المتابعون لأخبار الموت بشغف، عبر الشاشات الصغيرة، فأي معنى يبقى للطفولة!؟ وأي معنى سيكون للمستقبل!؟

الأطفال بلا تاريخ (قالها أحدهم) لذلك يستطيعون التأقلم مع الواقع ونسيانه بعد فترة ليبدأوا من جديد، لكن أطفالنا يولدون وفوق أكتافهم قضية أكبر منهم واكبرمن ملاعب طفولتهم، يولدون بذكرياتهم الحاضرة عن الحصار والموت والفجائع، وفي أحلامهم لن تكون هناك ألوان زاهية، ولن تكون هناك أحلام وردية، سيرون الكوابيس، ولن يعرفوا بأنها كوابيس، سيرون العتمة والقبح، وسيكون باعتقادهم أنه الجمال. فكيف سنقول لهم أن ما يرونه ليس الحقيقة، وأن ما يشعرون به من حزن لا يتوافق مع طفولتهم البريئة!؟ كيف سنعلمهم الحب، وهم الذين لم يشربوا إلا الضغينة مع حليب الأمهات المقهورات!؟ كيف السبيل لنقول لأطفالنا أنهم يعيشون في عصر الانكسار، وأن الالوان الجميلة هي التي يجب أن ترسم في لوحاتهم وأصوات العصافير هي التي كان يجب أن يعتادوا عليها، لا أزيز الرصاص وصوت صفارات الانذار!؟ كيف سنقول لهم إن الحلم جميل مثل انسياب العسل ونعومة الحرير !؟

وأن ما يرونه - كابوساً!؟

كيف سنقول لهم إن كوابيسهم لا يعرفها أطفال الغرب، وإن أولئك يمشون في طرقات تزينها الورود لا القنابل العنقودية!؟

كيف سنقول لهم، إن هناك شكلاً آخر للحياة ؟؟

لدخول الامتحان القادم... على الدولة أن تذاكر

يحيى سعيد السادة

لا شك إن إقدام السلطة، قيادة وحكومة، على الإقرار بظاهرة الفساد من خلال تناول هذه الظاهرة في أكثر من مناسبة، هي خطوة شجاعة ومتقدمة نحو الخروج من قضبان الحلقات المفرغة التي أجبرت الدولة على الدوران فيها لسنين طويلة لم تجني خلالها سوى غثيان ودوار وطن بأكمله. تمكن الفساد والفاسدون خلال هذا الوقت من الزحف إلى كل مفاصل الحياة بحيث أصبح سمة من سماة واقعنا، بل هو الواقع المعيش بكل تفاصيله، فما من متابع لتصريحات الأخ الرئيس بإعلانه الحرب الشعواء على الفساد والفاسدين، وكذا تصريحات رئيس الوزراء في هذا الإطار إلا ويستشف بأن السلطة باتت تدرك خطورة الموقف من خلال ملامستها جمار الفوضى والعبث والنهب المتقدة يومياً في جسم الوطن بوتيرة متسارعة ومخيفة مخلفاً ورائها أضراراً جسيمة وتشوهات مزمنة يصعب تجميلها على المدى المنظور. إلا أن هذا الادراك من قبل السلطة، وإن جاء متأخراً، غير كاف ما لم تتخذ خطوات عملية وعلى وجه السرعة لإيقاف هذا المد أولاً، ومن ثم إخماده والتخلص من دخانه. ما لم فإننا أمام جولات قادمة من جولات الفساد والإفساد يتجاوز فيه الفاسدون كل النقاط التي حددها الأخ الرئيس في أكثر من مناسبة، وكذا الخط الذي رسمه رئيس الحكومة عند توليه الوزارة. مما يجعلنا نتساءل فيما إذا تجاوز الفساد تلك الخطوط وتجرأ على الاستمرار في سرقة المال العام والخاص والسطو على أراضي الغير دون وجه حق والإقدام على تزوير ختومات وتوقيعات لشخصيات هامة في الدولة والتمادي في الغش والتلاعب بمشاريع البنية التحتية والإدمان في سرقة الأطفال وبيعهم لدول الجوار. ثم ماذا لو أمعن في تحويل التعليم برمته إلى غش وبيع شهادات في مختلف المراحل، وكذا الإصرار على محاربة وضع الرجل المناسب في المكانب المناسب ليسهل عليه الاستمرار في فساده على أرضية خصبة؟ كثيرة هي التساؤلات المشروعة التي لا تنتهي إلا بنهاية الفاسدين بينما الرد عليها مرهون بمدى جدية الدولة في خوض حرب لا هوادة فيها ضد أوكار اللصوص والعابثين بحيث يتم اجتثاثهم واجتثاث أوكارهم من جذورها. حينها يمكننا القول إن الدولة قد وضعت إحدى قدميها على أول الطريق نحو تحصين الوطن ضد أي اختراق. على اعتبار أن مكونات الفساد تسهم بفاعلية في تهيئة البيئة الملائمة لذلك، خاصة في ظل انتشار ظاهرة الفقر والبطالة وفي ظل تنامي الشعور بعدم المساواة في المواطنة والأهم من كذل ذلك قابلية المواطن الضعيف غير المحصن من الاختراقات، على المساومة بالثوابت الوطنية نتيجة عدم مصله مسبقاً بمضاد يكسبه المناعة الكافية ضد أي تفريط بالوطن أو بتلك الثوابت. تلك الخطوة إن بدأت بها الدولة بالفعل فإنها مقدمة لخطوات لا بد عليها من اتخاذها كون مشوار الفساد قد قطع شوطاً طويلاً في هذا المضمار، وعشعش في كل زاوية من زوايا الوطن تمكن خلاله من الإجهاز على كثير من مقومات النهوض بل وإجهاض تطلعات إبنائه نحو غد أفضل ومستقبل أكثر إشراقاً ورخاء. خطوات الدول المطلوب ملامستها إن تمكنت من القضاء على الفساد ودفنه في مكب النفايات السامة تتمثل بتمكين الناس من ممارسة حياتهم الطبيعية.

- حياة الموظف المتناغمة مع راتبه الشهري والذي يكفل له تغطية احتياجاته ومتطلباته من سكن وغذاء وعلاج وأعباء مدارس وتنقلات، بدلاً من مرتبه الحالي الذي لا يفي بواحة من هذه المتطلبات.

- حياة طفل فتح عينيه على كرسي الدراسة فتعلقت روحه بأرواح زملائه ومدرسيه، فجأة يجد نفسه خارج سربه، مجبرة إياه قسوة الظروف على التحليق وحيداً باحثاً عن لقمة عيش تسد جوعه، وربما جوع أبويه وإخوانه مسلماً بقهر الدنيا التي تختزل في شيخوخته وإحباطه قبل أوانه.

- حياة مواطن آمن بالنظام والقانون كظوابط تلزمه وغيره بعدم تخطيها أو تجاوزها فإذا بتلك القوانين قد أعدت للتنكيل به كونه يمثل الحلقة الأضعف في تركيبة المجتمع.

هذه نماذج من الحياة التي ننشدها في شقها الإيجابي وهي موضع امتحان قادم للدولة فيما إذا أكتفت بالتصريحات والتي لا تزيد الفساد إلا مناعة وإصراراً على التمادي. أم العودة بالناس إلى الحياة الطبيعية: حياة المواطنة الحقة التي يسودها الهدوء والاستقرار وصون الكرامات.

إذاً الدولة أمام امتحان صعب ومعقد كون أسئلة هذا الامتحان المتعددة هي نتاج تراكمات الواقع المعيش، ناهيك عن إفرازات المحطات الانتخابية السابقة، وما تخللتهامن وعود بنى عليها المواطن مستقبله، ونسج من خيوطها أحلامه الوردية. إذ برغم نجاح السلطة في تخطي جميع المنافذ الانتخابية السابقة وبالأخص الانتخابية البرلمانية 2003م التي كانت محل اختبار وتقييم لقدرات المؤتمر بدخوله العراك دون تحالفات أعتاد عليها، إلا أن المرحلة القادمة لإنتخابات 2009م مختلفة تماماً كون كثير من المتغيرات والمستجدات على الساحة، والتي من أهمها الأوضاع المعيشية المتفاقمة، ستلعب دوراً محرجاً للسلطة خاصة وأن نسبة عالية من المصوتين في الانتخابات الرئاسية قد وضعوا ثقلهم في كفة الأخ الرئيس، وسعد بسعادته أكثر من 90٪ من مرشحي المجالس المحلية آملاً في أن تتحسن أوضاعهم البائسة.

لذا فإن الأيام القادمة حبلى بكثير من المفاجآت خاصة إذا ما استمر الوضع المعيشي في عده التنازلي مقابل استمرار بورصة الفساد في الإرتفاع. حيث لم يبق على الانتخابات البرلمانية غير ثلث الفترة المحددة. سنرى خلال هذه الفترة ما هي الملخصات والمراجع التي ستعتمد عليها السلطة في مذاكرتها لاجتياز الامتحان القادم والذي تنصب أسئلته على الفساد والفاسدين والأسباب التي تحول دون استئصالهما في سبيل ان يحيا شعب بأكمله بمختلف أطيافه وتوجهاته في أجواء من المحبة والإخاء والعدل والمساواة.

أخرجوا الأمن السياسي من الجامعات(١)

سندس العطاب ترفض التلقين(*)

أبوبكر السقاف

يعتبر رئيس الجمهورية الجامعة جزءاً من دائرة الأمن الشخصي فيلحقها بمنطقة السيادة التي يشرف عليها بنفسه. ولذا لا تملك الجامعات حق انتخاب رؤسائها، لأنه رئيسها كلها، وليست رئاسة رمزية مثل تلك التي تمارس في الملكيات الدستورية على الكنيسة وبعض المحافل، بل ممارسة تجعلها جزءاً من قصوره واستراحاته وطائراته. والجامعات هي «عقل الأمة» ومراكز يتخرج فيها قادة المجتمعين المدني والسياسي. ورغم تكاثر رؤساء الجامعات الذين يحتفظون في فترة انتدابهم لرئاسة الجامعة برتبة في الأمن السياسي أو القومي، بعد أن كان أسلافهم يوجهون بالتلفون وهمسات المقايل، إلا أن غرف الأمن بالجامعات لا تزال في ذروة نشاطها. وهذا جزء من الدولة الأمنية وهي قفا الدولة السلطانية العربية المعاصرة، إذا صح أن وجهها هو الرئيس، وكلا الوجهين نتاج لقاء أثم بين السلطة الرئاسية ورئاسة الجيش. فلا يمكن والحال هذه إلا أن تنشر شرور السلطة القوة في كل الجسم الاجتماعي والسياسي والتربوي. ولذا فإنه بدلاً من التخبط في دائرة مضحكة من الاقتراحات، علينا أن نتوجه رأساً إلى رأس الأفعى: إخراج الأمن السياسي من الجامعة واستقلالها، بدء، بانتخاب اعضاء هيئة التدريس رئيس جامعتهم، وكذلك العمداء ورؤساء الأقسام، وكل ما خلا هذا قلب لهرم الأولويات وقبول بواقع الحال. وإعادة النظر في قانون الجامعات الصادر بعد الحرب/ مايو 1995. نشرت الصحف أخباراً عن اضطهاد بشع للطلاب والطالبات في غير جامعة للدولة (تسمى «حكومية» وهذا خطأ) وما حدث في جامعة إب يستحق أن نقف عنده لأهميته من وجهين (حرية الطالبة والطالب، وهمجية اساليب التربية العلمية والسياسية وفق منطق الحصان، وهو يعارض كل منطق يمتلك ابجديات التعليم السليمة وقواعد التربية والبحث العلمي والإدارة الانسانية.

تشير إفادات المحامي ناشر الشجاع (هود) -وله التحية والتقدير وللمنظمة التي ينتمي إليها- إلى الوقائع الآتية: أفاد رئيس جامعة إب أن الطالبة وزعت منشورات تسيء إلى الجامعة. كذبت الطالبة ذلك. رفض عميد شؤون الطلاب قرار القضاء الذي يقضي بعودتها وحقها في الامتحان. وأضاف: «هذا قرار يتم شراؤه بـ500 ريال من أمام بوابة المحكمة». عميد العلوم: «أنا لا أقبل أي توجيه أو أمر من خارج رئاسة الجامعة». وعند فحص الوقائع يتضح أن هذا الاستقلال المبالغ فيه إلى درجة الانتفاخ للجامعة ليس إلا ذروة عبوديتها. فالقضية كلها بدأت كما يحصل يومياً من رفض الطالبة أن تلقي اجابات محددة تقولها في حلقة للفضائية اليمنية، وكانت هي وغيرها من الطلاب والطالبات يتعرضون للتهديد من قبل الأمن السياسي بالجامعة بأنهم وأنهن يشكلن «تجمعات مشبوهة» أو بالحوثية، التي تسمم حياة المجتمع كله لأنها تتيح فرصة ذهبية للأجهزة وأحبابها وأصحابها.

الأمر على بكرة أبيه بيد أمن الأمن السياسي، وما الإدارة والأساتذة الاداريين إلا بيادق في الإدارة الأمنية للجامعات، وهي آخر مجال تصلح له، وهي في أساس تردي العلم والتعليم والخلفية السياسية في جامعاتنا ومن ثم في مجتمعنا.

رفض الطالبة سندس التلقين يدل على شخصية مستقلة لا تقبل أن تعامل وكأنها طفلة تقدم باقة ورد لرئيس الجمهورية أو غيره في حفل قص الشريط/ الاشرطة، وهو فعل لا متناه ومؤشر الى أن السلطة والسلطان عازم على تأبيد مشاكلنا.

هذا السلوك الايجابي منها يدل على أنها لا تقبل التلقين في مسار العملية التربوية والعلمية والتعليمية، لأنه نقيض كل منهج علمي يعيها جميعاً، فوظيفة التعليم من الأولى إلى العالي تعليم المنهج وتمكين الطالب/ الطالبة من اكتشاف قدراته، أي نقض التلقين الذي تبدأ معه وظيفة التعليم في بلادنا والبلدان التي تشبهها أي القمع لأن هدف التعليم الحفاظ على الواقع وإعادة إنتاجه في ثباته، والحيلولة بينه والحركة والتطور والتغيير.

سندس معارضة بالتعريف لواقع الجامعة الذي يتضافر فيه التربوي - التعليمي، والأمني، في تواشج لا يقبل التفريق، ولا يستقيم التعليم إلا بإلغاء هذه الوحدة الآثمة. قبل عامين فصلت طالبة إعدادي مصرية لأنها كتبت في موضوع الإنشاء كلاماً فيه نقد لأمريكا. إنها طالبة صغيرة، كبيرة في عين الرأي العام المصري. وهبَّ عشرات الصحافيين للدفاع عنها، فأصبحت قضية عامة بجدارة. وهذه الحادثة تؤكد أن التعليم في الدولة السلطانية، وإن تعددت مسوحها وقسماتها وديكوراتها، له الوظيفة نفسها: القمع، ويسخّر كل الأدوات والإمكانات والطاقات لهذه الغاية التي لها الأولوية على العلم والتعليم وترقية العقل البشري والخلق والسلوك الجميل. كل هذه القيم تصيبها وظيفة التعليم الأساسية في مقتل. ونتساءل: لماذا تقدم الناس في اليابان وكوريا الجنوبية وماليزيا والهند والصين... إلخ ونحن في مستنقع الجهل وأكثر الشباب أمية بما في ذلك المجتمعات العربية التي بدأت تتطلع للنهوض منذ نحو قرنين من الزمان. التعليم هناك رافعة تقدم وباب نهضة يتسع لدخول ملايين الصغار والكبار إلى عالم المعرفة /الحرية، وليس مفارقة أن طلابنا وطالباتنا والأساتذة يدخلون الجامعة من أبواب حديدية صغيرة جانبية والباب كبيراً موصد دائماً برتاج ثقيل. وبخروج الأمن من الجامعة سوف تفتح كل الأبواب على اتساعها.

وللعزيزة سندس التقدير والإعجاب والمحبة والتضامن. ولأسرتها التحية.

2007/6/24.

* حتى الموتى من البالغين ذكوراً وإناثاً، يلقنون بعد دفنهم. ونحن نتلقى القرآن من القارئ، في الأغلب، وتفوتنا الوصية/ الحكمة: إقرأ القرآن كأنه أنزل عليك. ثقافة الأذن طاعة، والقراءة فعل تحرر وتفكير.

أحمد سيف حاشد

للمرة الثانية تعاقب السلطة التنفيذية النائب أحمد سيف حاشد. وهي السلطة الوحيدة في البلد، فالنظام في اليمن السعيد بحكامه قائم على الجمع بين رئاسة الجمهورية والقيادة العليا للجيش، وهذا رفض من نقطة البدء للدولة المدنية، ويصبح الحديث عن الدستور ونظائره، والنظام الجمهوري أو الرئاسي هرير كلام وأضغاث أحلام، لأن طبع السلطة/ السلطان القائم على مبدأ الجمع بين الرئاستين بجعل الاحتكام إلى القوة المجال الوحيد المفتوح على باب التغيير وفي مقدمته التغيير بالجيش وثبت أنه أسوأ أنواع التغيير في المشرقين والمغربين.

إن المفارقة الساخرة أن عضو لجنة الحريات في مجلس النواب، جرى الاعتداء عليه وهو يمارس مهاما هي من صميم اختصاصه بما هو نائب وصاحب صحيفة. ولم يسفر التحقيق في الحادث الأول عن شيء رغم مضي عام، وها هو الحادث الثاني يتعثر التحقيق فيه. وهذا ازدراء من قبل الهيئة التشريعية لحقوق النائب بلغ مداه، وهل يمكن لهذه الهيئة ان تكون جادة في غير هذا من الأمور وهي لا تحرص على الدفاع عن حرية وكرامة وسلامة عضو عامل فيها؟

يبدو أن مجلس النواب راض أن يكون تابعاً للسلطة الوحيدة في البلاد، وكنا نظن أنه لم يتدخل في أحداث صعدة الدامية لأن الأمر يتعلق بالسياسة والسيادة العليا وهي في بلادنا أغمض من الغموض و«حاجة تلخبط اللخبطان» كما يقولون في مصر، ونتائجها غاية في الوضوح البشع وعلى كل الصعد. أما أن تصل التبعية إلى العجز الكامل عن نصرة عضو من أعضائه يبدي اهتماماً صادقاً بالشأن العام ويشارك في نشاط المجتمع المدني ليثبت أن السياسي والمدني وجهان لأي مجتمع ينشد السياسة المدنية والعقلانية السياسية، فإنه أمر تجاوز كل تشاؤمنا.

إن الانتصار للنائب الشجاع المضطهد واجب كل برلماني، فذلك ليس أمراً يوجبه الدفاع عن الحق والحقيقة بل وبه يرتبط مصير مجلس النواب، الذي عليه، حتى يحظى بالاحترام والثقة من المواطنين، ان يكون سباقاً إلى ساحات الدفاع عن الحق ونشدان العدل، فهل يتحرك النواب؟ وهل يشكون في أن كرامة النائب أحمد جزء لا يتجزأ من كرامتهم جميعاً؟ إن سلوك مجلس النواب يثبت أنه لا يريد أن يكون إحدى السلطات، وأنه راض قرير العين بمكانه في النظام السياسي وهو بائس يشبه العدم.

أما النائب احمد سيف حاشد فإن تقدير الرأي العام له وكذلك هيئات المجتمع المدني الفاعلة يزداد كل يوم. ولك التحية والإعجاب والتضامن.

غرة تموز 2007

أنقذوا رأس الخيواني

«التهمة الموجهة للخيواني، هذه المرة، هي العلاقة بما تسميها السلطات «خلية صنعاء الحوثية الثالثة»، وهي التي بدأت وسائل إعلام الحكومة التحدث عنها ونشر أسماء أعضائها عقب اعتقال الخيواني وفي سياق تبرير اعتقاله.

رئيس الجمهورية شخصياً أبلغ قادة المعارضة بهذه التهمة، معتبراً الخيواني جزءاً من مخطط سري لقلب نظام الحكم وإعادة الإمامة إلى الحكم... وإذ تحدث الرئيس عن مجلس إمامة سري داخل البلاد، فقد اعتبر أن عبدالكريم الخيواني هو الأب الروحي لخلية صنعاء الحوثية التي كانت تخطط لأعمال عنف». (صحيفة «الشارع»، 2007/6/23).

هذه أفضل تغطية كاشفة قرأتها في الصحافة اليمنية لحادثة اعتقال الخيواني.

وهذه الاتهامات التي أطلقها رئيس الجمهورية تكفي للحكم بالإعدام غير مرة.

المطلوب هذه المرة رأس الخيواني. ويرى المحامي محمد المرتضى أن الطريقة التي تم بها اعتقاله في غرفة نومه، وهجوم ثلة من رجال الأمن القومي عليه وهو بملابس النوم يهزون رأسه ويجثمون على صدره ويشدونه ذات اليمين وذات الشمال، إنما هي شروع في القتل، لا سيما وأنهم قالوا له إنهم يعرفون أنه يعاني من مرض في القلب. كان المشهد المروع هو ما لم تتحمله أعصاب ابنته هبة (7سنوات) فأغمي عليها، وهذا دفاع الحياة في الكائن الحي عندما يداهمه ألم إن لم يتجنبه بالغياب يفقد الحياة نفسها. هبة، الزهرة الصغيرة، أصيبت برضة نفسية سوف تلاحقها مدى الحياة. و يؤكد علم النفس أن الذاكرة بعد الخامسة لا تنسى.ولا بد من محاكمة الجناة أمام قضاء عادل. يتكرر تعذيب الأطفال مع كل اعتقال تقريباً.وقد روع ابن الزميل سعيد ثابت قبل نحو ثلاث سنوات وإن بصورة أقل بشاعة. وهناك عدد كبير من الأطفال الحوثيين في السجن.

نعم، المطلوب رأس الخيواني. وجاء اعتقاله بعد الفرحة التي عمت البلاد بعد إيقاف نزف الدماء في صعدة. وقد ضربت السلطة/ السلطات، عرض الحائط وطوله بتعهدها الدولي في اتفاقية وقف اطلاق النار، حيث تنص على أن العفو يشمل الجميع باستثناء من تحقق النيابة معهم. وعلى فرض ان الخيواني من الحوثيين، وهو أمر لم يقم عليه برهان قاطع واحد، فإنه يكون مشمولاً بالعفو المذكور، وهو الذي اعتقل بعد الاتفاق. ولكن السلطة عودتنا على أنها لا تحترم شيئاً سوى رغبتها في الانتقام والتنكيل بخصومها. تمديد الاعتقال شهر إنما هو البداية.

أما القضاء، فإن أدق وصف له قدمه المحامي محمد ناجي علاو، بعد خبرة طويلة ونشيطة في مجال الدفاع عن حقوق الانسان، عندما قال إنه يتلقى أوامره من الأمن السياسي.

إن رفع سقف الدفاع عن حياة الخيواني يجب أن يصل إلى الحد المطلوب لإنقاذ حياته، لأن من يطلب رأسه قدم على أنه نجا في الاعتقال السابق من الموت لأن السجناء دافعوا عنه بعد أن سقط على إثر ضربة قوية وجهها إلى رأسه سجين محكوم بالإعدام. وهو مشهد يعيد إلى الذاكرة مشاهد من أفلام الواقعية الايطالية الجديدة التي تقدم تاريخ ألمانيا في إيطاليا.

إن القوانين اليمنية بالنصوص وظلال المعاني ومجالات التفسير بل والتأويل التي لا تتناهى فيها تضمن صدور أحكام ظالمة لإزهاق أرواح البشر في هذه البلاد، الذي كان القضاء فيها ولا يزال أفعل وأفتك أدوات السلطة لشن حرب متصلة على المواطنين في الصعد كلها وبنجاح منقطع النظير.

هذه كلمات موجهة إلى من يدافع عن حق الإنسان في الحياة والمحاكمة العادلة في هذه البلاد، وإلى لجنة حقوق الإنسان اليمنية في كندا ونظيرتها في بريطانيا.

وإلى المفوضية العليا للأمم المتحدة لحقوق الإنسان في جنيف، والعفو الدولية في لندن، وهيومن ووتش في نيويورك، وإلى المنظمة العربية لحقوق الإنسان في القاهرة، والمنظمة العربية لحقوق الإنسان في فرنسا، والى الزميل هيثم مناع في باريس، وإلى جميع منظمات حقوق الإنسان في البلدان العربية في المشرق والمغرب.

قتل الأبرياء في ساحة القضاء يبدو من بعض الوجوه أشد هولاً من القتل العشوائي في ميادين القتال «ليس هناك من يكون جزيرة وحده. إنه جزء من الكل... فلا تسلني لمن تُدق الأجراس، إنها تدق لتنعاك» الشاعر الانكليزي المتصوف (جون دون).

2007/6/30

أن تختفي دون أن يعلم أحد

إلهام الوجيه

متى يفهم الجميع بأنهم ليسوا مجرد أسماء وأحرف متناثرة على أوراق الصحف وألسنة منظمات الدفاع عن الحقوق وعن الانسانيه المهدورة، بمرأى ممن يدعون ويتشدقون بإحقاق العدل وترسيخ العدالة؟!!

إنهم أرواح اختفت دونما أسباب اقترفتها سوى أنهم حملوا بداخلهم أفكار وولاءً سياسياً لم يُرض البعض عنه.وربما لم يكن لهم في السياسة ناقة ولا جمل، ولم يكن لهم ذنب يذكر، سوى أنهم وضعوا دون ضمير على لائحة غيرالمرغوب فيهم منهين حياتهم دون أدنى حق لمن فعل ذلك ودون منح للضحية حق الرفض أو حتى المقاومة!

ما معنى أن تختفي قسريا ؟

معناه أيها السادة الرافعون أعينهم استغراباً أو استخفافاً بهذه القضية، أن تُقتل ولا يعرف أحد بموتك، ويخمنه الأحباء من خلال اللاعودة التي تزداد وضوحاً كلما مر يوم آخر على اختفائك، وانقضاء الزمن دون أدنى أمل بالرجوع !

وفي أحسن الحالات ربما تكون مرميا في زنزانة لايعرفها حتى من أمر بحبسك لتسقط بكل بساطة من كشف الأحياء، وتدخل عالم من النسيان، الذي لايرحمك، ولا يرحم من ينتظرونك...

وهنا أتساءل، ألا تتساءلون معي: هل من الصائب تسمية الاختفاء القسري بذلك الاسم أو أن نطلق عليه أسمه الحقيقي، دون تزييف وهو جرائم قسريه، وقتل وحشي لايمت إلى روح الأنسانيه بصلة! ؟

إن ملف المختفين قسريا هو الملف الأكثر إيلاما، والأطول عمراً، كونه ملفاً مليئاً بالتساؤلات: لماذا، وكيف، ومتى، وأين ؟؟ولكون عمره ممتدا بين أمل ويأس وشك ويقين القابعين خلف سراب الوهم والانتظار...

وعندما تقرر الصحافة وبلمسة إنسانية خالصة فتح هذا الملف المغلق. فهي كمن يفتح النار عليها من جميع الجهات؛ فالجميع متورطون، والجميع قد يكونون شارك، بتلك الجرائم، تحت مسميات عديدة ومختلفة باسم الدفاع عن القضية، أو الحفاظ على النفس والمصالح. ومعنى أن تطرق الصحافة هذا الباب فهي كمن يطرق بابا للفجيعة والألم، ولن يتحرك بداخله سوى الغول النائم عن جرائمه، المتلبس طيبة عبر الزمان المليء شراً ووحشية. يعيش بيننا اليوم وكأن يديه لم تقترفا شيئا يوما ما، في زمن ما.

كما أن تسليط الضوء على أسر المختفين قسرياً، بقدر ما يبعث في قلوبنا رعشة الرهبة والرأفة، بقدر ما يجعل الأمر حقيقة قائمة وليس مجرد أكاذيب وإثارة، لا أكثر. نعم من حق الصحافة أن ترفع صوتها عاليا ضد كل من يحتقر حق الحياة والكرامة، لتطالب بمطالب عادلة،ألا وهي مطالب الناس قبل أن تكون مطالبها هي: من الإيمان بحق الحياة والحرية والمحاكمات العادلة وعدم التعذيب، إلى المطالبة بظروف احتجاز إنسانية وأي خروج على ذلك هو جريمة،لابد أن نعاقب عليها المقترفين لها والتساهل أيا كان، سيقودنا ذات يوم إلى أن نختفي دون أن يعلم أحدا ممن حولنا متى وأين نحن؟؟ والمختفون قسريا هم أحد هذه الجرائم البشعة والكثيرة العدد والبعيدة الأثر...

نعم أعلم أن ما يحدث لنا في الغالب قسري، لايد لنا فيه، كأن الحياة من حولنا تفرض علينا قسرا ما لانريد. ولكن استخدام القوانين الأستثنائيه لأغراض خاصة، ضحيتها هو حياة الإنسان، فهذا ما لايعقل أن نقبل به بجانب ذلك أبدا.

قرأت أن صحيفة "النداء" تعرضت لتهديدات من مجهولين، كعادة من يقترب من الخطوط الحمراء والمحرمة، وقرأت بالمقابل عن تعاون الأجهزة الأمنية مع الصحيفة ضد هذه التهديدات !!

ما يشعرني بالحيرة هو: ما مدى جدية الأجهزة المعنية بالبحث عن حقائق قصص الأرواح الهائمة حتى اليوم، دونما نهاية موثقه أو معترف بها،مقارنة بجديتها في حماية الصحيفة والقائمين عليها من هذه التهديدات!؟..

وبدلا من مراعاة الصحيفة، أفلا نحترم هذه الشجاعة التي تسلحت بها، وهي تفتح هذا الملف الغامض، بالبحث جديا عن المختفين وتخفيف الألم النفسي الأعمق الذي خلفه ذلك الاختفاء في نفوس الأرامل واليتامى من أسر المفقودين !؟ ليس ذلك استنقاص لما يمر به الباحثون في هذا الملف، ولكنها كلمة حق عن معاناة أسر المختفين، وطول استمرارها، حيث لانهاية تلوح في الأفق لتنهي حياة البرزخ التي يحياها المختفون المتأرجحون حتى اليوم.. فلا هم من الأحياء ولاهم من الأموات !!

ألم حاضر

الخيواني... أغنية البائسين والمخنوقين والمتسلقين والمتشدقين والمتحررين والمستبدين... لقد أختارك الإجماع على أن تكون كبش فدائهم، وعلى أن تكون مظلتهم وممثلهم، الذي يؤدي دورا بالنيابة عن الجمع نفسه الذي يتفرج عليك فقط، وأنت ترقص رقصة موتك الأخيرة، وربما ليست الأخيرة، فالخير لاينفذ عند أهل الخير.

الخيواني... وسيلة السلطة لضرب الأمثال للناس لعلهم يتعضون، ووسيلة المعارضة لضرب أمثلتها للناس من اختباء أمام ما يحدث لمن تتشدق بالدفاع عنهم...

لماذا لم نتحدث حتى اليوم ونعتصم بساحة الحرية لنرفض ما قام به الحزب تجاه الخيواني والاستغناء عنه، دون إنذار أو مبرر، سوى ما في نفس يعقوب وذلك لايعلمة إلا الله والحزب، بينما نكاد نقتلع عيون السلطة غضبا لأجله...!؟

ليكن غضبنا عادلا ورفضنا لما يحدث عادلا...فذلك الشجاع المرمي وراء الزنزانة لم يقل يوما إلا ما آمن به، ولم يدافع يوما إلا عنا جميعا.

الاربعاء 19 جمادي الثانية 1428هـ الموافق 4 يوليو 2007 العدد (110)
Wed. 19/6/1428 - 4 July 2007

الابتسامة التي نجت من الشنق

محمد عثمان
Mhamed1969@maktoob.com

أحد لا يقدر أن يقول ما حجم حصتها، فيما مضى، من تلك الحاجة الإنسانية البسيطة، غير الملحوظة تقريبا، التي تجعل الواحد يسعى بين وقت وآخر إلى تبديل موضع الجلوس أو الرقاد داخل الحيز الخاص المسمى المنزل. ما يمكن البت فيه بسهولة، استنادا إلى راهن حياتها، أنها بددت الحصة، أبطلت مفعول الحاجة. أو أنها، في أسوأ تقدير، تضطر إلى الدخول في عراك داخلي معها، لتخرج، في كل مرة، من العراك منحازة تماما إلى مكان جلوسها المعهود، الأزلي حتى، على ذلك المقطع من القطيفة البرتقالية، موشاة برسوم لزهور بحجم ناقوس تقريبا، تمتد طوليا بمحاذاة جدار حجرة الجلوس في منزل ابنها. المقطع في مواجهة باب الحجرة تماما، حيث يسعها من هناك، فيما تريح ظهرها إلى المسند وراءها أو تميل يسارا على "المكرت"، أن تمتلك بصريا، عبر فرجة باب الحجرة، كامل الفجوة التي تشغلها "درفة" الباب الخارجي الواقعة عند طرف "طرقة" داخلية تتفرع عن الصالة، عند النقطة المقابلة لباب الحجرة تماما، وتنار بلمبة اسطوانية ساطعة طوال الوقت. في الواقع، هي لا تبارح ذلك الموضع معظم الوقت باستثناء إذا ما دعت ضرورة إلى التحرك هنا أو هناك داخل المنزل، كأن تلتحق بزوجة ابنها في المطبخ لمد يد العون أو الذهاب إلى جانب "الطرقة" حيث المخزن الصغير الذي تخبئ فيه مؤونتها الخاصة من التمباك والفحم، أو الذهاب لتطمين النداءات النزقة، للفت الانتباه، يصدرها حفيدها، ذو الثلاث سنوات، من مكان ما في المنزل. أو إنجاز تحركات قصيرة، بلا غرض تقريبا، سوى إعاقة تجمد الدم في العروق من فرط ملازمة الموضع الذي منه تحرس "درفة" الباب بحدقات عيونها. تحرس من سنوات. وذلك أنها تنتظر. مرارا وتكرارا تجد نفسها غير بعيدة عن توقع وصوله في أية لحظة. مترددا، وعاجزا عن تمالك نفسه، تتخيله وراء "الدرفة". تهجس خشخشة أصابعه عليها. تفزع من مكانها. تهرول عبر باب الحجرة، تجتاز الصالة، راكضة على امتداد الطرقة الداخلية. تصل. تدير الأكرة، جاذبة، في الآن نفسه، الدرفة الخشبية المدهونة بالبني إلى الداخل. يحدث ذلك بسرعة كبيرة وكأنها تخشى أن أدنى تأخير سيجعله، متآسيا، ينسحب أو سيجعل من اختفائه اختفاء مؤكدا، لا رجعة فيه. تتصرف على هذا النحو من قديم. من قبل أن تحل في هذا المنزل. تحديدا، منذ أن كانت ما تزال تعيش في القرية حين، ذات يوم، انقطعت أخباره عنهم نهائيا. حتى أن أفراد أسرتها ومعارفها لا يجدون في تصرفها مؤاخذة. ينظرون بتفهم إلى عمق الدافع. فيما عدا أنها، في كل مرة تقوم بذلك، لا تصطدم نظراتها بأحد أو بشيء سوى الحيز الذي كان ليشغله جسده.. فيما.. فيما لم تتأخر عن فتح الباب. أو فيما لو، عن البقعة المظلمة التي خلفتها حادثة اختفائه في الذاكرة، تنفك ملامحه. ملامح ملائكية تُهاجم من سنوات من البقعة التي ما فتئت، بلا هوادة، تتفاقم في انتظار لحظة الحسم، لحظة محو تلك الملامح. لكن هيهات، "ليقتلوني قبله". تجزم أمام الجارات اللاتي توافدن، بعد الظهيرة، لزيارتها، دون أن تحيد بعينيها عن الملقط، في يدها، بكشطات أفقية، متأنية، يزيل الرماد عن الجمرات المتوهجة داخل موقد معدني ينتصب على مسافة قصيرة من المقطع حيث تجلس من زمان. باحتدام داخلي مسيطر عليه، تجبر الجمرات المتوهجة على الاندساس بين فكي الملقط. تحرك الملقط باتجاه اليد الأخرى التي تمسك، من قاعدته، مايشبه قمعا خزفيا تتقاطع على سطحه الخارجي المشرخ أسلاك معدنية دقيقة. واحدة تلو الأخرى، ترصف الجمرات فوق حفنة التبغ، داخل الشكل القمعي. ترفعه إلى أعلى من مستوى رأسها. تثبته على القمة المخروطية لعمود أسطواني، أجوف، خشبي وملبس بالفضة من الخارج، ينتصب أمامها منحدرا وسط تكورات متفاوتة الحجم، على مسافات منتظمة، ليتوارى طرفه الأسفل وسط انتفاخ معدني حيث تتصاعد القرقرة مع كل نفس يمتص من المبسم. المبسم موصول بقصبة، مكسوة بقماش أبيض وكحلي، تتناثر في حلقات على أرضية الحجرة، فيما طرفها الآخر مثبت داخل زائدة تشذ عن الانتفاخ المعدني. أبعدت المبسم عن شفتيها ونفثت الدخان: ما بقي إلا هذا، يخلونا ننسى". كان ذلك بمثابة خاتمة للاستغراق الذي لازمها أثناء أداء الطقوس مستمرا إلى لحظة نفث الدخان. "لكن أبعد عليهم من نجوم السماء"، تجزم فيما تمد المبسم إلى إحدى الجارات. في الواقع، هي لا تشعر بالرضا عن نفسها في أي شيء بقدر هذا: الإبقاء على ذكراه طرية في ذاكرتها. كل الجهود التي بذلت مع جهات حكومية ودولية لمعرفة مصيره ذهبت أدراج الرياح. قبل ثلاث سنوات لجنة موفدة من وزارة حقوق الإنسان طرقت الباب. استبشرت خيرا. لكن بعد أخذ ورد مع أفراد اللجنة أتضح لهما، هي وابنها، أن لا هدف للزيارة سوى شطبه من قائمة الأحياء أكثر مما هو مشطوب. إهالة تراب جديد عليه فوق التراب القديم. "جئنا نتوسل موافقتكم لإغلاق ملفه والتوقيع على شهادة الوفاة. خاطبهما رئيس الفريق مشيرا إلى المختفي بضمير الغائب وشاهرا، في نفس الوقت، شهادة الوفاة أمام اعينهما. "شهادة وفاة؟!!"، سبقت ابنها إلى الصدمة: "توقع على شهادة وفاته؟ هكذا بدون أدلة وبدون أن نعرف إذا كان حي أو ميت ولا أيش اللي حصله بالضبط؟ هذا يرضيكم بالله؟ ضعوا أنفسكم مكاننا وبعدين شوفوا". وبدا أن كلماتها اخترقت أعضاء اللجنة في الصميم. لكن ما تلا تكفل برفع الغشاوة. بعد صمت متعاطف ودون أن يخلي وجهه لافتة الشفقة، عاد رئيس اللجنة إلى الحديث. هذه المرة بدا حريصا على توجيه كلامه إلى الابن: "أنت متعلم!!"، نقر على ما ظنه الوتر الحساس، وأقعى لوهلة يتكهن ردة الفعل، "ولا أظنك تجهل ما يترتب على التأخر في إيجاد الحلول لهذا الملف (يقصد ملف المختفين قسريا) حياة أبوك غالية، لا خلاف على ذلك، لكن أبوك هو مواطن واحد، ونحن في وضع يفرض علينا أن نأخذ بعين الاعتبار مصالح ملايين المواطنين، الذين سيتضررون من جراء بقاء هذا الملف مفتوحا. هذا الملف يهدد حتى المصالح العليا للوطن". وأبقى نظراته في عيون الابن تتوسل التأثير المطلوب. "أيش قصدك بالمصالح العليا للوطن؟"، نجح الابن في التصدي للتأثير. تلبك الآخر. تغلب على تلبكه: "أنت تعرف الوضع الاقتصادي للبلد وتعرف أيضا أن لا حل للتردي خارج إطار المساعدات والقروض التي تقدم من دول مانحة، لكن هذه المنح صارت مشروطة اليوم بحالة سجل البلد في مجال حقوق الإنسان". "دلونا على مكان أبي أو قدموا أدلة قاطعة على موته وسجل البلد بيتحسن، ابعدوا عن أذهانكم أننا سنوقع على شهادة الوفاة قبل ذلك"، قاطعا، جاء رد الابن. ولد الابن قبل اختفاء أبيه بأسبوع..

■ كل عام، بمجرد حلول الذكرى السنوية لاختفاءه، تغرق الأم في الحسابات، مكتشفة أن عمر الابن ما يزال يتفوق على عمر اختفاء الأب بنفس المقدار. دائما ثمة أسبوع فائض في خزينة عمر الابن.

مضى على اختفاء الأب حتى اليوم تسعة وعشرون عاما بالتمام. ما يعني أن عمر الابن يتفوق على عمر اختفاء الأب بفائض أسبوع. كل عام، بمجرد حلول الذكرى السنوية لاختفاءه، تغرق الأم في الحسابات، مكتشفة أن عمر الابن ما يزال يتفوق على عمر اختفاء الأب بنفس المقدار. دائما ثمة أسبوع فائض في خزينة عمر الابن. من جهة أخرى، كان عمر الأب حين الإختفاء عشرين عاما. وبما أنه لا يسعها أبدا أن تتصور كيف يمكن لأحد أن يكبر بعيدا عن أسرته ومحبيه، وبشكل خاص لو كان هذا الأحد مختفياً قسريا. فإن عمر الأب، أينما كان مكان الاختفاء، سيظل، على الدوام، عشرين عاما.. لا شك أن التفكير على هذا النحو يبعث على العزاء، لكنه في الوقت نفسه يفقش القلب. فإذا كان الأب لما يزل في العشرين من العمر، فلا مفر من مواجهة حقيقة أن عمر الابن يتفوق على عمر الأب بتسع سنوات. عمليا، صار الابن مسؤولا عن أسرة صغيرة، ناهيك عن مسؤوليته عنها: الأم، وعن الأب كذلك بما أنه، منذ سنوات، لا يتوقف عن التقصي عنه مخاطبا جهات محلية ودولية، وذلك يتناقض مع طبيعة الأمور. بحنو متآس تتابع، من يوم إلى يوم، تراكم الشعرات البيضاء في مفرقه و فوديه، وتغرق في الحساب. منذ تسعة وعشرين عاما وهي تحسب، ليس لأنها تجد في ذلك غواية من نوع ما، لكن لأن ما من خيار أمام المنتظر سوى الحساب. إنها تتوق لعودة الأب، على الأقل لكي تَسْكَه من تعب الأرقام، لكي تكف عن حساب عمر الابن انطلاقا من تاريخ اختفاء الأب. ما ذنب الابن لكي يشب ويكهل ويشيخ في ظلال تواريخ جريحة؟ إلى متى سيظل يجرجر عمرا معلما بطعنة؟ كلا. ليس عدلا أن يستمر الحال على ما هو عليه. ليس فائضا عن الحق أن يجيء اليوم الذي ينفك فيه عمر الابن عن عمر الاختفاء لتنسرح حياته، هكذا، في مجرى لحاله. مش كثير على القدير الجبار الذي هو فوق الناس كلهم أن يعجل باليوم الذي يتحرر فيه الأب من قبضة اللا زمن الغليظة بما يسمح له، ولها أيضا، أن يتقدما في العمر شأن الآخرين. زمنها، هي الأخرى، لا يشبه زمن الآخرين. زمن الآخرين سائل. زمنها ينكفيء على نفسه، في بقعة واحدة، مثل سكبة دم متجمدة، بأي حال من الأحوال، لا تسمح لأي كان أن يرش عليها ماءاً فتتبدد. لسبب لذاته، ربما، أن زمنها لا يشبه زمن الآخرين، وفر شبابها نفسه: ذلك التورد الطبيعي في الخدين، النعومة في الكف، وذلك الوميض الذي لا يتناقص من عينيها مهما تتكلم أو تضحك. كأنها أرادت، حين عودته، أن تكون له دون أدنى تبديل. لكن الفريق الذي قدم إلى المنزل قبل ثلاث سنوات بدا معزولا عن هذه المرارات، متعاليا على التطلعات، بل متعاليا على حياتها وحياة أسرتها بالكامل. ما أراده فحسب، جعل عمر الاختفاء عمرا مفتوحا لا نهاية له. لكن هيهات. "قولوا لنا فين هو أو هاتوا أدلة على أنه مات وسجل البلد بيتحسن، بدون هذا لن نوقع على شهادة وفاة"، بطريقتها الخاصة، رددت على مسامع أعضاء اللجنة، ما قال الابن. وبدا رئيس اللجنة مستنفدا كل الوسائل. لم يتبق أمامه سوى الإمساك، بمن يفترض انه ليس الخصم، من اليد المصابة: أنت تعرفي أن الجهات التي كان يعمل فيها المختفون قسريا تشترط شهادة الوفاة للاستمرار في صرف الراتب، على الأقل علشان.. علشان تستلمي الراتب". احتدت. قفزت فوق الجراح: "يُخلو الراتب لهم مشتيش راتب أشتي اعرف فين ودوا زوجي، أشتي زوجي يرجع. المشار إليهم، في نرفزتها، بالضمير "هم"، في إيمانها البسيط، لكن الراسخ، لا يعدو عن كونهم، بمعنى ما، كائنات بشرية بوجود واقعي، ملموس، بالقدر نفسه من الوجود الذي لزوجها حين يقرن بالضمير "هو"، بقطع النظر عن الإخفاق في تحديد مكان الإخفاء، أوتعيين هوية الجناة.

بالاستناد إلى معطيين، تقادم القضية في الزمان، و"انقراض" أو تبدل السحنات التي تناوبت على كراسي الجهة المسؤولة، حاولت اللجنة النيل من هذا الإيمان. خالصة، بتفوق لغوي واضح لا يخلو من استدلال، إلى أن "هم" مقترنا بالفاعلين، بنفس القدر نفسه من"هو" مقترنا بالزوج، وفي هكذا واقع، لم يعودا يشير ان إلا إلى اللا اللا أحد. مجرد لفظان يحلقان على فراغ. واستطرادا، فلا موجب لبقاء ملف القضية مفتوحا. عند هذا الحد تصاعدت النيران إلى الرأس، رأسها أكثر من رأس الابن. الأخير، مع انه لا يتوكأ، شأن أمه، بأكثر من حدوس تدحض إمكانية تركيب ضمائر الغائب على فراغ. لكنه، بالمقابل، غير مجرد من ترف الوعي بشبكة المصالح المعقدة، ناهيك عن التبلد العاطفي العام اللذين يحولان بينهما، وأمثالهما من أهالي المختفين قسريا، وبين معرفة الحقيقة. شبكة المصالح لم تهترىء بعد. لكن ليس من المستبعد أنها في اللحظة الراهنة تتعرض لخضة، وأن الخضات مرشحة للتوالي إلى أن يتمزق الرابط وتتفكك الشبكة. ما يؤرقه حقا أنه في كل مرة يتحدث في ذلك إلى الأم، يجد صعوبة في الوصول إلى فهمها. يضطر في النهاية إلى التخلي. يتركها تتدبر أمر نفسها أمام الجدار من الغوامض، السميك والبلا قلب، حيث إيمانها وحده يفي بالغرض. هكذا حدث أن رفضت المصادقة على شهادة الوفاة. ومنذ ذاك، وكلما هالها تذكر الزيارة، غضبها يتصاعد في ملفوظات تنسف احتمالية الخضوع لشروط الأقوى: "لكن أبعد عليهم من نجوم السماء"، المأثور الأكثر توافرا في متناول حنقها. "شاحسب وأزيد أحسب"، اللا مأثور المتوافر بنفس الكثافة. ستستأنف، ضدا على ما تلقى من تعب، الإمساك بنفس شريط القياس. ستنفخ، بلا انقطاع، في ذكرياتها معه بحيث تبقيها في درجة من التوهج لا يسمح للبقعة المظلمة النيل منها. في الواقع، هي لم تعد تغادر مدارها داخل مجرة الذكريات. لم تعد تجيد نفسها إلا في الكلمات التي تشير إليه. بشغف، كأنها ستستحضره. أو لكأنما، بفعل كاريزما كلماتها، يتراءى لها على سُمك قشرة من المثول.

لم تكن المدة التي قضياها معا كبيرة.

" لا تتجاوز الشهر والنصف". شهر العسل. ثم بعد ذلك بقرابة شهرين، إجازة مدتها أسبوعان أمضاها في القرية. حينذاك، كانت حامل بالإبن. تتذكر أنها، في الأثناء تخوفت على مسامع الزوج: "شاموت بسبب الحمل". لكن الشاب الذي لم تهتز بعد ثقته بالحياة مازحها: "لا شتموتي ولا شيء، شارجع بعد شهرين ولا بك حاجة". لم تمت، لكن شريك حياتها لم يرجع. الخبر السار بقدوم مولودهما البكر بلغه، بعد أشهر، إلى صنعاء حيث يقيم. بادر إلى إرسال مصاريف إلى أسرته لتغطية نفقات المناسبة السعيدة. بعد أسبوع من قدوم الإبن تلقت الخبر الأليم: زوجك أعتقل. بين المعتقلين كان أخوه الأصغر وأخوها وآخرون. بعد عام أفرج عن الاثنين. "لكن الزوج ما خرجش، ضاع ولا أحد شافه، ضاع وهي":

من مكانها المعلوم، قبالة باب الحجرة، تحدثت إلى الصحفيين. سهوا أو قصدا، خر من لسان أحدهما تلميح إلى احتمال الموت من زمان. "كيف أقتنع أنه مات؟ لو شفته بعيني ميتا، كنت شاقول الحمد لله على كل حال، لكن لا جابوا جثة ولا جنازة ولا سلموا ثيابه أو بطاقته، ولا شيء". هكذا توالت زفراتها في التحقيق الصحفي الذي، تاليا بأيام، سيظهر في الأسبوعية "النداء". كيف كان شكله؟، ينبهها السؤال الذي طرحته إحدى الجارات

■ بحنو متآس تتابع، من يوم إلى يوم، تراكم الشعرات البيضاء في مفرقه و فوديه، وتغرق في الحساب. منذ تسعة وعشرين عاما وهي تحسب، ليس لأنها تجد في ذلك غواية من نوع ما، لكن لأن ما من خيار أمام المنتظر سوى الحساب

البرنامج الثقافي للبيت الالماني للأشهر يوليو وأغسطس و سبتمبر 2007

الأحد، 1 يوليو 2007، السابعة مساء
فيلم بعنوان "برلين"
يتناول موضوع الفيلم عاصمة ألمانيا الحية ومركز صنع القرار فيها ومركز الثقافة والفنون الأوروبية، ألا وهي "برلين" وعاصمة ألمانيا الموحدة أكثر من وجه. إذ أن من الممكن الحصول على فكرة حول الوجوه المختلفة لهذه المدينة ومعانقة الثقافات في عدد مجلة "دير شبيجل" التوثيقي بعنوان "100 عام من برلين" وكذلك من خلال بعض المقاطع التي وردت في أوبرا "برلين، برلين" التي حققت نجاحاً منقطع النظير، وفي موسوعة "اللغة التركية للمبتدئين".

الأحد، 15 يوليو 2007، السابعة والنصف مساء
فيلم ألماني - فرنسي مشترك بعنوان "الحظر"
تتناول قصة الفيلم رحلة لا موعة شم غازلة تساعد في خلق الحذيا من ضروب العطور التي تنشر المحبة بين الناس. تستند قصة الفيلم على رواية ألمانية حققت أفضل المبيعات في حينه للكاتب "باتريك سوسكيند"، وقد قام المخرج "توم تايكوير" بتحويله إلى فيلم، وهو بانتظارنا في رحلة عجيبة إلى أحداث القرن الثامن عشر في فرنسا.

اعتباراً من الثلاثاء، 24 يوليو 2007
مسابقة "منتقى الحوار"
يمكنكم استعارة كتاب أو قرص دي في دي والبحث في الإنترنت أو من خلال التصفح في بعض المجلات عن "منتقى الحوار"، وهو مصطلح معروف في البيت الألماني باللغتين اللغة الألمانية وأصدقاء البيت الألماني، وبعد سؤال "منتقى الحوار" مناسبة لكم للاطلاع على مكتبتنا.

الأحد، 5 أغسطس 2007، السابعة والنصف مساء

فيلم بعنوان: النصوص والشاعرين والمعاصرون (2006)
فيلم فرنسي وثائقي حول بعثة تقصد الأجزاء الشمالية من اليمن، وهو الجزء الذي يضم نتوءاً من القرن العاشر ما قبل الإسلام، حيث يتنقل المخرج بين رجال من القبائل المحلية مع الناس يتحاورون بالأصل العربية العامية، وهو ما يشكل مكزنة على ثقافة كل بلد.

السبت، 18 أغسطس، السابعة والنصف في البيت الألماني
الأحد، 19 أغسطس، السابعة والنصف في المتحف الوطني
الإثنين، 20 أغسطس، السابعة والنصف في القنصلية الألمانية بعدن
فرقة "أريرانج"
تقدم هذه الفرقة الموسيقية عروضها بمشاركة من مجموعة الموسيقيين الأعضاء في فرقة الفيلهارموني الألمانية "أريرانج" التي قامت عروضاً لها في أوروبا وفي أسيا. وقد دعا البيت الألماني العازفين الخمسة/الصغار استمتعوا ببرنامج متنوع يتضمن عزف موسيقى كلاسيكية وحديثة في الوقت نفسه!

الأحد، 4 سبتمبر 2007، في البيت الألماني
حفل توزيع جوائز مسابقة "منتقى الحوار" وحفل شرقي مع دي جي أيبك
تعالوا واحتفلوا معنا بحفل مسابقة "منتقى الحوار"! وسوف يرافق الحفل موسيقى دي جي أيبك، وهي ألمانية من أصل تركي من الجيل الثاني، حيث تمزج بين ثقافة الموسيقى الغربية وموسيقى الشرق بطابع شرقي.

الأربعاء، 5 سبتمبر 2007
حفل شرقي مع دي جي أيبك
سوف يتم الاعلان عن الوقت والمكان لاحقاً

الأربعاء، 6 سبتمبر 2007
حفل شرقي مع دي جي أيبك في عدن
سوف يتم الاعلان عن الوقت والمكان لاحقاً

الثلاثاء، 11 سبتمبر 2007، السابعة والنصف مساء
محاضرة ألقيها الدكتورة كاترينا جروسلر بعنوان: "الصور الآخرين في نقاش حول الصور الاستعمارية في الشرق". تتناول المحاضرة واحداً من الموضوعات التي تتعلق بالتاريخ الاستعماري، وتحديداً حول صورة المرأة في الحقبة الاستعمارية ومثال على ذلك الاستعمار الفرنسي، حيث أن الاعلام في ذلك الوقت يرسم صورة للمرأة تبعاً للعمل الثقافي.

الاربعاء 19 جمادي الثانية 1428هـ الموافق 4 يوليو 2007 العدد (110)
Wed. 19/6/1428 - 4 July 2007

إلى ما فاتها: عدم ملاءمة المكان الذي تعلق فيه الصورة على جدار الصالة. تغادر بقعتها. بتوازن مدهش، كما يخلق بزوجة مختف قسريٍّ أن تفعل، تتخطى المتحلقات حولها في تنويعاتٍ مختلفة لذات الوضعية: وضعية المتعبد. تذهب إلى الصالة وتعود وبين يديها إطار في داخله بورتريه الزوج بالأسود والأبيض. تمرره أمام أعين الحاضرات دون أن تسيبه من يديها. تدير الإطار ناحيتها. تبحلق بحدة. لا يقدم صورة وافية عن الزوج. تكمل من ذاكرتها: "كان أسمراني وطويل...". وتروح عيناها تفتشان في جدار الغرفة عن مكان آخر مناسب. ترى مسمارا شاغرا في ناحية. تتجه إليه. تمرر المسمار في حلقة الإطار. تعود إلى مكانها: "وعيونه كبيرة... وحدقاته شفتين العسل الصافي... وجنب واحدة منهن حبة خال صغيرة... وما كان يلبس إلا المقاطب والشمزان... وكان مغرم بالرقص... في شهر زواجنا رقصنا أني وهو لما تكسرين رجولنا..كان يفتح صوت أيوب والا فيصل علوي ويمسك بيدي ويجرني لوسط الغرفة وهات يا رقص... ساعة نرقص الزبيرية وساعة لحجي..." ذكريات المدة الوجيزة تتحرك، في حديثها، عبر حشد من التفاصيل الصغيرة التي، بفعل قوة الارتباط والرعاية، تتمدد وتنفلش لتشغل كامل الحيز الذي لحياتها فيما لو مرت بطريق آخر، عدا ذاك الذي يمر بالكارثة. ما لا تعرف أن تحكيه. ما يصيبها بالتشوش والارتباك، فعلا، كلما حاولت أن تحكيه الوجه الآخر لحياته. نشاطه السياسي. خلال المدة التي قضاياها معا لم يبح بكلمة. حين يرتطم لسانها بذلك الوجه ترتد، في العادة، نحو زفرة حارة، مع تربيتة على ركبتها: "أللّه يسامحه، كيف طاوعه قلبه مقليش؟". القليل الذي تعرفه لم تعوزها الحيلة إليه. خلال السنوات التي أعقبت اختفاءه، في الأعياد، إذ يتواجدون في القرية لقضاء الإجازة، رفاق الزوج يأتون للمقيل في منزل والد الزوج، حيث تعيش. كانت اللقاءات مناسبة للخوض في سيرة الرفيق المختفي. حينئذ، سعيهما، هي والأم، إلى التشبث ببريق أمل ولو شاحب، يدفعهما للاقتراب من باب الحجرة حيث ينعقد المقيل. تتسمران إلى جوار الباب من الخارج. ترهفا السمع. المرة تلو الأخرى، تترصع الأحاديث بكلمات مبهمة يتقاصر عنها الفهم من قبيل حزب، خلية، منشور... إلخ، لذا تُفاجأ بعد وقت قصير بخلو ذاكرتها منها. ما يتبقى، في كل مرة، الانطباع بأنهم، إذ يتحدثون عنه، فإنما يتحدثون عن وريث سلالة فريدة، بطل على الأرجح، يخص كثيرين غيرها بقدر ما يخصها. منذ ذاك، لا تبارح الإحساس شديد الوقع، المتولد حينها، بأنها، بلا دراية، وهبت قدَرا غير عادي لمجرد الرابط الحميمي بالشخص، مدار كل ذلك التبجيل. وبأنها، نظرا لأن تلامس الجسدين مؤكد، اكتسبت، بدورها، قداسة خاصة لم يفتها ملاحظتها في أعين المحيطين. وعليه يلزمها من الآن فصاعدا، أن تكون بمستوى القدر الذي انتقاها من دون فتيات القرية جميعا. بمستوى القداسة. هكذا حدث، فيما بعد، حين يئس الآخرون- فيما عداها بالطبع- من عودته، أن رفضت عروض زواج. رضيت عن طيب خاطر بالمهمة المقدسة: انتظار الغائب. لم تعد تخرج من البيت. وإذا ما خرجت، وذلك في حكم النادر، تعود باكرا. ذلك أنها ترغب أن تكون، حين عودته، في الانتظار. لم يكن طالبو القرب فقدوا الأمل بعد. ما إن تتفوه إحدى الوسيطات بعرض زواج حتى تفزع في وجهها: "أني أتزوج، حُرم علي أعملها قبل ما أعرف مومصيره؟ حينئذ، يصعب على من يراقب انهمار دموعها التكهن بهوية الدافع: التحسر على شبابها الضائع، أم مأساة الزوج؟ إلا أنها في كل مرة كانت تنجح في مقاومة الإغراءات والتشبث بموقف الرفض. لم تعد تتلقى طلبات زواج الآن."أغلقتُ الباب عليهم بالمرة..."، تقول فتغمر وجهها ابتسامة مثقلة بأنوثتها. فيما تلوح على وجوه الجارات، إذ يصغين، نظرة رومانسية مشفوعة بالتنهد، كما لو كن في حضرة التجسد الكامل لمثال الحب المستحيل. بل إن نظرات البعض تذهب إلى حد التساوي بالحسرة، ربما، من فرط الإحساس بالعوز إلى نفس المصير. بالنسبة إليهن، كانت من ذلك النوع من البشر الذي يتقاصى بسهولة في الذاكرة بمجرد الابتعاد عنه، ويسهل توهم حتى الاستغناء عن صحبته. ثم، بمرور وقت، على نحو ملح، يعاود السطوع متشحا بجاذبية خاصة مستمدة مما يفتقرن: المثابرة على شيء مفرد، وبالأخص، فيما يعنيها بالذات، فرادة المصير.

عندئذ يجدن أنفسهن في قبضة الحاجة الملحة إلى أن يكن في حضرتها، مستسلمات لسماع أحاديثها، علهن بذلك يعوضن ما خُسر في فترة النسيان. وهكذا تسارع سماعات هواتفهن إلى عقد الاتفاق حول موعد الزيارة. وأحيانا يداهمن منزلها دون اتفاق مسبق، معتمدات فقط على حسن المصادفة. يحطن بمكان جلوسها. يصغين، بما يلزم من انتباه، لاستخراج الوقود المعنوي الذي يعين، إذا ما اقتضت شدة، في التغلب على جور الزمن. لا يُعرف مكان يتجمع فيه أوسع من البرنامج التلفزيوني الشهير " نوح الطيور"، الذي تبثه فضائية صنعاء عصر كل سبت. موعد بدء البث الرابعة عصرا، الساعة التي، دون استعانة بساعة، تحددها بدقة متناهية. تتابع على الشاشة تدحرج المأساة على هيئة وجوه، نسائية في الغالب، تذرف الدمع وتتوسل، عبر ميكرفون البرنامج، رأب الصدع بأقارب لم ترد عنهم أخبار منذ سنين. إذ تبحلق بملامح خبيرة في الانتظار، لا تستطيع إلا أن تتذكر مأساتها الخاصة وتسكب الدمع. لا تنوي أن توجه مناشدة مماثلة بالطبع. ليس لأن الجرأة في الوقوف أمام كاميرا البرنامج معدومة. لكن لعدم القدرة، فيما لو فعلت، على تحمل ألم أن لا ترى لمناشدتها صدى في الحلقة القادمة. أحيانا في المطبخ، إلى جوار زوجة الابن، إذ تنشغل بتقطيع الخضروات، تتجمد حدقتاها فجاة على نضارة الأشكال الخضراء والحمراء بين يديها، تستغرب بينها وبين نفسها، فحسب، كيف الأرض التي أنبتت كل هذه النضارة بوسعها أن تنبت في نفس الوقت بشرا بقلوب تقوى على حرمان الحبيب من الحبيب! كان ذلك إلى ما قبل الزيارة المشؤومة للجنة وزارة حقوق الإنسان، عندما رست على إبقاء خاطر كهذا رهينة كرب عالمها الداخلي. لم تعد تبوح حتى لزوجة الابن. في الحقيقة، لم تعد تبوح لأي كان. تعلمت أن تتلقى الهبوب البارد لمثل هذه الخواطر وحدها. يتراءى عليها ما يشبه العثور على الترجمة الدقيقة لشعورها – بأن مأساة الواحد لا يمكنها أن تكون سوى مأساته بالذات– في ترداد: "من يده في الماء مش مثل اللي يده في النار". الآخرون، مهما تفننت وجوههم في تشكيل الخطوط التي تعني التعاطف، يبقون على مسافة من قياس عمق الحفرة التي تتدلى، هي، من خيط رفيع فوقها. لكن ما بدر عن اللجنة يدفع الواحد إلى الكف عن حصر وجعه بالعالم الداخلي. يجعله أضعف من أن لا يصرخ بمأساته على مسامع جميع الناس. يركض بلا توقف داخل رأسه. متفقدا مدخراته من الذكريات. راصدا هكذا جماع أعصابه وطاقته في مواجهة غطرسة المحو. تأتي لحظات تحس نفسها مرهقة. تفكر أن تكف عن الجهد الذي بلا طائل. أن ترفع الراية البيضاء وخلاص. حينئذ، من باب التعاطف، كائنات فوق بشرية، رسل سماويون على الأرجح، ستجهد في تخيلهم، يقبلون عبر ضبابية الفرجة التي تفصل بين النوم واليقظة، بالهمس، أو حتى ستكتفي بأن يلمحوا تلميحا –فيما تستند إلى جذع قيلولة ما– الخبر وترتاح. لكن الراحة لا تأتي. الرسل لا يصلون. تستيقظ متكررة. تشعر بالذنب. ترى سادة غلاظ، مجللين بالسواد يحدقون بها. يدفعونها أمامهم باتجاه حبل المشنقة. "أعوذ بالله من النفس الأمارة بالسوء"، تتمتم. "كيف طاوعتك نفسك!"، تخاطب أخرى غير مرئية إلى جوارها. وربما، إذ تفتح عينيها، أنقذها من الأفكار الكئيبة مثول حفيدها، بالشقاوة في عينيه، فوق الرأس. يوشك أن يشد شعرها. تقبض على يده الغضة. تخصه بابتسامة، الابتسامة الوحيدة التي نجت من الشنق. يغافلها ويخلص يده في نزق، قبل أن يركض بضحكته العريضة بعيدا عنها. تستنفر حركته حنانها. تروح تركض وراءه. عند نقطة ما في الصالة تتناهى إلى مسامعهما طرقة على الباب الخارجي. يشنفان آذانهما معا بنفس القدر. يحرف الحفيد مساره إلى تلك الناحية قبلها. رؤيته يفعل ذلك تضخ البهجة في وجهها. تنتشي إذ ترى، على الوجه الغض، الطاقات الضئيلة مستنفرة إلى حدها الأقصى. تواصل وراءه. تحاذيه. تبقى بمحاذاته لبعض المسافة، متظاهرة بأنها معنية بالسباق، ثم، طوعيا، تتخلى له عن متعة الفوز بأداء المهمة. إنها تتسلى فعلا. متصورة، في الظاهر فحسب، أن المسألة تتوقف عند هذا الحد. أما في الأعماق، أعماقها بالذات، ليست بعيدة البتة عن تهجي السر الذي يرقد في قلب الشغف الذي يبديه الحفيد بفتح الباب. غير بعيدة عن المكان حيث الطمأنينة المستمدة من الإدراك أنه بوجود الحفيد، وقبله الابن، لن تكون الأرض مهددة بالجفاف من السلالة الموسومة بقدر الانتظار. لا، ما من مبرر للخشية أن لا يكون الزوج، في حال التمادى في الغياب – بعد ذهابها من الدنيا – في مأمن من التردي في وحشة أن لا ينتظره أحد. في أحايين أخرى، خصوصا تلك حيث احتمال قدوم زائر معدومة، إذ تترامى من جهة الباب، طرقة، حقيقية أو متوهمة، تجد نفسها عاجزة عن تمالك لهفتها. بقلب أعمى تماما عن الحفيد، يركض إلى جوارها، تصل إلى الباب قبله. حينئذ، ما من مفر من التعامل بقدر من الحكمة مع البرطمة الاستنكارية التي ستعلو ملامحه. لم يعد في مزاج مناسب لتبادل الكلام مع أحد. وسيناسبها، في الواقع سيناسب بقية أفراد العائلة، تركه يحتفظ بما يكفي من الغضب لكي يتجول، لبعض الوقت، متبرما، مسقطا القلافد المنظومة هنا أو هناك، على الطاولات والرفوف الخفيضة. "والله إنه أخذ طبع جده"، تقسم: "أني متأكدة لو ما كنش جده أكه عنيد وشكس ما حصله اللي حصل". ليس بدافع التشفي بالطبع، إنما نكاية بالاحتمال الذي، دون سواه، حاز ميزة التجسد واقعيا، وأكثر من ذلك، يمارس عليها وطأة تفوق وطأة الواقع. في كل حال، الانطباع حول الزوج ليس مستخلصا من خبرة عملية. مدة المعاشرة كانت أضيق من أن تسمح بتفتح كامل لطباعه أمامها. فيما لم تتعد معرفتها به قبل الزواج الثلاث المرات. في الأثناء، رأته من بعيد، يسير مجتازا مخاليف قريتها، التي تبعد بضعة فراسخ عن قريته. كان يتردد على أخيها الذي لن تنسى، ما حييت، تربيته، صباح العرس، على كتفها. وبشكل أخص كلماته: "شوفي زوجتك شاب غير الشباب كلهم.. ضعيه في حدقات عيونك". بقي المغزى محجوبا لبعض الوقت، بالتحديد إلى أن وصل خبر اعتقالهما. حينئذ، ستعرف أنهما، الأخ والزوج، كانا نديمي الأحلام والاهتمامات السرية ذاتها. لم تعوز الوسائل لإكمال الصورة. إلى أحاديث الأم والأب والإخوة، آخرون، فيما مضى، سردوا عنه الحكايات. حسب شاهد عيان على اعتقاله: سار وسط رجال الأمن في هيئة من يستعرض أمجادا شخصية. وفي عشية يوم الاعتقال جيء به لبعض الوقت إلى زنزانة يقبع فيها معتقل آخر من أبناء قرية مجاورة. كانت الدماء تسيل من رأسه وتغطي ملابسه، مع ذلك أبدى من رباطة الجأش ما رفع معنويات الرفاق. دون أن يكف فمه عن رشهم –أي جلاديه– بالسباب. حدث ذلك في صيف العام 1978 حين اقتضت سادية بعض رموز النظام الزج بمئات الأبرياء، معارضين وغير معارضين، في المعتقلات وإرغام بعضهم على عدم مغادرتها إلى الأبد، بمبرر وضع حد لتقلقل كرسي الرئاسة الذي في صنعاء، حيث تقيم منذ خمس سنوات، ليس عن رغبة. لكن لأن، في اللحظة الأخيرة، قبل أن ترد بالرفض على عرض الابن لها بالانتقال إلى العيش بجواره، السلك الخفي الذي هجست وجوده بينها وبين الزوج بدا قابلا للتحقق نظرا لقرب المسافة. لم يتحقق السلك. سوى أنها حين تتذكر مثل تلك الحكايات، تتوزعها مشاعر متضاربة تتراوح بين الفخر والتألم لأجله. تتألم لدرجة تتمنى لو، عوضا عنه، تقاضت، هي، القسط المقدر من العذاب. لا تعرف بالضبط في الميل إلى جوار أيًّا من هذه المشاعر تجد راحتها أكثر. لا تعرف من، على وجه التقريب، يتخبط في المحنة أكثر، هي أم الزوج؟ إمعانها في محنته يخليها بمنأى عن أن تعرف. محنتها لا تبدو أكثر من غبش خفيف سرعان ما ينقشع في مهب النور الساطع المنبعث من محنة المختفي.

■ لم تعد تتلقى طلبات زواج الآن."أغلقتُ الباب عليهم بالمرة..."، تقول فتغمر وجهها ابتسامة مثقلة بأنوثتها. فيما تلوح على وجوه الجارات، إذ يصغين، نظرة رومانسية مشفوعة بالتنهد.

alnedaa_yemen@yahoo.com

النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

عنوان النداء على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

الاربعاء 19 جمادي الثانية 1428هـ الموافق 4 يوليو 2007 العدد (110) Wed. 19/6/1428 - 4 July 2007

الإرهاب من جديد

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

الواضح أن الأجهزة الأمنية بمختلف مسمياتها مهتمة جدا بملاحقة السياسيين والتنصت على الصحفيين ورصد تحركاتهم وسكناتهم. أما الإرهابيون فهؤلاء مطلوب تشكيل لجنة للحوار معهم، ونصحهم بعدم التهور في أي عمل، وإلا لما تمكن هؤلاء من ارتكاب الجريمة البشعة التي راح ضحيتها سبعة من السياح الأسبان عند عرش الملكة بلقيس.

مداهمة عبد الكريم الخيواني في غرفة نومه، وأخذ متعلقاته الشخصية والعائلية وإحضاره مخفورا أمام رئيس نيابة امن الدولة بملابسه الداخلية ومنع الزيارة عنه، عمل بطولي لا يضاهيه أي فعل آخر، عمل بطولي سيحسب، بلا شك، لتلك الأجهزة التي تسهر على أمن المواطنين وتحول دون وقوع الجريمة. كما أن النجاح الباهر في تسجيل مكالمات الصحفيين ومراقبة تحركات السياسيين ومعرفة ما يدور في مقايلهم، أمر يخدم الأمن القومي ويصد المخططات الخارجية ويحفظ أسرار الأمن القومي بما فيها من برامج تكنولوجية غاية في الدقة والحساسية.

منذ ما يزيد على أسبوع وغالبية المتابعين يعلمون أن قادة بارزين في جماعة القاعدة والفارين من سجن الأمن السياسي يسرحون ويمرحون بكامل الحرية وسط العاصمة، وقد تمكن هؤلاء من قتل فارس الريمي في منطقة "بيت بوس" ولم تستطع أجهزة التنصت وحمران العيون الوصول إليهم. كما أن بيانات التهديد والوعيد تصل تباعا إلى مختلف الصحف وقد نشر غالبها، ومع ذلك انتظرنا العمل البطولي لتلك الأجهزة، لكنه لم يأت كالعادة، فقد وقعت الكارثة وما علينا إلا البحث عن الكيفية التي سوف نداوي بها الجراح العميقة التي سببتها تلك الجريمة الشنعاء على القطاع الاقتصادي وعلى علاقة العرب مع الشعوب الصديقة في العالم كالشعب الاسباني وحكومته.

حين دشنت حوادث اختطاف السياح والرعايا الأجانب في البلاد مطلع التسعينيات تعاملت السلطات مع القضية باستخفاف شديد وظهرت ثقافة سياحة الاختطاف. لكن هذه الظاهرة القبيحة عمدت بالدماء، كما هو حال كل إنجازاتنا في العام 1998 على يد الجهادي السابق "أبو الحسن المحضار"، حتى دمر قطاع السياحة قبل أن تبدأ مساع خجولة من الجهات المعنية لإعادة الحياة لهذا القطاع. لكن الفتوحات الجبارة للمجاميع المتطرفة كانت لهذه الجهود بالمرصاد، فقد تم التساهل مع أخطر الارهابيين وتهريبهم من سجن الأمن السياسي، كما تم تخفيف العقوبات عليهم أمام المحاكم بصورة ملفتة.

لكم أن تتصوروا كيف أن السلطات لدينا تقوم بسجن الكاتب محمد غزوان تسع سنوات، بدون حكم عقابي، بعد أن فشلت في استثماره ضد الحزب الاشتراكي عقب حرب صيف 1994 وتحت دعوى أنه استدان مبلغ مليون وستمائة ألف من شخص لا يعرفه منذ دخوله السجن وحتى مغادرته له بحكم إعسار. لكن السلطات ذاتها تتعامل بنعومة مفرطة مع المتشددين، وتفرح فرحا شديدا عندما لا تزيد عقوبة المتهمين في القضايا الإرهابية عن عامين، فهذا أحدهم قدمته لنا على أنه أخطر شخص في جماعة القاعدة وأنه الرجل الثاني فيها ومصدر تمويل عملياتها، وبعد ذلك لم تستطع أن تثبت عليه أي تهمة وحُكم عليه بعقوبة سنتين وعدة أشهر وقد أفرج عنه فورا. وغيره كثير. بل إن جمال البدوي الذي صور كمتهم رئيس في الهجوم على المدمرة الأمريكية "كول"، لم تزد العقوبة التي حُكم بها عليه على عشر سنوات، في حين أن عبده شوعي أمضى في السجن سبعة عشر عاما بتهمة كاذبة وحكم قضى بألّا لا تزيد مدة العقوبة عن سبع سنوات.

للوقت رائحة من نحيب

عبدالكريم الخيواني

دونك الليل يا صاحبي
والصدى وحده وطن من لهيب
إن كأسك قلبي.. وروحي مداك..
فإياك إياك أن تكتئب.
هنا... دوني السجن.
حيث الصدى كله لا يجيب.
الثواني كسالى... والليالي ثمالى
وللوقت رائحة من نحيب.
سألتني عجوز تفتش عن إبنها في ثنايا الظلام...
من يملك الوقت؟
قلت الذي يملك السجن، والبنك
والنفط، وجواز السفر، والخوف،
والأمن، والبرتقال.
وحده يملك الوقت...
ومجازاً يدعونه بالنظام
ساخرة غادرتني تتمتم
قالوا: لدينا نظام!!!
سألتني إباء:
من أغاروا على بيتنا؟
يا أبي.. فتحت لهم بابنا
باسمة.. دخلوا عابثين
قذفوني بقوة.. شاهدتهم يأخذوك
يأخذوا كل شيء معك.

«هيتس يونيتل» تجري ترتيباتها النهائية لإطلاق خدمتها

تجري شركة «هيتس يونيتل»- المشغل الثالث لـ«جي. إس. إم» في اليمن، ترتيباتها النهائية لإطلاق خدمتها، التي سيتم تدشينها خلال الفترة القريبة المقبلة.

وتقول المعلومات إن فريق الخبراء والمهندسين في الشركة على وشك الإنتهاء من تركيب الشبكة في عدة محافظات استعداداً لتقديم خدماتها للجمهور اليمني على نطاق واسع.

وبالتزامن مع تجهيز الشبكة وفقاً لأحدث تكنولوجيا الاتصالات في العالم، قطعت الشركة شوطا كبيراً في اختبار موظفيها وتدريبهم على أيدي خبراء يمنيين وأجانب، في دورات تدريبية مكثفة داخل اليمن وخارجها.

وتهدف الشركة إلى تدريب موظفيها على أعلى مستويات الجودة والأداء لتقديم الأفضل في سوق الإتصالات اليمنية.

وقد نقلت الشركة مؤخراً إلى مقرها الجديد في شارع الخمسين بالعاصمة، حيث كثفت جهودها لبدء انطلاقتها الفعلية التي يعتقد أنها ستكون منافسة وقوية.

الأهالي

صباح الثلاثاء المقبل يصدر العدد الأول من صحيفة «الأهالي» وهي صحيفة أسبوعية مستقلة، يرأس تحريرها الزميل القدير علي الجرادي، ويدير تحريرها الزميل عبدالباسط القاعدي.
وينتظر أن تمثل «الأهالي» إضافة مهمة للصحافة المستقلة

One minute

فتحي أبو النصر

كأن طيارة «بريديتور» من غير طيار تقصف أحلامي
أحلامي الإرهابية حباً وموسيقى
تشبه مجنون فكرة قديمة
يصرخ في الربع الخالي ويضيع.

نافذة

هدهد إلى ثلاثة رؤساء

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

كنت بصدد كتابة رسالة تحذيرية إلى الرئيس الإيطالي جيورجيو نابو ليتانو، بما هو إنسان أوروبي متحضر، ولقناعتي بأنه لن يُستفز كأي قبيلي إذا ما حشرت أنفي في خصوصياته، وتحدثت إليه عن حرمه المصون التي خرجت من قصر الرئاسة في وقت متقدم من ليل الخميس الماضي وصدمتها سيارة، وأصيبت بكسور في ساقها وذراعها... والخ.

ولما كنت قد تابعت حالتها بقلق، وعلمت بأن إصاباتها ليست خطيرة، فقد انشغل تفكيري بتلك الصدمة غير المبررة بالمرة. سيدة إيطاليا الأولى التي كانت تمشي وتحاول تجاوز نقطة لعبور المشاة حينها صدمتها سيارة كانت تقودها امرأة لاهية في الخرف (74 سنة) أطلقت الشرطة سراحها بعد استجواب لم يستغرق بضع دقائق! وحزَّ في نفسي أن الشرطة لم تكن في مستوى المسؤولية ولم تعتقل أي مشبوه، وكذلك كان حال الإعلام الإيطالي الذي كان دون مستوى استبطان «المؤامرة» الخطيرة التي تستهدف الأمة الإيطالية من خلال سيدتها الأولى.

ووحده الشيطان يعلم أن مشاعر المحبة الصادقة تجاه ايطاليا هي التي كادت تدفعني لكتابة رسالة المواساة المشفوعة بموعظة مخلص للرئيس الايطالي الذي لم يعجبني سماحه لزوجته بالخروج آخر الليل بلا موكب سيارات ولا حراسات ولا أطقم مدججة بالسلاح والنُّباح وكأنها «فالتو» لم تقرص في أذنها ولم تحذر بأنها ستجد الباب مغلقاً في وجهها إذا ما تمادت في الليل وإغواءاته.

وكدت أقول: ما هكذا تدار البلدان والنسوان يا مسيو جيورجيو!.. وعند وصولي إلى هذه النقطة الحساسة والفاصلة تعرضت لصدمة أعنف من تلك التي لم تهز شعرة في رأس الرئيس جيورجيو. وانحرفتْ بوصلة الذهن والكتابة، نحو رئيس وزراء اسبانيا، خوسيه لويس ثاباتيرو، فهو الأَوْلى برسالة مواساة وومضة موعظة، لأنه مكلوم بمصرع سبعة من مواطنيه وإصابة ستة.

وتخبطت في غابة الكتابة وأدمتني أشواك الحيرة، وعجزت عن كتابة حزني بوفاة ماريا تريزا وايزابيل ترانز وماريا اسبيلا وميجول وانطونيو وجابرييل وماجي.

وكلما حاولت التوجه بعبارة العزاء لثاباتيرو، تشوش ذهني بصورة أشلاء ابتسامة ماريا تريزا المضرجة على أعمدة معبد الشمس. وجال في خاطري أنها تختزن تلك الابتسامة بمكر طفولي مبرمج لتأجيل المسرات إلى حين العودة إلى الديار وجمع شمل العائلة والأصدقاء على مائدة وليمة مفروشة بفواكه العجب من بلاد مأرب ومعبد الشمس.

وتلعثم القلم وتفخخت الفكرة: ماذا أقول لخوسيه؟ هل ألومه على سماحه بخروج جوليا ومارتا واستيفاد وإيفا وماريا (جميعهن مصابات) من ديارهن إلى اليمن؟ هل أعاتبه على قرار الشركات السياحية الاسبانية بمنع رحلاتها من مدريد إلى صنعاء؟ هل أذهب إلى الهدف مباشرة وأقول له إن الاسبان كانوا وراء الانفجار وانهيار السياحة والاستثمار وصناعة النفط وكل ما ينطوي عليه الوعد بيمن بلا مرتبات! ولما أوشكت على الانتهاء من كتابة رسالة ثاباتيرو، لمعت في ذهني بارقة فرصة العمر وانحرفت باتجاه الكتابة لفخامة رئيس الجمهورية اليمنية عملاً بالمثل: «يا مفرق المرق أهل بيتك أحق».

سأكتب لرئيسنا بدون مقدمات، كافة القرائن التي ستؤدي إلى القبض على منفذي تفجير السيارة المفخخة بالمعبد لأفوز بجائزة الـ75 ألف دولار التي عرضها. وأعتقد أن أمر الفوز بهذه الجائزة محسوم، ولسوف أفشي الرئيس بشرط موجز: هل سيضمن لي النجاة برأسي إذا ما دللت على المجرمين؟ هل سيمنحني تأشيرة خروج لألتحق ببرنامج حماية الشهود في أمريكا؟.. إني لا أطلب أكثر من سلامة الرأس في أمريكا؟.. إني لا أطلب أكثر من سلامة الرأس من «القاعدة» والأمن وجامعة الإيمان والرئاسة يا سيدي الرئيس؟!

ربما لم يجد ثلاثتهم خياراً غير ذلك لكنهم على ثقة أن الحال من بعضه

نُزهَة في الخانة؟!

فكري قاسم
fekry19@hotmail.com

● العفوية، لا سواها، أصعب امتحان يمكن للمرء أن يواجهه في الحياة.

ثلاثتهم في (الصورة) لايبدو أنهم يواجهون شيئاً من ذلك.

هم 3: الجد، وحفيداه، ورابعهم شارع لم يغادره الفضول للحظة آنذاك.

من أين جئتم؟! (قلت لأحد المارة أن يسألهم). رد العجوز مبتسماً: من دمت، ودَينا الجهال دورة (أخذنا الأطفالَ رحلة).

الصورة أبلغ من أي محاولة لابتكار جملة بوسعها مزاحمتهم في «خانة» لاتتسع لأي شيء رابع حتى ولو قطعة بسكويت!.

● قرابة 140 كم (لست متأكداً من قياس المسافة) قطعوها على الوتيرة ذاتها، ذهاباً وإياباً بين العاصمة صنعاء وحمام دمت في الضالع.

مجرد النظر الى سيارة مقاعدها ممتلئة بالأجساد، ولها في الخلف فاه مفتوح كما لو أنه فاه حوت التقط للتو صيداً، دونما أية عناء، كما ومجرد النظر - لـ10 دقائق فقط- إلى ثلاثتهم - الحفيدين والجد- وهم « محشوكين» في «الخانة» يشعر العين بالتعب، فما بالكم بسيقانهم! «المربطة» طيلة (3) ساعات ذهاباً وإياباً؟!.

هو الفقر حتماً.. هي البساطة أيضاً.. هي العفوية غير المبالية بأحد. وكنت أخرج الكاميرا من نافذة السيارة التي كنت أستقلها خلفهم، ألتقط صورة، وينظرون إلى كما لوأنهم 3 ملوك مترفعين عن الصغائر!!.

● إلهي ما أروع عفوية ثلاثتهم! إلهي ما أقبح هذا البلد المعبأ بسيارات فارهة، لأناس- في الغالب- لايستحقون شيئاً منها على الإطلاق!.

الشقائق تثمن فتح «النداء» لملفات صامتة وشائكة

الأستاذ/سامي غالب المحترم
الأعزاء هيئة تحرير صحيفة «النداء» المحترمون
تحية طيبة وبعد،،،

يسعدنا في منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان، أن نعرب لكم عن بالغ تقديرنا لما تقومون به من جهد صحفي حقيقي في نصرة القضايا الإنسانية والدفاع عن حقوق الإنسان. ونحن نعتبر مبادرتكم لفتح ملفات حقوقية صامتة وشائكة في بلادنا والدفع باتجاه حلها بشكل منصف وعادل تعبيراً عن تميز «النداء» وتأكيداً على انتصارها الحقيقي لقيم حقوق الإنسان والديمقراطية.

إن ملف المختفين قسرياً، وملف السجناء المعسرين، وكافة الملفات، التي تعمل عليها صحيفتكم، هي ملفات هامة، نعتقد أن دوركم الريادي والمهني في طرحها للنقاش والبحث عن الحلول هو دور يستحق التقدير والاحترام والدعم. ونعتقد أن فتح هذه الملفات بداية لعمل حقوقي ومجتمعي لرفع الظلم وكشف الحقائق. ولا ننسى أن نعبر عن تضامننا معكم ضد تلك التهديدات الخرقاء التي نجمت عن إثارتكم لملف الاختفاء القسري، ونحن أكيدون أنها لن تثنيكم عن القيام بدوركم المتميز.

وتفضلوا بقبول خالص تحيات الشقائق،،،

أمل الباشا
رئيس المنتدى